روايات عبير

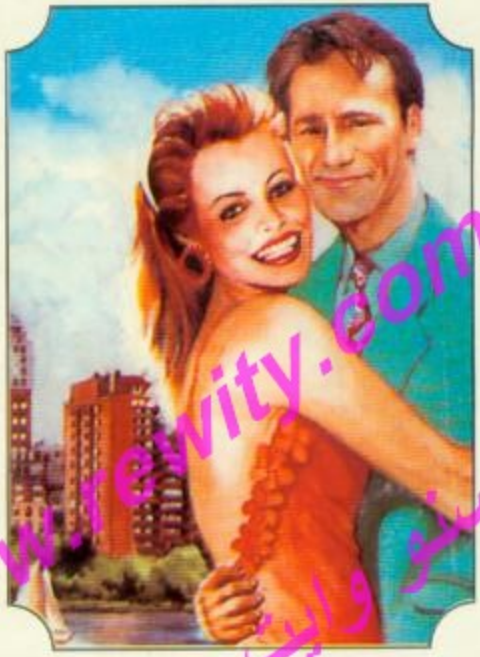

www.rewity.com/vb
سنو وايت

الراعية الحسناء

شارلوت بيكر

٣١٥

روايات عبير

N 315

حمل ضائع

كل ما كانت "كولين ماكنير" تريده هو أن تترك وشأنها. لقد علمت من العالم ما يكفي لأن يزهدها فيه. ولكن عاصفة كانت تتجمع حول منزلها، قادمة من أعالي جبال "روكي"، وكانت مسألة أن تعصف بكل ما بنته بشق النفس، مسألة وقت.

كان "جوناس دوبز" يظن أنّ لديه الحلول لمشاكلها... ومشاكله، ورغم أنّ الفتاة الإنعزالية الإنطوائية القاسية كانت ناقمة من أن تمد له يدها، فقد كانت بلا خيار آخر أمامها.

ولم لبث الإتفاق بينهما أن يميد الأرض تحت قدميها. فرجولة "جوناس" الخشنة، مع لمسته الحانية، أخذتا تدكان الأسوار الصخرية التي بنتها حول نفسها، حتى عادت فجأة ولا شيء أهم لديها من أن تفصح له عما فجره بداخلها من حب.

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 drs
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار	France	20 Fr.
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

www.rewity.com.lb
ستورايت

شخصيات الرواية

- "كولين ماكنير" : راعية اغنام
- "جوناس دويز" : محام شاب
- "روجر ماكنير" : ابن عم "كولين"

.. و بالحب صارت مطمئنة سعيدة

لو كان كل هدفي الحفاظ على ارضي ، لتزوجت اية امراة .

قال لها "جوناس" هذا .

وخيم على "كولين" السكون .

- "ماذا تريد ان تقول" ؟

لم يكن له ان يتراجع الآن ، ولم يكن راغباً في ذلك .

- "لم تكن فكرة الحفاظ على ارضي هي ما يجذبني إليك يا "كولين" .

- "لا اصدقك" .

- "إذن فصدقي هذا " ومال براسه تجاهها .

اخمد شهقتها على الفور بفمه وتحولت دهشتها إلى الرغبة لقد قاومت طويلاً هذا الشعور المتاجج ، ولكنها الآن تريد ذلك ، تريده هو وابتعدت شفتاه ، ثم هبطتا إلى عنقها لتتذوقا نعومة بشرتها.

قالت في همس متهدج : "جوناس" ، لا "تؤذني" وانتابته رغبة جامحة في ان يبعث الطمانينة في نفسها ، فتخلل شعرها باصابعه مداعباً :

- " لا يمكنني ان اؤذيك "ياكولين" إطلاقاً . إنني اريد حبك ، حبا ابديا ".

الفصل الأول

كانت السيارة رمادية واضحة الفخامة حين اخذت "كولين ماكنير" ترقبها بعينين باردتين خضراوين وهي تتوقف ببطء إلى جانب الطريق السريع الضيق. ولم يكن من غير المعتاد ان ترى سيارات تمر في هذا الطريق بالذات رغم كونها في منطقة نائية من الجبال وكان الطريق معتنى به جيدا ، إذ إنه الطريق الوحيد المؤدي إلى مدينة "ليك سيتي" من ناحية الشمال .

وكان السياح يفدون خلال الصيف من مدينة "جانيسون" متجهين إلى "ليك سيتي" أو ربما إلى مكان ابعد ، إلى "ساوث فورك" . وكان منظر جبال "روكي" الشاهقة يوحي بالرهبة . كان الناس يقفون باستمرار ليوجهوا نظاراتهم المقربة او كاميراتهم للمنظر الرائع او يمسحون المنحدرات بحثا عن حيوانات برية . وحتى اغنام "كولين" حظيت بكثير من الاهتمام من قبل . ومن ثم فقد اعتقدت ان السيارة الرمادية هي لسائح ما .

ولم تكن شمس الصباح قد اشرقت بعد على القمم المدببة للجبال ،

ومن ثم كان مخيم "كولين" باردا ومعتما . كان شهر يونيو "حزيران" قد انقضى معظمه ، ومع ذلك فإن جبال "كولورادو" يمكن ان تكون باردة في هذا الوقت .

كانت قد ضربت مخيمها بالفعل واعدت فطورها وقد بدأت ترتشف قدحها الثاني من القهوة على مهل ، وهي تراقب باب السيارة يفتح من ناحية السائق ونزل منه رجل طويل يرتدي حلة وقبعة من قبعات الغرب ، وحيث إن مخيم "كولين" كان يبعد عن الطريق بمائتين وثلاثة وسبعين مترا ، فقد كان من الصعب ان تعرف عنه اكثر من ذلك ، كما انها لم تكن فضولية .

ووضعت قدحها على حجرها حين راته يبدأ نزهته على قدميه ، متجها مباشرة إليها. إنها نادرا ما تستقبل زوارا خصوصا في سيارات فاخرة .

استغرق "جوناس" ثلاث دقائق ليصعد المنحدر العشبي كان الندى لايزال يغطي الأرض ، وكان الهواء صافيا باردا يهب على وجهه . كان يحب الجبال دائما ، ولكنه لم يكن يجد وقتا في تلك الأيام للتمتع بها . وحتى رحلته هذه كانت رحلة عمل من نوع ما . عمل لم يكن بالتاكيد يتطلع إليه .

كانت الفتاة الجالسة بجوار النار ليست "كولين ماكنير" التي يتذكرها ، مراهقة طويلة الساقين ذات شعر اصفر ضارب للون الف[illegible] ، ينزل إلى منتصف ظهرها .

وكانت المراة التي امامه لا تماثل الفتاة التي يتذكرها إلا بصورة سطحية ، لقد مرت عشر سنوات منذ ان راها آخر مرة .

وحين اصبح قريبا منها ، قال : "هاللو" .

وردت : "هاللو"

كان صوتها باردا ، اجش من الواضح انها كانت تتفحصه منذ ان بدا يصعد إليها .

واستطردت : " هل لي ان اساعدك ؟ إن كنت تائها .. "

وهز راسه : " كلا لست تائها إنني .. " وكان على بعد امتار منها . وقابلت عيناه نظراتها الفضولية ، وقرر ان ملامحها الرزينة تستحق

ابتسامة منه .

" لا اعتقد انك تتذكرينني ، اليس كذلك ؟ "

وامعنت النظر فيه مدة طويلة ، ثم لمعت عيناها : انت "جوناس دوبز" كان صوتها خاليا من الانفعال ، وكذا تعبيرات وجهها . ولم يكن بوسعها تثنيه عن عزمه ، فهو في مهنته معتاد على ردود الأفعال السلبية .

- لم اكن اعلم انك تذكرينني " .

- " بل انكرك "

- " اعتقد ان اخر مرة رايتك فيها كان في حفل زواج "روجر" وكنت ترتدين قبعة من القش ذات شريط اخضر " .

وتعجبت انه لاحظها ، فضلا عن ان يتذكر ملابسها،كان في دائرة ابن عمتها "روجر" الاجتماعية ، بينما لم تكن هي متاقلمة مع اي دائرة من اي نوع .

- " وما الذي اتى بك إلى هنا ياسيد "دوبز" بالتاكيد ليس لمناقشة زواج تم من عشر سنوات.وابتسم ابتسامة شاحبة ، ولاحظت "كولين" علي الرغم منها انه وقد نضج تحول إلى رجل وسيم .

كانت بشرته سمراء ، اسود الشعر ، ذا عينين رماديتين . كان انفه مفرطاً في الطول ، لكنه متناسق تماما مع وجهه ، الذي كان قويا ، كثير الأخاديد ، رجوليا بدرجة كبيرة .

كان جسده طويلاً ، ممتلئاً متين البنيان ، مفتول العضلات التي لم يخفها قماش حلته الخفيف . وكانت تتذكره في البنطلونات الجينز وقمصان الغرب الأمريكي ، اما الآن ، وقد اصبح محامياً ، فلابد انه قد تخلص من تلك الملابس.

تنحنح ، واقترب من مجموعة الصخور المحيطة بالنار .. " إنني هنا في الواقع من اجل "روجر" ، لقد ظل اتصالنا مستمرا طوال السنين الماضية حتى بعد انتقاله إلى "كانساس" مرة اخرى . وهو قلق عليك كثيراً يالانسة "ماكنير" .

انفجرت "كولين" في ضحكة قصيرة خشنة . وكان ذلك هو رد الفعل الوحيد لها .

عبس ، ثم استطرد : " إنه يعلم أن والدك توفي منذ ستة اشهر الآن ، وأنك تعيشين وحيدة وسط الجبال ، و ..... "

- "إن "روجر" ليس مهتما بذلك . إن اهتمامه ينحصر في أن يضع يده على الأرض التي خلفها والدي "

- "آنسة "كولين" ، اعتقد انك مخطئة .. "

وردت بجفاء : " كلا ، إنك انت المخطئ يامستر "دوبز" وإذا كنت قد جئت إلى هنا كمحام فإنك تكون قد ارتكبت غلطة اكبر .

تطلع "جوناس" حواليه ليبحث عن شيء ما يجلس عليه ، فلم يجد شيئا .

وقالت : " آسفة ليس لدي مقاعد ، فليس من المعتاد أن يزورني أحد "

قال وهو يلملم أطراف بنطلونه الواسع ، ثم يجلس القرفصاء :

- " لا عليك " . ولاحظت إنه يرتدي حذاء طويل الرقبة ، اسود اللون ، جميل الشكل متلائم مع بنطلونه الرمادي . كانت متأكدة أنه من جلد الفيلة ، الذي لا يجعله جميل الشكل فقط ، بل متينا يتحمل المشاق .

وتساءلت إن كان "جوناس دوبز" يتفق في خصائصه مع اناقته .

وقال : " بصراحة ، لم اكن اعلم انك وابن عمتك على خلاف .

وانتابتها رغبة في الضحك على هذا التوضيح للامور ، وقالت :

- "إنني "وروجر" مجرد قريبين صديقين مثلكما " .

وشعر "جوناس" بشيء من السخونة تسري في عنقه دون سبب ظاهر: اتقصدين أن "روجر" وابا من والديه لم يكونوا حول والدك في اثناء مرضه ؟ "

هزت رأسها : " لقد كنت انا حواليه يامستر "دوبز" انا لاغير ، مع قلة من الاصدقاء من "ليك سيتي" و "جانيسون" ، ساعدوني في اثناء مرضه وفي اثناء الجنازة . ولم تكن الاسرة لتشغل بالها بشيء كهذا " . ثم تزايدت المرارة في صوتها : او بالاحرى من يدعون انهم اسرة والدي" .

واخذ "جوناس" نفسا عميقا ، ثم زفره ببطء لقد اتى ليرى "كولين ماكنير" كصنيع يقدمه لـ "روجر" ، اما الآن ، فهو يتمنى الا يكون قد

الزم نفسه بذلك ، خصوصاً بعد ان رأى عينيها الخضراوين المكسوتين بالظلال .

وقال : " إني اسف " .

وتفحصته من خلال اهداب طويلة ذهبية . لقد كان في صوته وفي وجهه شيء يجعلها تميل إلى تصديقه .

- كيف تدبرين اموركِ هنا . إن الرعي مهنة ... "

واكملت له : " مهنة وضيعة " .

ورفع قبعته عن راسه ، ولاحظت "كولين" يده الضخمة تتخلل تموجات شعره الفاحم كانتا يدين قويتين ، وتساءلت إن كان قد سبق له ان استخدمهما في اي اعمال يدوية ، ام للإمساك بالقلم ، وإدارة قرص التليفون فقط .

قال : " لقد كنت ساقول إنها مهنة تشعر بالوحدة .

والتفتت عنه ، والقت بباقي مافي قدحها في النار : إنها كذلك ولكنها حياتي"

وترك عينيه تجوبان المكان . خيمة صغيرة بنية ، ونار في العراء ، وبضعة اوان مسودة ، ثم كلب رعي يرقد تحت قدميها . وعلى البعد ، قطيع من اغنام ضخمة تلمع الاجراس المعلقة في اعناقها ، والتي يختلط رنينها بين الحين والحين بالثغاء والتقطت اذناه خريراً ياتي من مكان ما لجدول ماء يتخلل الجبال متدافعا إلى جدول "ليك فورك" .

وصعب عليه ان يتخيل احداً يعيش في تلك الوحدة ، خصوصاً فتاة يتاتى لها ، لو اعطيت الفرصة ، ان تكون جميلة .

كانت في هذه اللحظة ترتدي جينز حائل اللون ، وحذاء برقبة و "بلوفر" رماديا .

وشعرها الذي يتذكره طويلاً لامعا قد اصبح قصيرا ، نزل مقدمه في قصة مستقيمة على جبينها كانت نحيفة جدا ، الامر الذي جعل وجهها مليئا بالزوايا الحادة ، نكرته بقطيطة استبد بها الجوع ، واحتارت هل تنشب مخالبها حماية لنفسها ، ام تموء طلبا للعون .

وسالها : كم تقضين هنا كل مرة ؟ "

رسمت بيدها على بنطلونها دون انتباه ، ولاحظ "جوناس" انه على

www.rewity.com/vb
روايتي

الرغم من نحافة يديها وبروز عظامها . فقدكانتا يديها معتادتين على الكد ، ينبيء عن ذلك خشونة ملمسهما وعدم تهذيب اظفارهما .

– حوالي ستة اسابيع ، اعود بعدها إلى البيت ، واترك الغنم في رعاية " دانجيت" الذي يرعاها مثلي تماماً "

ورفع الكلب راسه وزام حين سمع اسمه فخاطبته وهي تربت راسه : " إنك ترعاها لي ، اليس كذلك يافتى ؟ "

– "يبدو أن "روجر" يرى أن من الأفضل لك لو انتقلت إلى مدينة "جانيسون" تمارسين اعمالاً كتابية او شيئا من هذا القبيل . فما رايك ياانسه "ماكنير؟"

نظرت في عينيه ، وابتسمت ابتسامة واهنة : "رايي أن "روجر حمار مزهو بنفسه "

ارتفع حاجباه الكثيفان : " وماذا عني ؟ "

وارتفع احد كتفيها ثم هبط : "لا اعتقد انك تعرف "روجر" حق المعرفة، وإلا لما تجشمت عناء قيادة سيارتك إلى هنا "

وكان عليه أن يقر بذلك ومع ذلك فهذاالنوع من الحياة لايناسب امراة .

ونهض واقفا ، ومدلها يده : "حسنا ، من الافضل ان اعود إلى المدينة الآن لقد كانت فرصة طيبة ان التقي بك مرة ثانية يا انسه "ماكنير" اعتني بنفسك جيداً "

تناولت يده الممدودة ، والتفت اصابعه القوية الدافئة حول كفها لحظة وكان قد مر عليها وقت طويل لم تلمس فيه إنساناً ، خصوصاً الرجال وجذب كل انتباهها وهو يخطو مبتعداً عنها .

– "سوف افعل يامستر "دوبز" إلى اللقاء "

راقبته وهو يعود إلى سيارته ، وينطلق بها . وانتبهت إلى انها لم تنهض عن مقعدها .

ولو كانت امها على قيد الحياة لقرعتها على عدم تقديم قدح من القهوة لضيفها .

حسنا ، لقد فات أوان الاهتمام باصول اللياقة ، ثم إن مستر "دوبز" ربما يظن اصلا انها لا تعرف شيئا عن تلك الأصول .

وقالت لكلبها : "هيا يا "دانجيت" ، إلى الأغنام نطمئن عليها "

وبدا يصعدان الجبل معا ، ولاح اسفلهما "جوناس" يدور بسيارته وينطلق بها إلى "جانيسون"

كان مكتب "جوناس" يقع في الجانب الغربي من المدينة . وكان وقت الغداء قد حل حين دخل بسيارته في الفراغ الخلفي للبناية الحجرية .

وما إن دخل مكتبه حتى القى بقبعته على مشجب بالحائط ، ثم جلس على كرسي وثير خلف مكتبه وقال لسكرتيرته عبر الديكتافون :

"اوبال" لقد عدت . إذا اردت الذهاب للغداء ، فلا باس عندي"

– "شكرا "جوناس" . لن اتاخر"

– "لا داعي للعجلة يا "اوبال" فلدي على اية حال عدة مكالمات ساجريها "

– حسناً يا"جوناس" هل احضر لك معي بعض الشطائر؟"

فكر قليلاً ، ثم وجد انه غير جائع : " شكراً يا "اوبال" ساتناول شيئا فيما بعد "

طلب رقما، ثم اسند ظهره وبسط ساقيه على المكتب . ثم رد على الصوت الانثوي : " اريد ان اتحدث مع "روجر بويد" . من فضلك "

– "هل لي ان اسال ، من الطالب ؟ " – "قولي له فقط إنه "جوناس"

ورن في اذنه صوت رجولي : "جوناس" ، جميل ان اسمع صوتك ، كيف الأحوال في كولورادو ؟"

– "الامور طيبة بالنسبة لي يا "روجر"

– "اتصور انك طلبتني لتخبرني انك زرت "كولين ؟"

وبدلا من ان تلوح لناظريه الرفوف المكدسة بكتب القانون التي أمامه راى بدلا منها صورة "كولين ماكنير" وسط الجبال بعينيها الخضراوين الحزينتين ويديها الكادحتين الخشنتين .

– "هذا صحيح"

– "ثم ؟ هل اقنعتها بالبيع ؟ " – "لم اذكر لها شيئا عن هذا "

وانفجر روجر "لم تذكر لها ؟ "جوناس" ، لقد كانت مناقشتنا حول..."

وقاطعه " انظر يا روجر ، إن "كولين" تعمل ماتراه . ولقد بدا لي

لحظة أن رأيتها انه لا رغبة لديها في البيع البتة . لقد قاست من فقد والدها الكفاية ، فلا يليق التنغيص عليها في مسكنها . "

- "رباه ، إني لا اقصد التنغيص عليها يا "جوناس" ! إنك شاب وسيم ، ولو كان احد بمقدوره التاثير على تلك العانس ، فلن يكون سواك"

تجهم وجهه ، وانزل قدميه من فوق المكتب : " روجر" ، لقد ظللنا أصدقاء عمراً طويلاً ، ولكن لو تحدثت إلي بهذه الطريقة ، فستكون النهاية بيننا . "

تغيرت لهجته على الفور : - " ماذا يا "جوناس" ؟ لقد كنت دبلوماسيا طوال حياتك ، وكل ما اردته ان تستعمل معها قوة منطقك ، فهي يجب الا ان تعيش بمفردها هناك ، تقوم باعمال الرجال الا ترى معي هذا ؟ "

- " انا متفهم وجهة نظرك . "ولكن كلمات "كولين" كانت قد زرعت بذور الشك لديه حول نوايا "روجر" .

" إن المعيشة في المدينة ايسر لها بكثير ياإلهي ، لا يتاتى لامراة طبيعية حتى أن تحلم بالحياة التي تعيشها هي "

- معنى هذا انك ترى ان "كولين" غريبة الأطوار إذ تختار الطريقة التي تعيش بها ؟ "

واندفع "روجر" قائلا وهو غير مصدق ما سمعه من "جوناس" : - "بل إنني اعرف انها غريبة الاطوار ! الا تتذكرها ؟ لقد كانت خجولة يكاد الدم ينفجر من وجهها لو كلمتها كلمتين . لقد عاشت مع والدها في تلك الجبال . اللعنة علي لو كنت اعرف .. "

واستحثه بفضول : "- تعرف ماذا ؟ " فرد سريعاً - لاشيء ماذا قالت هي ؟"

وعبس "جوناس" : " إنها تظن انك تريد ارضها " - "هذا ليس سراً "

- "لكن لماذا يا "روجر"وخيم الصمت دقائق ثم قال "روجر" في النهاية :

"ما الذي فعلته ؟ صورتني كولين على انني ابن عمة يريد سرقتها؟ "

وارتعشت ارنبة انف "جوناس" من الغضب : " لا تنس انني محام ، واستطيع ان استخلص الاستنتاجات بنفسي "

- "همم .. يبدو انها اكلت جزءاً من عقلك فعلاً .

وانطبق فكاه حتى كزت اسنانه على بعضها ، لقد قالت "كولين" إنه لا يعرف "روجر" جيدا .

وربما كانت محقة : - " لا احد يمكنه اكل جزء من عقلي ، ولاحتى انت . لقد تكلمت معها ، ورايتها سعيدة بما هي فيه . ونصيحتي لك ان تدعها وشانها واشتر ما شئت من اراض في كانساس" .

وصدر عن "روجر" صوت يوحي باليأس :

- " جوناس" إن "كولين" تعيش حياة قاسية وسط الجبال و كل ما اريده هو ان اعطيها فرصة لحياة افضل ، يا إلهي كيف تظل بمفردها في ذلك المكان الموحش ، عرضة لاي شيء يحل بها إنه ليس بمكان ارضى لزوجتي او ابنتي ان تعيش فيه ، ولا انت ايضاً " اطلق "جوناس" زفرة طويلة ، وحك جبهته ، فكلام "روجر" يحمل شيئا من المنطق . ومع ذلك ، فمن حق كل إنسان ان يختار اسلوب معيشته .

- "كلا ، ولا انا . ولكن .. "

- " انظر يا"جوناس" . إنها تنظر للامور من الوجهة العاطفية الصرفة ، وليس بطريقة واقعية . والمطلوب ان تريها انت ذلك "

ورد "جوناس" مقرعا :

ولماذا لا تذهب إليها وتعرض لها انت وجهة نظرك ؟ فانت اولا واخيرا من اسرتها " .

- " هذا بالضبط مالايمكنني فعله فهي تنظر إلي كقريب يريد استغلالها والامل هو ان تراك شخصاً من الخارج - ينظر للامر بموضوعية "

واغمض "جوناس" عينيه متمنياً لو لم يكن قد اقحم نفسه في هذا الامر : "- إنها تراني صديقا لك ، وهو مايسيء لسمعتي لديها . وسوف اعتبر نفسي مجنونا لو كانت لي علاقة بهذا الموضوع بعد ذلك"

وكانت ضحكة "روجر" تحمل الثقة ، كما لو كان يرى ذلك النفور من "جوناس" امرا مؤقتا :

- اوه يا جوناس . انت تعلم انك لا تقصد ذلك فانت تحمل في قلبك

الخير لها مثلي تماماً "

واخذ "جوناس" يقرع اجندة المكتب بقلم دون وعي :

– " ربما يكون هذا حقا . ولكن ليس من شاني ان افرض نفسي متدخلا في شؤونها ، ثم إنني بعد ان رايتها اليوم ، لا اعتقد ان الجحيم او الطوفان يمكنهما ان يزحزحاها عن ارضها "

سادت فترة صمت ، ثم قال روجر "

– اعتقد ان الامر ايسر بكثير يا "جوناس" .

القى "جوناس بالقلم من يده ، واتكا بمرفقه على المكتب

– " ماذا تعني ؟ "

– " اقصد ان والدها قد ترك لها كما هائلاً من الديون . وانها محتاجة إلى المال وإلا فلن يكون لها اي ارض

كانت هذه معلومات جديدة ، جعلت "جوناس" يرى الامر بمنظار مختلف . فلم تعد "كولين ماكنير" مجرد امراة منعزلة ، بل امراة في حاجة إلى العون . وهو يعرف بالضبط مشاعرها ، فقد كان ظهرها للحائط .

– "ساحاول مرة اخري يا"روجر" ، هذا كل ما يمكنني ان اعد به "

– عظيم يا "جوناس" كنت اعلم ان بمقدوري الاعتماد عليك .

تبادلا بضع كلمات اخرى قبل الوداع ، وكان وجه "جوناس" متجهما وهو يضع السماعة . إنه لا يقبل ان يستغل بواسطة صديق له وهو بالضبط ما كان "روجر" يحاول ان يفعله . وكان يجب ان يقول له باختصار إنه لا شان له بـ "كولين" ولا بارضها . ولكن في كل مرة يريد ان يلفظ بهذا ، كان وجه "كولين" الحزين ، الممتلئ تصميما ، يثنيه عن عزمه . كان وجها لا يمكنه ان ينساه ، وتساءل في شيء من التشاؤم إن كان مقدما على امر سيسبب له الندم في النهاية بصورة او باخرى .

بعد ثلاثة ايام ، كانت "كولين" في منزلها الريفي حيث عادت إليه لتغسل ملابسها التي اتسخت في مخيم المرعى . وبينما هي تنتظر جفاف اخر صف من الملابس ، دخلت المطبخ لتصنع بعض الشطائر كي تاخذها معها .

كان الوقت اصيلا ، وكانت تريد الإسراع بالتحرك في طريقها فما إن

تختفي الشمس خلف الجبال ، حتى يحل الظلام ، وتريد ان تكون مع الاغنام و "دانجيت" قبل ذلك . كما انها لم تعد تحب البقاء في المنزل ، فهو يحمل لها عدة ذكريات مؤلمة .خصوصاً غرفة فراش والدها حيث رقد طريح الفراش لعدة اشهر ، يعاني السرطان .

اما في الجبال ، فيمكنها ان تزيح ذكرى جسده الواهن الذي هدته الالام بعيدا عن ذاكرتها ، او على الاقل بعيدا في ذاكرتها ، حيث لاتؤلمها بهذا القدر . ولما كان "دانجيت" مع الخراف ، فلم يكن هناك غيره ينبح تحذيرا لها بان سيارة قد توقفت بجوار المنزل . ولذا حين سمعت طرقاً على الباب ، قفزت لتلك الضوضاء غير المتوقعة .

تزاحمت التخمينات في عقلها وهي تمسح يديها بمنشفة ، واتجهت إلى الباب الخارجي ولدهشتها البالغة ، كان "جوناس دوبز" واقفا لدى الباب كان في هذه المرة يرتدي بنطلونا من الجينز ، وقميصا من الغرب الامريكي في حمرة قانية ، وممسكا في يده الضخمة بقبعة كريمية اللون .

وقال :

– ارجو الا اعطلك عن شيء "

احمرت وجنتاها ، فقد كان عليها ان تقول شيئا ، فقالت بصراحة:

–" لقد كنت استعد للمغادرة "

وقال مؤكدا لها "

– لن يستغرق الامر طويلا ، هذا وعد مني "

ورأى الاتهام في عينيها ، واكتشف ان تصورها له كعدو قد اهمه بقدر كبير ، فادهشه ذلك . فطبيعة عمله تجعله يشعر بالعداوة من اناس كثيرين ، ولم يكن ذلك يهمه قيد انملة .

انتحت "كولين" جانبا ، وتركته يدخل . وكانت غرفة الضيوف مرتبة ونظيفة ، غير ان الغبار كان يعلوها لعدم الاستخدام . فمن الذي يزورها ؟ كان اصدقاؤها الحميمون يزورونها ، ويجلسون معها في المطبخ ولم يكن "جوناس دوبز" ممن يدعون للمطبخ بالتاكيد . ومن ثم فقد طلبت منه ان يجلس على الأريكة .

كان ظهر الأريكة مغطى ببطانية صوفية ، اخذ يدعك اصابعه في

قماشها الوبري ، بعد أن جلس مسترخياً .

أخذت هي كرسيا وجلست في مواجهته ، واستندت بمرفقيها على ركبتيها :

- " إنك آخر من كنت أتوقع زيارته اعتقد اني مدينة لـ "روجر" بالفضل في هذه الزيارة أليس كذلك ؟

أفسد العبوس ملامحه :

- "ليس بالصورة التي تتصورينها . فاعتدلت ، وخللت شعرها بأصابعها ، وقد أصابها حضوره بالعصبية . ليس لمجرد انه رجل ولكن لأنه يمثل تهديدا للحياة الوحيدة التي تعرفها . ولو كان "روجر" قد استأجره كمحام ، فهي تعلم انها ستواجه خصماً مرعبا .

سمح لعينيه أن تمسحها كانت تبدو هشة ، رغم علمه بانها تمثل عملا بدنيا شاقا . وكانت بشرتها قد لوحتها الشمس ، فاعطتها لونا ذهبيا داكنا . وكانت ترتدي في ذلك اليوم بلوزة ذات كمين قصيرين كشفا عن ذراعيها . كانتا ذراعين نحيلتين ينتشر فيهما نمش حائل ، كالمنتشر على وجهها . لم يكن بها شيء يراق بأية صورة ، ولكن شيئا شديد الأنوثة فيها كان يهز مشاعره كلما نظر إليها .

- " لم أت إلى هنا بصفتي المهنية لقد تحادثت مع "روجر" منذ يومين، وقررت أن آتي إلى هنا بمحض إرادتي ، حين شعرت انه يجب تحذيرك"

وفابتسمت ساخرة :

- " تحذيري ؟ لست في حاجة إلى لأحد كي يحذرني من "روجر" فانا متأكدة انه لا يتورع عن أي شيء " .

وزفر زفرة طويلة . لم يدر ما الذي يجبره أن يشغل نفسه بتلك الفتاة فهو ليس بالفارس المنقذ . ولكن على مدى ثلاثة أيام ، لم تفارق "كولين ماكنير" مخيلته :

- لا أعلم شيئا عن ذلك ، ولكني أعلم أنه أبدى قلقه حول معيشتك بمفردك وبصراحة ، لقد ذكر أنك في مشاكل مالية . وإذا لم تبيعي الأرض ، فستفقدينها على أية حال " .

سرت رعدة في بدنها :

- " هذا ليس من شأنه "

- موافق .

رمقته بنظرة طويلة :

- " وإذا كنت موافقا ، فما الذي أتي بك " ؟

- " لأنه إذا كان ما يقوله حقا ، فربما احتجت إلى نصيحة ، أو مساعدة " .

- " ممن ؟ " .

- " انا محام . ورأى كتفيها النحيلتين تهبطان فجاة ، ورفعت يدها ومسحت عينيها في إجهاد وتحرك داخله شيء ما أراد أن يلمسها ، أن يقول لها إنها ليست وحيدة في هذا العالم . وكانت فكرة مجنونة ، فهوبالكاد يعرفها .

- " إن سياسة "روجر" دائما كانت دس أنفه في شؤون الآخرين . وأرى أنه لم يتغير " .

كانت تحدث نفسها أكثر مما كانت تحدث "چوناس" ثم توقفت فجاة ونظرت إليه ، نظرة جمود في عينيها . وأدرك أن النزاع بينها وبين "روجر" يعود أمده إلى وقت طويل ، ولكنه لم يكن ليسالها عن ذلك الأمر فهذا ليس من شأنه .

ولم يكن من شأنه ايضا مشاكلها المالية . ولكنه ظل يذكر نفسه بانه رجل عدالة ، وأنه يعلم أن "كولين ماكنير" قد بذلت جهدا شاقا في حياتها . ولم يكن يريد أن يراها تفقد مزرعتها ، كما لم يكن يحب أن يفقد مزرعته ربما لم يتنبه للأمر إلا الآن ... حين قابل "كولين" وربما يكون الأوان قد حان للمواجهة ، بالضبط كما تواجه "كولين" الأمور .

وسألته :

- " لماذا أنت هنا حقيقة ؟ ربما لا تكون عاملا لحساب "روجر" و لكني متأكدة أنك جئت بدافع من مصلحته " .

- " أفضل القول إني جئت بدافع من مصلحتكما معا " .

كانت تربط علاقة الصداقه بينهما منذ أيام الجامعة وكان "روجر" اجتماعيا كبيرا ، وأخذ "چوناس" وقتا طويلا ليفهم أن سبب انتقال "روجر" من "كانساس" إلى "كولورادو" هو أن يكون بالقرب من منحدرات

التزحلق ولم يلمه "جوناس" على ذلك ، فقد كان شابا محبوباً ، كما انه لا ضير على الطلبة أن يمارسوا شيئا من اللهو في أثناء دراستهم .

عبست "كولين" ساخرة :

- " إنك صديق لـ "روجر" وليس لي .

- " لقد كنت صغيرة حينما كنت أحضر مع "روجر" للتمشية في الجبال " وجاءت كلماته هذه عفوا ، ولم يدر لها سببا فتلك الأيام لا علاقة لها بالموضوع الراهن .

والتوت شفتاها :

- " نعم و كنت مع "روجر" تنظران إلي كحيوان بري ينتمي للجبال ، مثل الأيائل والخراف " .

ورد معترضا :

- " لم أكن أفكر هكذا " بل هو في الواقع كان ينظر إليها على انها على درجة من الجمال ، ولكن وجهها كان يبدو عليه الحزن والشعور بالوحدة . بل إنه قد ذكر "كولين" لأمه ، إذ هزته تلك الحياة المنعزلة التي تحياها .

ضحكت ضحكة رقيقة وعاود "جوناس" ذلك الشعور الذي يعتمل في داخله .

وقالت : " حسنا كان يجدر بك ذلك ، لأنه حق ، إنني فعلا انتمي إلى الجبال . ولهذا السبب لن أسمح لـ "روجر" أن يضع يده على أرضي أو أي إنسان غيره"

- " ولكن الرهون ..." وقاطعته : " سوف أفكها يوما ما " .

تنهد : "لست أريد أن أتطفل ، ولكن هل .. هل لديك خطة ما لتحقيق ذلك يا "كولين" ؟ .

لقد نطق اسمها هكذا بسهولة ، كما لو كان معتاداً ذلك طوال عمره وأدهشها وقع اسمها على أذنيها قادما من "جوناس دوبز" أكثر مما أدهشها سؤاله .

" حسنا ، ليس بالضبط . ولكني سوف أدبر شيئا ما إن لدي سيارة نصف نقل سوف أبيعها . وإذا احتاج الأمر ، فسوف أبيع بعض الخراف " .

- " لايمكن أن تحققي دخلا دون الخراف . لماذا لا تطلبين قرضا ؟ " .

وهزت رأسها : " مستر "دوبز" إنك تعلم الأوضاع بالنسبة للفلاحين وأصحاب المزارع . إننا نمثل مجازفة ، غير اقتصادية ، ولن أجد بنكا واحداً في "كلورادو" يقرضني قرضا بضمان قطيعي الصغير من الأغنام" .

وأعجب بها إذ تواجه حقائق الموقف دون أن تتساقط إلى أشلاء . ولما كان قد تربى في أسرة لم تعرف المشاكل المالية ، فلم يكن يدري أكان سيواجه مثل هذا الموقف بهذا التفاؤل ؟

- " وماذا عن أقاربك ؟ "

هزت رأسها : " إنهم يعيشون بعيداً ، في "كاليفورنيا" . وليس لدي أقارب قريبون مني سوى والدي "روجر" .

وعبس ، إذ لم يكن من شأن هذا أن يقدم لها أي عون : " أعلم أنه قد يبدو غريبا لك أن أكون هنا ، لأخبرك أن "روجر" يعرف كل شيء عن الرهون . ولكن الواقع أني اتفق مع "روجر" في كل مافيه صالحك . فلا أحد منا يريد أن يراك وحيدة تناضلين بينما يمكنك أن تكوني أكثر راحة وحملقت إليه : أهذا ما يغذيك به ؟

سألها "جوناس" ألا تظنين أنه مخلص " .

وأخذت تدك فخذيها بلا وعي : إنك محام ، والمفترض أن تعرف النوايا الباطنة للناس وانحنى إليها ، وأسند مرفقيه على ركبتيه : وما هي نواياه الباطنة ؟ "

هزت كتفيها : " لست أدري بالضبط ، ولكني أستطيع أن أؤكد شيئا واحدا ، هو أن " روجر" لن يشتري شبرا من الأرض لأجل مساعدتي " ثم ضيقت عينيها في وجهه : " ربما تعرف أنت فأرضك تجاور أرضي وربما كان بينكما مشروع مشترك " .

هز رأسه ، وضحك ضحكة خفيفة : " إنك فتاة شكاكة ، أليس كذلك ؟

ونظرت إليه بأسى ، وقالت : " لقد علمتني الحياة هذا " .

اختفت الابتسامة من وجهه " نعم أعتقد ذلك "

وفي الواقع ، لقد علمته الحياة نفس الشيء : " ولكني أقسم لك ، لو كان لدى "روجر" دوافع مستترة ، فأنا لا أعلم شيئاً عنها . فإنني لم أره

www.rewity.com/vb

منذ سنتين " .اطلقت زفرة طويلة : " حسنا ، إن هذا بعيد عن الموضوع على اية حال فلست انوي ان ابيع ارضي ، ولا ان افقدها " .

نهض ممسكا بقبعته فلم يعد هناك ما يقال ، ولا يريد هو ان يستبقيها اكثر من ذلك لقد حاول ان يسدي إليها النصح . لماذا إذن يشعر بانه يريد بذل المزيد؟

ابتسم وقال :

-"لا يمكنني ان الومك على ذلك ، ولو طلبني "روجر" فسوف اقول له انه لا يبيع " .

وبدا يتجه ناحية الباب وتذكرت انها لم تقدم له شيئا هذه المرة ايضاً :

- ربما تود تناول شيء مرطب قبل سفرتك الطويلة إن لدي شاباً مثلجاً في المطبخ " .

قال : " انا متاكد انك مشغولة ولا اريد ان اخذ من وقتك شيئاً " .

وهبت على قدميها : " لن يعطلني ذلك "

وادركت لدهشتها انها تود بقاءه مدة اطول ، وهو شيء يخلو من المنطق ، خصوصاً وقد اقلقتها زيارته .

قال وهو اكثر دهشة لعرضها : في هذه الحالة اتناول كوباً "

وقالت في تردد : اتمانع في ان تنتقل إلى المطبخ ؟ إن الجو فيه الطف " فقال مؤكدا :

- " المطبخ احسن غرفة لدي في المنزل " .

وقادته خلال منزل ريفي مترامي الأرجاء لم يصعب عليه ان يتخيل كم هو بارد وكثير التيارات في الشتاء ، إذ إنه يقضي حوالي ثمانية اشهر على الاقل في السنة في جبال "روكي" بـ "كلورادو" .

كان المطبخ واسعا . وعلى الرغم من مظهره الحديث ، فواضح انه جهز منذ سنوات مضت ، إذ لايضم في جنباته سوى ميكروويف ، اوغسالة اطباق ، او مثلها من اجهزة الرفاهية .

اخذ كرسيا امام مائدة خشبية . والستائر الصفراء يداعبها النسيم، والجبال تلوح من ورائها على البعد . واشعة الشمس تتخلل شقوق الجبال الخضراء ، فتعطيها الوانا ذهبية وكان يوجد جرن كبير بجوار

المنزل . وإلى جواره بالات من القش مغطاة باغطية سوداء من البلاستك هل حملتها وكدستها بنفسها ؟ ام ترى كان بإمكانها ان تستاجر من يعاونها ؟ وثار لديه الشك في ذلك تاسيسا على الأمر الظاهر وامتلات نفسه غضبا على "ويلتون ماكنير" لماذا لم يحث ابنته على ان تجد لنفسها حياة افضل قبل وفاته ؟ الم يخطر بباله كم ستكون الحياة شاقة بالنسبة لها حين يوافيه الأجل ؟

قطع الصوت ذو البحة عليه افكاره" اتريد شيئا من السكر ؟ " والتفت "جوناس" إليها من النافذة إليها ، فوجدها تملأ كاسا طويلا بالثلج .

- " كلا ، إنني اشربه دون السكر "

وحملت "كولين" الكاسين بعد ان ملأتهما إلى المنضدة ، واتخذت لها مجلسا مقابلاً له عبر المنضدة لقد كان اول رجل يدخل منزلها منذ وفاة ابيها .

باستثناء "دوبي" الهرم ولكن "جوناس دوبز" لم يكن يشبه "دوبي" الهرم ذا السبعين عاما .

رفع كاسه إلى شفتيه ، ثم قال : " شكرا ، إنه لذيذ جدا "

- "لقد كنت اصنع لنفسي بعض الشطائر اخذها معي للمعسكر ، تفضل واحدة منها " وهز راسه وقد عرته الدهشة : " اتذهبين للمخيم الآن ؟ لايمكن ابداً ان تقودي السيارة في طريق كهذا بعد حلول الظلام".

هزت كتفيها ، لا تدري كيف تتقبل كلماته ، فهي لاتتصوره مهتما بسلامتها إلى ذلك الحد : إنني اعرف الطريق كراحة يدي " .

" إن اليوم هو السبت ، وقد يكون هناك شاب يريد ان يدعوك للعشاء"

قالت باقتضاب : " إن الأغنام هي مجال اهتمامي ، وليس الشباب".

ورغم إرادتها ، انزلق بصرها إلى يده ، فلم تجد خاتم زواج . وحاولت ان تتذكر إن كان قد سبق له الزواج ، بالتاكيد متزوج ، فهو وسيم وثري ، وليس بالذي يتجاهله الجنس الآخر .

وسألها : الا تذهبين إلى المدينة ابداً ؟ بالتاكيد تذهبين احيانا "

ورشفت رشفة : " حينما يكون ذلك ضرورياً .

- " الا تفعلين إلا ماهو ضروري ؟

إنها لم تنظر للأمر على الإطلاق على هذا الوجه ، ولكنها افترضت أن هذا ما يحدث بالفعل .

- " ليس لدي من الوقت او الثراء حتى اهتم بما هو غير ضروري "

مرت دقائق استغرق خلالها "جوناس" في التفكير وهو يطرق المائدة باصابعه .

- هل تعتقدين أن هذا أمر طيب ؟ "

ابتسمت في أسى :

- " طيب..الأمر ليس داخلاً في الموضوع يامستر "دوبز" . ومرت نظراته على وجهها . لقد كانت أكثر امرأة صادفها بعدا عن التظاهر ورغم ذلك ، فقد كانت تفيض انوثة . فرغم ملابسها العادية ، وتسريحة شعرها التي تماثلها وداعة ، واختفاء المساحيق من وجهها ، فقد كانت تحمل ذلك الجمال الطبيعي الفتان فشعرها الأحمر المذهب وعيناها الخضراوان الباردتان ، وشفتاها الرقيقتان القرنفليتان ، ادارت عقله بعيداً عن الرهون وكان يعلم انه لن يكف عن التفكير فيها بعد أن يرحل ،ولم يكن سعيداً بهذا .

وافرغ كاسه ، ثم مديده إلى قبعته :

- " حسنا ، يجدر بي الا اعوقك عن رحلتك.وهب واقفا .

نهضت وراقبته وهو يضع قبعته على شعره الفاحم . وكانت لا تزال غير متيقنة من نواياه ، ولكنها في تلك اللحظات نزعت إلى أن تفسر الشك لصالحه .

- شكرا لك على مجيئك يا مستر "دوبز" . انا اعلم بامر الرهن ، ولكن الأمور كانت سيئة في الأشهر الماضية . فواتير علاج الوالد .. حسنا وتحول صوتها إلى شيء من الخشونة إنك لايهمك شيء من هذا كله وابتعلت ريقها ، واجبرت نفسها على ابتسامة اعتزاز بالنفس .

- " سوف ادفع كل الديون . كن على ثقة من ذلك " .

اندفعت يده تجاهها ، ولم يعرف لماذا ، ولكنه كان يريد أن يلمسها ، أن يطمئنها بصورة ما ، او ربما يطمئن نفسه أن لمسته لها لا تفترق عن لمسته لأي امرأة اخرى .

ارتعشت "كولين" من الداخل ويده الضخمة تطبق على يدها . لقد تصافحا من قبل ، ولكن هذه المرة مختلفة لم يكن ذلك تصافحا ، بل تلامس الفة ، تذكرها انه رغم كل شيء ، فهي لم تزل فتاة وقال وهو يهز نفسه مع هزته يدها :

- " إذا كان في استطاعتي تقديم اية مساعدة ، فارجوك ان تتصلي بي .

- "ولم يعلم ماالذي حفزه لتقديم عرض كهذا . ولكن بما انه قد خرج من فمه ، فلا سبيل للرجوع فيه .

زفرت زفرة طويلة .

- " شكراً لك يا سيد "دوبز" ولكني سوف اتصرف . "

- " مادام لك مثل هذا التصميم ، فانا واثق من نجاحك . ولكن ، لاي احتمال . إذا ما صادفتك مشكلة تذكريني اتفقنا ؟ "

اهتزت مشاعرها لذلك العرض ، ولكن سرعان ماتذكرت انه محام ، ومن الطبيعي أن يود لو تطلب مساعدته ، فهذا هو مصدر رزقه .

قالت : - " سوف افكر في هذا الأمر "

ابتسم بلطف وترك يدها :

- " وداعا "كولين" وحظا سعيداً

- "وداعا مستر "دوبز" .

وغادر المطبخ ، واخذت تراقبه وهو يعبر الساحة إلى أن اختفى عن النظر . وكان الوقت سيصير متاخرا إذا لم تسارع بالرحيل ، ورغم هذا فقد كان عليها أن تجاهد نفسها لكي تسرع بالحركة .

لقد جعلتها زيارة "جوناس دوبز" نهبا للأفكار ليس بالضرورة فيما قال ، ولكن للرجل ذاته وافزعها ذلك . فالرجال خطرون . لقد علمت هذا بطريقة قاسية . ورجل على شاكلة "جوناس دوبز" ربما يكون من اكثرهم خطورة .

الفصل الثاني

لم يسر خط "كولين" سيرا حسنا على مدى الاسبوعين الماضيين ، اللذين حاولت فيهما بيع سيارتها الشيفروليه القديمة من خلال الإعلانات التجارية أو بالاتصالات الهاتفية مع كل من تعرف ، فلم يقدم أحد عرضاً مناسبا . صحيح أن السيارة عمرها اثنا عشر عاما ، ولكن ليس معنى هذا أن تفرط فيها بثمن بخس .

واليوم اتجهت بسيارتها إلى مدينة "جانيسون" لتجربة حظها لدى متجر السيارات المستعملة .وكانت تشك أن البائع سيعطيها نصف ماتريده ، ولكن الفرص أمامها تناقصت إلى واحدة أو اثنتين .

إنها تريد فك الرهون باسرع ما يمكن ، وإلا فسوف تطرح الأرض للمزاد العلني ، ويصبح الوقت متاخراً جداً وحينئذ سيتمكن "روجر" أو غيره من شرائها . ويجب أن تجد وسيلة ما ، باي شكل من الأشكال.

وقفت "كولين" عند ساحة الانتظار ، بينما " اخت بيتمان" ، بائع السيارات ، يدور حول السيارة الـ" بيك أب" ذات اللون الأحمر الحائل .

قال وهو يرفس العجلة اليمنى الأمامية :

- " إن الإطارات مهترئة بدرجة كبيرة ، ومقدم السيارة مليئ بآثار الصدمات" وزفرت "كولين" زفرة ضيق ، فهي تعلم أن السيارة ليست في منظر حسن ، ولكنها تسير بصورة طيبة وسألته :

- " كم تنوي أن تدفع فيها إذن ؟ "

حك الرجل ذقنه وهو يتفحص السيارة :

- " حسنا ، سأقول لك يا انسة "ماكنير" .

إننا نتعامل في استبدال السيارات ولا نشتريها . ولكن نظرا لرغبتك في التخلص من سيارتك ، فسوف أستثنيك ، وأدفع لك ستمائة دولار " .

وحملقت إليه :

- " إن المحرك وحده يزيد ثمنه على هذا المبلغ " .

ابتسم ابتسامة مسيطرة ، وضم ذراعيه أمامه :

- " ربما كان هذا حقا . ولكني أتعامل من أجل الربح ، ويجب علي أن أترك لنفسي فرصة له " .

وفكرت غاضبة ، نعم ، فرصة ضخمة :

- " إذن أخشى أن أكون قد أضعت وقتك ووقتي يامستر "بيتمان" ، فلن أبيع السيارة بهذا المبلغ " .

فتحت باب السيارة ، وجلست وراء عجلة القيادة وجاءها الرجل من ناحية الباب المفتوح :

- " إنك ترتكبين خطأ جسيما يا آنسة "ماكنير" . فلن تجدي بائعا يزيدك بنسا واحداً ، وردت بحسم :

- " ساخذها لاقذف بها من فوق أعلى جبل ، ولا أبيعها بالسعر الذي عرضته " .

شغلت المحرك الذي زأر وهي تقذف بعصا التحكم للاتجاه الخلفي ودون نظرة للبائع ، بدأت مناورتها بالسيارة لتخرج من الساحة ، وبينما هي تتجه إلى الطريق اعترضت إحدى السيارات طريقها وضغطت على دواسة السيارة ، فتناثر الحصى حولها ، وقالت لنفسها . رباه ، اي نوع من المغفلين يمكن أن يكون هذا ؟

أوقفت المحرك ، وقفزت من السيارة إنها لا تملك الوقت لتنتظر إلى

أن ينهي شخص آخر معاملته مع البائع . فلديها أعمالها ، وتريد أن تذهب للأغنام .

وكانت في منتصف المسافة سيارة مالوفة لديها ، حين فتح بابها ونزل منها "جوناس دوبز" ووقف بطوله الفارع ، وتوقفت هي ، لقد كان مثيرا للأعصاب أن تقابل الرجل الذي شغل مخيلتها على مدى الأسبوعين الماضيين ، وجها لوجه .

قال بابتسامة آسرة :

- " أهلا " كولين" أسف أن وقفت سيارتي أمامك هكذا لقد أردت أن ألحق بك قبل أن تنطلقي في الشارع " .

أوه ، ياإلهي ، لابد انه سمع شيئا من "روجر" مرة أخرى . لقد أرسل إليها البنك خطابا أمس يذكرها بانتهاء أجل الرهن بعد أسبوعين ، ولابد أن "روجر" يستعد للانقضاض على قطعة الأرض انقضاض الكلب على قطعة من العظم :

- " لقد كنت أحاول بيع سيارتي لـ "بيتمان" ، وللأسف لم نصل إلى اتفاق" . وقطع المسافة الباقية بينهما :

- " لقد رأيت سيارتك وأنا مار من هنا ، وسألت نفسي إن كنت قد حققت شيئا من التوفيق ، لقد حاولت الاتصال بك منذ يومين ، ولكن اكتشفت انه ليس لديك تليفون " .

حاول الاتصال بها ؟ لم تتصوره يفعل . من هذا القبيل ، اللهم إلا إذا كان يريد أن ينقل إليها أخباراً عن خطط "روجر" وقالت موضحة :

- " إن القرية نائية جدا عن خطوط التليفونات "

جالت عيناه في الـ" بيك آب" :

- " كل إنسان راها ، حاول من الوجهة العملية أن أتنازل له عنها "

وابتسم في أسى :

- لا غرابة في ذلك فكل إنسان يريد شيئا دون مقابل " .

قالت :

- " إنني أتعلم ذلك من خلال دروس قاسية " .

كان اليوم مشمسا ، والجو حارا في "جانسون" بالمقارنة بمخيم "كولين" فوق الجبال ، وكانت تشعر بالعرق يتصبب من خديها وأعلى

شفتيها .

رمقته بنظرة لترى إن كانت الحرارة تؤثر فيه بنفس الصورة . كان يبدو مرتاحا في بنطلونه الأسمر وقميصه الأبيض الذي شمر كميه إلى نصف ساعديه . وكان يرتدي ربطة عنق من النوع الشائع في الغرب الأمريكي ، باللونين الفضي ، والتركواز ، تاركا ياقته مفتوحة ، وربطة العنق غير محكمة .

ورات انه يميل إلى الملابس غير الرسمية ، فقد بدت ملامحه متنافرة مع الأزياء المتحفظة .

وتنقلت نظرة "جوناس" من وجهها الذي بدت عليه علامات الياس ، إلى البلوزة البيضاء فالجونلة الصفراء . إن آخر مرة راها مرتدية رداء كانت في زواج "روجر" منذ عشر سنوات ورفع بصره إليها قائلاً :

- " دعيني القي نظرة على السيارة . فانا محتاج إلى واحدة من طرازها للمزرعة ، ربما تكون هذه مناسبة " .

اتسعت عيناها وهو يبدأ فحص السيارة :

- " لا اظن ذلك يا مستر "دوبز" . فالهيكل مليء بآثار الصدمات ، والإطارات متهرئة " .

- " إن المهم لدي هو حالة المحرك " .

لحقت به وهو يرفع غطاء المحرك وقالت :

- " إن حالته جيدة ، ولكن لا اظن ... "

- "شغليه .."

ورات الجد على وجهه ، فاتخذت مكانها وراء عجلة القيادة ، وبدأت تشغيله .

وقال :

- " مزيداً من الوقود"

واخذت تزيد من شحنة الوقود ببطء حتى قال :

- "هذا طيب"

نزلت وانتحت جانبا ، واقبل عليهما تاجر السيارات ، وخاطب "جوناس" قائلا :

- " لقد عرضت عليها عرضاً طيباً يا "جوناس" ، ولكن يبدو انها لم

تقدره حق قدره " .

اغلق "جوناس" غطاء المحرك ، واتجه ببصره لاشهر بائع سيارات في المدينة :

- " كم عرضت عليها يا "رد" ؟ "

ونفخ الرجل اوداجه كما لو كان معترضا على وجود "جوناس" :

- " ستمائة دولار"

نظرت "كولين" إلى "جوناس" ، فلم تر تغيراً على ملامحه ، فصعب عليها ان تعرف رايه في عرض التاجر .

واستدار "جوناس" لـ "كولين" :

- "اعطيك الفا و مائتين يا "كولين" ، هل يروقك ذلك ؟ "

وفوجئت بعرضه حتى عجزت عن الكلام لحظات ، ثم قالت :

- " مستر "دوبز" إنني " .

- " الف وثلاثمائة ، ما رايك ؟ "

همهم "بيتمان" ، وشهقت "كولين" . لم تكن تعرف لماذا يفعل ذلك ، ولكنها لم تكن واثقة انه جاد بالفعل في دفع مبلغ كهذا مقابل سيارة مشوهة المنظر .

سالته حين تمكنت من استرداد قدرتها على الكلام :

- " أتريدها حقا ؟ "

وعبس لسؤالها :

- " بالتاكيد اريدها "

- " ولكنها عتيقة "

- " يبدو أن المحرك في حالة طيبة "

- ولكنك لم تقدها بنفسك " .

ابتسم لها . وكانت ابتسامة رقيقة تتناقض مع ملامح الجد على وجهه .

- " لقد شغلته امامي ، الم تفعلي ؟ " .

هزت راسها ؛ وكان عقلها يدور متحيراً لما يرمي إليه بهذا التصرف .

- " السعر مناسب لي تماما . "

استدار التاجر مبديا علامات الاستياء ، وانصرف . وانتظرت

www.rewity.com/vb
منتدى رويت

"كولين" إلى أن ابتعد عن مدى السمع ، وقالت :

- " لقد انصرف فلنوقف هذه اللعبة الآن " .

ارتفع حاجباه في استغراب :

- " أية لعبة ؟ إننا نتفق على بيع السيارة " .

اندفع الدم إلى وجهها :

- " أنا متأكدة أنك فعلت ذلك أمام "بيتمان" . ولا تريد السيارة ، على الأقل لقاء ذلك المبلغ " .

ربت مقدم السيارة :

- " أريدها بالتأكيد هيا نقف سيارتينا بعيداً عن المدخل ، واكتب لك شيكا بالمبلغ في أثناء تناول قدح من القهوة " .

كان المزيد من الجدل سيظهرها بصورة إنسانة مغفلة ، فوافقت مكرهة .

وبعد أن وقفا سيارتيهما بعيدا عن ساحة معرض السيارات ، سارا معا على أحد الأرصفة .

- "كولين" ، كان يجب أن تكوني أكثر حرصا فلا تحاولي بيع سيارتك لتاجر سيارات وخصوصا كـ " بيتمان" . إنه مصاص دماء .

كانا يسيران جنبا إلى جنب على الرصيف ، وتحتك ذراعه بها بين الحين والآخر ، ولم تكن هي غير واعية لذلك .

- " لقد حاولت بيعها طوال الأسبوعين الماضيين ، ولم أوفق . وكان تجار السيارات آخر فرصة لدي " .

- " أسبوعان فترة غير كافية لبيع سيارة " .

قالت دون النظر إليه :

- " إن الوقت يسرقني يامستر "دوبز" .

وكان على الجانب المقابل مقهى ، وانتظرا تغير إشارة المرور ، واتجها إليه كان الوقت عصرا ، وأجلسها إلى مائدة تشرف على الطريق . وجالت ببصرها في المكان فراته مزينا بديكور مستوحى من الغرب الأمريكي ، فاللوحات الزيتية للمزارع معلقة على الجدران وفي الطرف البعيد قرون ثور صغير معلقة على حائط . ولمحت "كولين" انعكاس وجهها على المرآة وهي تتخذ مجلسها ، كانت شاحبة ويبدو

عليها الإجهاد ، ولا غرابة في ذلك ، فلم يكن في تخطيطها أن تقوم في هذا اليوم بعقد صفقة مع "جوناس دوبز" .

قال "جوناس" للنادل المقترب :

- " قدحين من القهوة " .

- ثم عاد بانتباهه إلى "كولين" .

- " من الذي يراقب الخراف وأنت في المدينة ؟ "

قالت :

- " كلبي" . ثم هبطت بعينيها للمائدة :

- " مازال بمقدورك الانسحاب من الاتفاق ، وسوف أكون متفهمة "

قال :

- " ولكني لا أفهم لماذا تريدين مني ذلك . إنني بالفعل محتاج إلى السيارة

قالت بهدوء :

- " لا أظن هذا في الواقع " .

انفجر ضاحكا ، ورفعت بصرها إليه ، فابتسم لها :

- "لماذا اشتريتها إذن ؟

هزت كتفيها ، ثم أزاحت خصلة شعر عن عينيها . رباه ، إنها تريد أن تبدو هادئة أمام هذا الرجل ، ولكنها تجد ذلك من الصعوبة بمكان ، فهو رجل ذو وضع متميز ، بيساره ورضاه عن مركزه في الحياة ،وهي بالنسبة له لا تزيد عن فتاة غير حضرية قادمة من الجبال .

- " لم أصل لإجابة بعد عن هذا " .

لمح "جوناس" سلسلة من الانفعالات تعاقبت على وجهها ، ولم يفهم ماالذي تفكر فيه حقيقة . ولكن ، ما الذي يفكر فيه هو حقيقة ؟ إنه يقحم نفسه في أمورها ، ودون أن يسأل نفسه عن السبب ، وقال لها مبديا من اللامبالاة أكثر مما يشعر به :

- " ليس ثمة شيء يحتاج إلى إجابة . إن بمقدوري استعمال السيارة ، وبمقدورك استخدام النقود ، والأمر كما أراه ، هو تبادل مصالح " .

إنها بالقطع سوف تستخدم النقود ، ولكن فيما يختص به ، فهي

تشك أن الاتفاق سيحقق له أي منفعة. وكان يساورها شعور غريب بانه يقصد مساعدتها . ولكن كان من أصعب الأمور عليها أن تعرف لماذا ؟

اقبلت على قدحها ترتشف مما فيه، بينما هو مشغول بدفتر شيكاته.

وسالها :

- " الم تسمعي شيئا عن "روجر" مؤخرا ؟ "

تجمدت يدها في الهواء لمباغتة السؤال :

- " لا ، وانت ؟ "

فهز راسه بالنفي

- " منذ أن اتصلت به وابلغته رفضك البيع . وبصراحة ، لم يدهش كثيراً لهذا النبا ، ولكنه لا يزال واثقا انك سوف تضطرين إلى البيع ، ومستعد لعرض مبلغ لا يمكن أن ترفضيه "

تمتمت :

- " إذن فهذا ما يفكرفيه ولكن الشيء الذي لا يعرفه ، هو انني افضل الموت على أن اعطيه ارضي "

ثم وضعت قدحها على المنضدة .

- "إن موعد سداد الرهن سيحل بعد اسبوعين ، ولهذا كنت في عجلة من امري ."

ومهر "جوناس" الشيك بتوقيعه ، ثم ناوله لـ "كولين" :

- " هل هذا المبلغ كاف لذلك ؟ ...."

احمرت وجنتاها ، وكان محرجالها أن يعرف هذا الرجل حجم ورطتها المالية : " ليس تماما ، ولكن سوف يساعد كثيراً "

راقبها وهي ترخي بصرها بعيدا عنه ، وتمد يدا مرتعشة الاصابع إلى قدحها .

كان واضحا ما تبذله من عناء لتتمالك رباطة جاشها . إنها هي ايضا وحيدة وفي حاجة إلى العون . وتمنى لو لم تنظر إليه كمحام او إنسان غريب . وتمنى لو تمد يدها عبر المائدة ، تتشبث بيده وتطلب عونه . وقرع نفسه في صمت :

" رباه يا "جوناس"، إنك محام فلماذا لا تنظر إليها نظرتك إلى غيرها

ولكن الحقيقة كانت واضحة ، في كل مرة ينظر إليها ، لم تكن " كولين" امامه إلا فتاة.

وقال :

- " اتمنى الا تكوني مازلت على عزمك في بيع الاغنام . فلا اعتقد انها فكرة حكيمة ،مادمت تزمعين أن تتعيشي من ورائها " .

- " ليس امامي في الواقع مجال كبير للاختيار فليس امامي غيرها ابيعه ثم ..." هزت كتفيها :

- " لست بحاجة إلى دخل كبير للعيش " .

ووافقها بعقله ، من واقع اسلوب حياتها فهي لا تنفق إلا على مواد الطعام والأساسيات الضرورية . وساوره الشك في أن تكون منفقة شيئا على الملابس او الترفيه .

- " لا اعتقد انك راجعت نفسك بالنسبة لبيع المكان ، والانتقال إلى المدينة ؟" امتلات عيناها بشيء يشبه الرعب :

إطلاقا لست انتمي إلى المدينة ولن اكون سعيدة هنا " .

وتساءل إن كانت سعيدة في تلك اللحظة ، ولكن كان من الصعب أن يعرف مفهوم فتاة مثل "كولين" للسعادة فمن الواضح أن احتياجاتها ضئيلة وانها لا تطلب شيئا وكم فتنه منها هذا الاعتداد بالنفس والتحكم في العواطف وربما سال نفسه مائة مرة منذ راها اول مرة خارج الجبال ، ما الذي جعلها كذلك ؟

وقال بابتسامة مقتضبة :

- " حسنا المفروض انك اعلم الناس بهذا " .

وزفرت في ارتياح ، فعلى الأقل لن يواصل ترديد هذه الفكرة . ورفعت قدحها واخذت ترشفه بحذر .

- " لقد كانت هذه الأرض ملك اسرتنا منذ عدة اجيال ، واكره حين تؤول إلى أن افقدها " .

كان الأمر مختلفاً بالنسبة لـ "جوناس" . لقد كان "روجر" محقا في شيء واحد، هو أن "ماكنير" الهرم عاش كناسك ، لا يهتم بازدهار المكان، وكان هو من وضع نفسه في هذا الوضع الحرج ، وليس "كولين" . ولكنها لم تكن لترى الأمر كذلك .

- " يمكنني أن أتفهم رغبتك في أن تؤول الأرض لأبنائك من بعدك يوما ما ، ولكن الآن يجب أن تفكري في احتياجاتك الشخصية يا "كولين".

وشحب وجهها ، مما جعل "جوناس" يسأل نفسه أي وتر من أوتار أعصابها قد مسه. وكان موشكا أن يسألها إن كان قد ضايقها بعبارته، حين تحولت ملامحها إلى الصرامة ، وقالت :

- " لا أعتقد أنه سيكون لي أبناء . ولذا فليس هذا هو الاعتبار لدي".

وكان صوتها حادا ولهجتها قاطعة ، كما لو كانت قد حددت مسار حياتها منذ فترة طويلة ، وأن شيئا لن يحولها عن هذا المسار وفكر "جوناس" في هذا متألما إنها لا تعتزم إنجاب أطفال في حياتها ، فهل يعني ذلك أنها لن تقبل رجلاً في حياتها أيضا ؟ إنه لا يمكنه أن يتصورها تعيش وحيدة طوال حياتها . ولكن هناك من لا يتصورنه أيضا قاضيا طوال حياته دون زوجة .

التقطت "كولين" الشيك بعصبية ، وطوته من المنتصف ، ثم دسته في حقيبة يدها . وكان قدحها قد أوشك أن يفرغ مما فيه ، وهي تتعجل الانصراف عن هذا الرجل وأسئلته الكثيرة وعينيه العسليتين النفاذتين .

وقالت :

- " يجب أن أعود إلى المزرعة ، فالوقت قد تأخر " .

أفرغ "جوناس" قدحه ، وقال :

- " لقد كنت موشكا أن أقترح عليك أن تتبعيني إلى مزرعتي ، حيث نترك السيارة هناك ، ثم أعود بك إلى مزرعتك ، هل لديك شيء آخر غيرها ؟ "

كانت قد نسيت تماما كل شيء عن توصيل السيارة إليه ، فقد كان المسيطر عليها هو أن تبتعد عن "جوناس دوبز" بأسرع ما يمكنها ، وتعود إلى منزلها حيث تقبع آمنة ، هادئة ، منقطعة عن العالم ، ولكن الآن ، عليها أن تبقى في صحبته ساعة أو ساعتين أخريين .

قالت وهما ينهضان :

- " نعم ، لدي سيارة جيب ، أمتأكد أنت أن لديك الوقت لهذا ؟ إذا

كان لديك عملاء ، يمكنني أن أحضر الـ" بيك أب" لك في وقت آخر " .

وهز رأسه :

- " لقد أنهيت أعمالي اليوم ، لا مشكلة " .

أومأت برأسها وتبعته . وبعد أن دفع "جوناس" الحساب ، دفع الباب وجعلها تسبقه في الخروج .

وبعد الهواء المكيف ، كان الجو حارا ، وشعرت "كولين" بالسعادة وهي تتنفس بعمق ، إذ غادرت المقهى ، وأصبحت على بعد ذراع على الأقل من "جوناس دوبز" .

وسألها حين وصلا إلى السيارتين :

- " أتعرفين أين أعيش ؟ "

هزت رأسها . فرغم ندرة رحلاتها للمدينة ، فهي تعرف مكان ضيعة " دوبز" الضخمة فهي على أية حال تجاور مزرعتها ، إلا أن اتساع مساحتها تجعل منزله يبعد عن منزلها بحوالي ستة عشر كيلو مترا . وتجعلها تعجب أيضا لماذا امتهن "جوناس" المحاماة ، في حين أن بإمكانه العيش من ريع الضيعة .

وأخبرته :

- " نعم ، وسوف أتبعك " .

وتبعته مسافة تزيد على ستة عشر كيلو مترا ، دارت بعدها وراءه لتدخل إلى مدخل الضيعة ، من تحت قوس زين بحروف كبيرة . مزرعة سلاشن . د " .

استمرت في قيادة شاقة مسافة أربعمائة متر أو أكثر ، كان الطريق فيها مستقيما كالسهم ، ومحفوفاً من كلا جانبيه بالأشجار الأنيقة . وفي نهايته توقف "جوناس" أمام منزل ضخم مبني بالحجر والخشب ، ومطلي بلون بني غامق . كان المنزل على شكل حرف "L" . بني على ثلاثة مستويات على الأقل في حضن الجبال ، وقد نبتت على مقربة منه مجموعة من نباتات الزينة ، تظلل مساحة كبيرة من الجانب الغربي .

وكانت تلك الظلة مزدانة بأزهار البنفسج ، وغيرها من الأزهار البديعة ، كما كان مصفوفا بينها قطع من الأثاث الأبيض المصنوع من

الأغصان النباتية .

ولم تتصور "كولين" نفسها تعيش وسط هذا الجو البديع . فجلست تتامله منتظرة أن يخبرها "جوناس" اين تذهب بسيارتها .

فكرت أن الأقرب للاحتمال هو أن يسالها أن تضعها في الجرن ، الذي بدا كساحة مهملات بالمقارنة ببقية المكان . ولكنها كانت مخطئة إذ قال لها حين عاد:

- "دعيها حيث هي في المدخل يا "كولين" سوف انظر في شان سمكرتها حين اعود " .

ونزلت تومئ براسها . وقالت :

- " إن أوراق السيارة معي في الحقيبة ، دعني أوقع لك عليها قبل أن ارحل.

- " فلندخل المنزل ، حيث يمكنك أن تفعلي ذلك ، بينما اراجع الة الرد على المكالمات "

تخلفت عنه حين اخذ يصعد الدرج امامها ، فلم تكن راغبة في أن تدخل المنزل مع "جوناس"، إذ كانت تشعر بعدم الالفة ، ليس مع المنزل فقط ، بل مع "جوناس" ايضا. ولم يكن الرجل قد بدر منه ما يبرر ذلك الشعور بل كان طيبا معها في السعر الذي قدمه مقابل السيارة ومع ذلك لم يكن بمقدورها أن تمحو من ذاكرتها قصة شاب دعاها إلى الدخول في منزله . وما إن فعلت ، حتى قلبت حياتها راسا على عقب .

نظر "جوناس" خلفه وقال حين راها تتثاقل في مشيتها :

- " حسنا يا"كولين" إنني اعيش في المنزل بمفردي منذ ان اخذت والدتي منزلا في المدينة ، ومن ثم لا يوجد احد هنا يعضك "وابتسم فانا لا اعض"

وهدات دعابته من مشاعرها شيئا ما. فاقبلت عليه تصعد معه السلم . وكان من الخشب ، كشان الشرفة الأمامية الضيقة وكانا مطليين بما يجعلهما متالفين مع البيت . وكانت الأصص مصفوفة في هذا المكان ايضا ، اخذت تتامل ازهارها في صمت .

وغمغمت حين اصبحا في المدخل :

- " إن بيتك جميل يا مستر "دوبز" .

- " شكرا يا "كولين" . لقد بناه والدي بنفسه وكان يقول إنه اعظم إنجازاته" . - " كان يقول ؟ "

وهز راسه اسفا :

- " نعم ، لقد توفي منذ عدة سنوات ، وما زلت افتقده . لقد كنا خير صديقين" إذن فلم يعد غيره ووالدته . واجاب ذلك عن سؤالها باحتمال أن يكون متزوجا ولم تدهشها الإجابة بصورة ما . أما ادهشها حقا فقد كان شعور الارتياح الذي شعرت به .

وتمتمت :

- " انا متاكدة من ذلك " .

فهي ووالدها لم يكن ليطلق عليهما غير صديقين ولكنها تفتقده بنفس الدرجة . وتوقف الكلام في حلقها ، فاكتفت بالإيماء .

ورأى "جوناس" علامات الحزن العميق على وجهها ، فقال :

- " اسف يا "كولين" ، إنك تفتقدين اباك بالتاكيد ولابد انك تشعرين بوحشة فظيعة الآن " .

انى له أن يعرف ، أو أن يعرف أي إنسان مدى شعورها بالوحشة . وكم من المرات تاقت لصحبة إنسان .

وردت في هدوء :

- " نعم ، الجو موحش بالفعل " .

دخلا بهوا صغيرا ، ثم رات حجرة استقبال رسمية إلى اليسار ، وقبل أن تتاح لها فرصة لرؤية شيء اخر ، قادها عبر ممشى طويل قائلا :

- " جهاز الرد على المكالمات في حجرة المكتب . و هناك حجرة للتزين إلى اليمين ، لو أردت إنعاش نفسك قبل العودة إلى المنزل " .

قالت :

- " شكرا بالفعل اريد ذلك " .

واتجه هو إلى غرفة المكتب ، واتجهت هي إلى الحمام ، فغاصت قدماها على الفور في سجادة وثيرة ووجدت نفسها امام تسريحة طويلة بديعة ، تعلوها مراة مضاءة انعكست صورتها على صفحتها فور دخولها .

وبدأت تستخدم ما بالغرفة من إمكانات ، فوضعت شيئا من أحمر الشفاه ووقفت تنظر إلى صورتها ، فرأت بلوزتها تكاد تخرج من جونلتها ، فأصلحتها على الفور ، ثم أخرجت مشطا من حقيبتها أعملته في شعرها القصير .

وظنت نفسها أقل عمرا من خمسة وعشرين ، أو ربما أكثر سذاجة عما يجب أن تكون في هذا العمر وربما كان "جوناس" يراها على ذلك النحو ، شابة ساذجة ، لا تعرف شيئا عن العالم الخارجي واعترتها الكآبة وهي تفكر ذلك التفكير ، فابتعدت عن المرآة ، وأسرعت خارج الغرفة .

وحين دخلت "كولين" غرفة المكتب بهدوء ، كان "جوناس" مشغولا بالهاتف فوقفت بداخل الغرفة ، لا تدري هل تجلس منتظرة ، أم تخرج لتعطيه فرصة لإنهاء محادثته .

وكانت موشكة أن تستدير منصرفة حين أبصرها فناداها وهو يضع يده على فوهة سماعة الهاتف :

- " اجلسي يا "كولين" ، لن يستغرق هذا دقيقة " .

جلست على مضض على الأريكة الجلدية . وكان "جوناس" جالسا في الجهة البعيدة من الحجرة ، وراء مكتب ضخم ، حيث يوجد صف من النوافذ الطويلة . وفي جانب من الحجرة مدفأة عريضة حجرية ، محفوفة ببعض المقاعد .

كانت غرفة مريحة ، من تلك الأنواع التي تناسب "جوناس" تماما ، وكان من السهل عليها أن تتخيله هنا في الشتاء ، والنار متوهجة في الغرفة ، منكبا على مسالة قانونية أو صفقة متعلقة بالماشية ، وكان الفرق شاسعا بينه وبين منزلها البارد الذي تتخلل التيارات الهوائية أرجاءه ، حيث تجبرها على أن تتدثر بالملابس الصوفية السميكة ، وتجاهد لتحافظ على ثلاث غرف فيه دافئة بدرجة يمكن تحمل سكناها .

انتبهت لأنه وضع السماعة ، ونهض عن مكتبه ، فأسرعت بإخراج أوراقها ، وسألته :

- " أمعك قلم " .

التقط "جوناس" قلما من كوب علي المكتب ، واتجه إليها .

جلست متصلبة على حافة الأريكة ، ثم قالت وهي تناوله الأوراق :

- " لست أدري أين أوقع بالضبط ، ربما الأفضل أن تنظر بنفسك " .

وأخذ منها الأوراق ، وجلس إلى جوارها . وتراقص قلبها داخل صدرها ، فقد كان على مقربة منها . كادت أن تشعر فعلا بطول فخذه ملتصقا بها . واستشاطت رغبة أن تقفز وتولي هاربة منه ومن ذلك الشعور الذي هيجه بداخلها .

وقال بعد أن تفحص الأوراق :

- " في منتهى السهولة . أن توقعي على هذا السطر ، وتضعي التاريخ بجواره " . وانحنى الأمام ليشير إلى مكان التوقيع ، وشعرت بنفسها تنتفض من الداخل ، ويساورها الشك أن يكون بإمكانها أن تضع توقيعا مقروءا . وغمغمت :

- " فهمت " وقبضت على القلم ، وخطت اسمها على عجل ، ثم ناولته الأوراق . وتناولها منها ، إلا أنه لم يتزحزح ليبتعد عنها بل إنه لفرط فزعها ، مديده ليتناول يدها من فوق حجرها ، وجعلها هذا التلامس ترفع عينيها فيه .

قال وهو يقتحمها بعينيه العسليتين :

- " كولين " ، إن الشعور يخامرني أنك لا تريدين الكلام عن الرهونات ، ولكن قبل أن تنصرفي ، أود لو تفعلين . إن حدسي ينبئني أنك محتاجة إلى المساعدة . لقد قلت إن البنك يرفض إقراضك . حسنا ، إنني أعرض عليك قرضا . وما عليك إلا أن تذكري المبلغ كائنا ما كان ، وساحرر لك به شيكا على الفور " .

شهقت "كولين" وتسمرت عيناها في عينيه لحظة ، وتوقف تنفسها في مكان مابين الرئتين والحلقوم . وبعد أن امتصت وقع مفاجاته ، سحبت يدها من يده بسرعة .

- " لا ، لا .. لايمكن أن أفعل ذلك.. إنها مشكلتي أنا ، وسوف أحلها بنفسي " وكان يعلم أنها على حق ، فالمشكلة مشكلتها وليست مشكلته . ولكن شيئا ما يدفعه تجاهها . كان يريد أن يقول لنفسه إن ذلك راجع لكونه رجلا عطوفا ، ولكنه في أعماقه كان يعلم أن التعاطف لا دخل له

www.rewity.com/vb
سحر رويتي

بالموضوع . إن الموضوع أيسر من ذلك ، إنه منجذب إليها كما أنه في نفس الوقت يدرك مدى إحساسها بخطر فقدها أرضها ، وهذا المزج بين الاثنين يعطى تركيبة غاية في الخطورة فالانجذاب مع التعاطف من شأنهما معا أن يوقعا الإنسان في مشاكل جمة ، وخصوصا مع امرأة استقلالية كـ "كولين ماكنير" وبدا اليأس على وجهه :

- " إنني ببساطة اعرض حلا يسهل عليك الأمور " .

لم يكن في ذلك أي نوع من السهولة . وشعرت باضطرابها الداخلي يتزايد للضعف :

- " نعم ، نعم اعلم ذلك ، ولكني اشعر انه ليس من اللائق بي أن افعل ذلك ، ثم رمته بنظرة متسائلة :

- " لست افهم كيف تعرض إقراضي وانت لم تكد تعرفني . الا قريبا فلماذا تجازف باموالك ؟ "

علت وجهه ابتسامة غامضة فلتحل عليه اللعنة إن كان يعرف الإجابة . كل ما يعرفه هو انه في كل مرة يراها فيها يشعر باشياء غريبة تموج في داخله، وربما يمكنه أن يساعدها على الاحتفاظ بارضها ، إذا عز عليه ان يفعل ذلك بالنسبة لارضه . ولكن لا ، إن افضل شيء هو أن يودعها الآن وإلى الأبد . ولكن الكلمات ابت أن تخرج من فمه معبرة عن ذلك وبدلا من أن يفعل ، وجد نفسه يقول :

- " المجازفة لها جدواها دائماً "

وهذا بالضبط ما تخشاه " كولين" . فلو قبلت منه المبلغ ، فسوف يتوقع منها مقابلا ؛ شيئا لا يمكنها أن تعطيه إياه .

هبت مبتعدة عنه وعن الأريكة ثم قالت :

- " ليس لدي ضمان "

فقال مصرا :

- " بل لديك الأغنام "

هزت كتفيها ، وأولته ظهرها . قد يكون سهلا عليها أن توافق ، وان تاخذ النقود وتختفي بتلك المخاوف من أن تفقد ارضها ، ولكن سيحل محل ذلك الرهن لـ" جوناس دوبز" ولن تضع نفسها في ذلك الوضع المهين ، حتى ولو بالنسبة له .

قالت مجادلة :

- " الأغنام عرضه لأي شيء ، كوباء يقضي على القطيع باكمله " .

- " هذا أمر بعيد الاحتمال".

وعادت تلتفت إليه . ياله من عنيد بين الرجال .

- " إنه لكرم بالغ منك يا مستر "دوبز" ولكن لا يمكنني قبول المبلغ "

- وقد تقبلين إذن فقد أرضك " .

هزت راسها بعنف ، فجعلت النقطتين الكهرمانيتين الدقيقتين المتدليتين من أذنيها تتراقصان حول عنقها :

- " لن افقد ارضي ، حتى لو بعت الأغنام " .

وطقطق بلسانه تعبيرا عن عدم الرضا :

- " إنك عنيدة يا "كولين"

وتنفست بعمق :

- " لقد عودني والدي على الاستقلال هذا كل ما في الأمر"

نعم ، لقد كان هذا واضحا له تماما ، وقد كانت لأنها كذلك ، قوية ، ذات عزيمة .

ولقد انتهى الأمر بينهما بجرح أقسى مما يمكنه أن يعترف بقسوته لماذا إذن يحاول الاقتراب من فتاة على شاكلتها ، فضلا عن التورط في امورها ، أمر له العجب . وقال عابسا إزاء هذا الضعف منه :

- " نعم ، يمكنني أن أرى ذلك . كما يمكنني أن ارى انني لا أحرز تقدما في هذا الأمر ، ومن ثم فالأفضل أن ننطلق في طريقنا ، ولكني اترك هذا الباب مفتوحا لك . إذا لم تحصلي على المال اللازم إلى منتصف الأسبوع القادم ، كل ما عليك أن تفعليه هو مكالمة هاتفية لي".

والتقطت حقيبة يدها من فوق الأريكة :

-"شكرا لك ياسيد "دوبز" ولكني لن اطلب " .

جلست ساكنة تتطلع من النافذة ، والطريق المتعرج يصعد بهما إلى منزلها وسط الجبال . وكانت السحب تتجمع على القمم المغطاة بالثلوج ، وسرعان ما انقضت ومضات البرق تشق صفحة السماء . وكان أمرا معتادا أن تهطل الأمطار مدراراً ساعة أو ساعتين كل يوم إثر تلك العواصف الرعدية . هذا هو شان الصيف في جبال "روكي" ،

وكانت معتادة على ذلك .

كان الظلام قد أوشك أن يحل حين وصلا إلى منزلها ، والمطر لا يزال يهطل ، رغم أن الرعد قد تضاءل إلى دمدمة بعيدة خافتة .

أوقف سيارته ملاصقة لمنزلها ، ثم التفت إليها :

- " إنك لست ذاهبة إلى المخيم الليلة ، أليس كذلك ؟ "

تذكرت أنه سألها نفس السؤال حين رآها آخر مرة في منزلها ، وردت :

- " بل إني ذاهبة ، وإلا فساقلق على "دانجيت" والخراف "

- " وساقلق أنا عليك يا "كولين" .

يقلق عليها ! لقد أخذت بعبارته لدرجة أنها تحيرت بم تجيبه .

- " يصعب علي تصور ذلك ، فلم يحدث أن قلقت علي من قبل " .

قال والجد لايزال يكسو وجهه وهو يتفحصها بعينيه :

- " لم أكن أعرفك من قبل ، أقصد أنني لم أكن أعرف أنك لاتزالين تعيشين هنا حتى قرأت نعي والدك " .

أحست وكأن عينيه تدغدغها ، وكان شعورا مثيراً للاضطراب لم تعرف متى يكف قلبها عن هذا الخفقان ابتلعت ريقها وقالت :

- " إنك لاتزال لا تعرفني حق المعرفة يا "مستر" دوبز" .

ومد يده فمس كتفها ، وقال بصوت خافت فيه بحة :

- " لن يتاح لي أن أعرفك حق المعرفة ، إذا ظللت تناديني مستر "دوبز" .

ورغم براءة لمسته ، فقد هزتها من قمة رأسها لأخمص قدميها ، وشعرت بالرغبة في إغلاق عينيها :

- " ستظل بالنسبة لي دائما مستر "دوبز" .

- " الا ترين أن وقع هذا صعب علي " .

داعبت شفتيها ابتسامة واهنة :

- " لست معتادة على الناس يا مستر "دوبز" فرفاقي هم الكلاب والغنم ، حتى نسيت كيف أقيم علاقة مع البشر ، أو حتى أثق فيهم " .

تعجبت لماذا هي تحتاج إلى أن تشرح له ما بداخلها .

ارتفع حاجباه دهشة :

- " ولكنك بالقطع تثقين في الآن "يا "كولين" . أم تراك لا تزالين تتصورين أنني متواطئ مع "روجر" .

أسدلت جفنيها ، وتمتمت :

- " لست متأكدة ، ربما كنت تفضل لو كان جارك في الأرض هو "روجر" وليس أنا " .

أخذ "جوناس" نفساً عميقا :

- " انظري يا "كولين" ، أنا أعلم أي نوع من الجيران أنت . إنك لن تفعلي أي شيء يضر بارضك أو بارضي . وبما أني لا أعرف دوافع "روجر" لشراء الأرض ، فالأفضل عندي بداهة أن تظل الأمور على ماهي عليه " .

عادت ببصرها إليه ، ثم قالت :

- " إنك ماهر في الإقناع ، لابد أنك محام ماهر " .

وارتسمت الابتسامة على شفتيه :

- " أتظنين هذا ؟ "

واحتبست أنفاسها لمرأى الابتسامة الساحرة وهي تعيد تشكيل ملامحه الجامدة .

- " إنك في الواقع غالبا ما تدفعني لتصديقك " .

- " غالباً ؟ ليس هذا ما أريد تماما ، ولكني مكتف به إلى الآن " .

سحب يده من فوق كتفها ، ووضعها على عصا القيادة :

- " يستحسن أن أعود إلى المزرعة " .

ولم تدر أتسر أم تحزن لانصرافه وكانت كتفها لاتزال مرتعشة من أثر لمسته لها . ومر بها خاطر ماجن يتساءل كيف يكون مذاق قبلته .

اندفعت مبتعدة وهي تحاول طرد ذلك الخاطر ، قائلة :

- " شكرا لشرائك السيارة يا مستر"دوبز" وأتمنى أن تستفيدمنها بصورة ما"

ورنا إليها طويلا ثم قال :

- " بالتأكيد" إلى اللقاء يا "كولين" .

وراقبها وهي تفر من السيارة ، مدركا مدى كراهيته أن ينصرف عنها . ولم يكن يدري لماذا ، فهي في الواضح راغبة عن مصاحبته أو

عونه يالليجيم ! بل إنها لتمانع حتى في ندائه باسمه الأول ، ورغم كل هذا ، فقد كان رافضا فكرة بقائها وحيدة . بل يفضل أن يراها بين ذراعيه ، رقيقة ودافئة ، ومستكينة . واثارت هذه الفكرة الرغبة في داخله .

واغلقت الباب وراءها قائلة :

- " شكرا لك يامستر "دوبز" .

ثم اندفعت تحت المطر إلى داخل منزلها .

وانتظر إلى أن اطمأن عليها داخل منزلها قبل أن يبدأ الرجوع إلى الخلف بسيارته.

ومن داخل المنزل ، اخذت "كولين" تراقب سيارته وهي تختفي خلال المطر المنهمر وظلت تحتفظ بصورته في مخيلتها وهو يعود ادراجه خلال الجبال ، قويا ، طويل الساقين ، تغشى وجهه ملامح التفكير العميق .

الفصل الثالث

- يوهو ... "كولين" ، أنت هنا ؟ "

كانت "كولين" تجمع الحطب للنار حين سمعت صوت صديقتها المألوف . فخرجت بهدوء لتلوح لها .

صاحت ترد عليها وهي أسفل الجبل :

- " هيا اصعدي" .

وبدأت " إينز" تسلق الجبل بينما حملت هي حملا من الخشب الجاف كدسته بجوار الخيمة . كان الوقت عصرا ، وظلال الاشياء قد استطالت . وكان الهدوء يعم المكان ، وسعدت بقدوم صديقتها فالأفضل لها أن تزورها "إينز" عن أن تجلس وحيدة تصطلى بنار مشاكلها المالية .

كانت صديقتها الشقراء الممتلئة تلهث حين وصلت إلى مكان المخيم ، وقالت لها وهي تشهق :

- " ماذا تفعلين هنا ؟ ، تحاولين إصابتي بأزمة قلبية " .

قدمت لها "كولين" كرسيا وهي تضحك : هاك ، اجلسي قبل أن تهوي

على الأرض " .

ارتمت "إينز" على الكرسي القابل للطي ، وجلست "كولين" على الأرض بجوارها تنتظر ان تلتقط انفاسها . كانت صديقتها ترتدي "سويترا" من اللون الاخضر البراق ، وبنطلونا اسود يتدلى قرطها الذهبي من تحت شعرها المنفوش . كانت فتاة منطلقة تميل إلى البهرجة والمرح ، على نقيض صديقتها " كولين " .

- " إن هناك عشبا وفيرا على سطح الجبل تمكن خرافك اللعينة ان تاكل منه.

ابتسمت "كولين" في صبر لملاحظة صديقتها :

- " نعم ، ولكن الاغنام ترعى ايضا على قمم الجبال ، فانا هنا في الوسط الذي هو خير الامور " .

- " الوسط الذي هو خير الامور ، إني اكاد اصاب بالرعاف " .

- " حسنا ، انا سعيدة ان قررت زيارتي ، ولو كان ذلك على حساب صحتك." كانت " إينز" قد استردت انفاسها ، فنظرت إلى صديقتها نظرة متمعنة قلقة:

- " كيف حالك يا حبيبتي ؟ "

هزت كتفيها ، وقالت دون ان تنظر إلى صديقتها :

- " بخير " .

- " لم نرك منذ فترة طويلة ، حتى عدت اقلق عليك مع "بوب" " .

- " لا داعي للقلق ؛ "دانجيت" يرعى معي الاغنام ، واحيانا نكون نحن موضع رعايته . لا يوجد هنا ما يستدعي القلق " .

وعبست إينز :

- " تقولين انت هذا ، بينما اتوقع انا في اي يوم ان ياتي حارس الغابة يخبرنا انه قد عثر عليك وقد افترسك دب " .

قهقهت "كولين" :

- " لاتقلقي يا "إينز" لن يقبل الدب طعمي ولن يجد في ما يؤكل " .

وعبرت "إينز" عن مقدار حنقها :

- " استمري في السخرية من الامر ، ولكن يوما ما ستكونين في حاجة إلى معونة ، ولن تجدي احدا حواليك ، وساعتها لن اسامح

نفسي اني لم اجعلك تكفين عن هذا الجنون " .

- " لن تجعليني اكف عن الرعي والفلاحة ولو صوبت مسدسا إلى راسي " .

تجهمت "إينز" :

- " كولين" ، تعرفين كيف اكون مشغولة في المطعم اوقات الصيف ويمكن ان اوفر لك العمل الذي تحتاجين إليه " .

كانت " إينز" تمتلك مطعما في "ليك سيتي" ، بلدة جبلية على بعد ثمانية واربعين كيلو مترا للجنوب بالقرب من بحيرة "سان كريستوبال" . يتدفق السياح عليها في الصيف ، اما في الشتاء فهي اقرب إلى مدينة اشباح لا يقطنها إلا سبعون او ثمانون فردا .

- "ولكن لن يكون هناك عمل يقيدني بالمدينة في الشتاء ، كما اني لا احب لا الطهو ، ولا تقديم الطعام ، مادام يمكنني ان اكون في الهواء الطلق هنا بين الحيوانات التي لا تعرف التذمر او الشكوى كما يفعل رواد مطعمك كثيرا " .

ووافقتها "إينز".

- حسنا ، لقد كتب علي انا هذا . ما إن يحل الطقس الجميل حتى اجد نفسي اقضي وقتي في المطبخ . سياتي يوم من الايام ، اتقاعد فيه".

وضحكت ، ثم سالتها :

- " ما رايك في قدح من القهوة ؟ "

- " اقتراح طيب ، هل يمكنني المساعدة ؟

نهضت ، واخذت تقلب الرماد المتبقي من النار ، وكانت بضع جذوات لا تزال متقدة ، القت عليها بعض العشب الجاف حتى امسكت بها النار ، ثم غذتها ببعض قطع الخشب ، وقالت لصديقتها :

- " إنك تقضين وقتا كافيا في اعمال المطبخ .اجلسي فقط واخبريني كيف فررت من المطعم اليوم ؟

تنهدت "إينز" وشبكت ساقيها عند الكاحلين :

- في هدوء، نزعت المريلة واخبرت "بوب" ويمكنه مع بقية البنات الاستغناء عني فترة " .

كان "بوب" هو زوج "إينز"، زوجان في منتصف الثلاثينات من العمر ،

انتقلا من "تكساس" إلى "ليك سيتي" منذ عشرة أعوام ، وهي عمر مدة صداقة "كولين" لهما ، وهما بالنسبة لها أقرب الأصدقاء ، قدما لها كل ما في استطاعتهما من عون وقت مرض أبيها . كانت من القلائل الذين يعرفون "كولين" حق المعرفة ، كانت "كولين" تعتبرها موطن سرها الوحيد إلا أنه بين الأغنام والمطعم ، كانت زيارتهما لبعضهما متباعدة.

ووضعت "كولين" إناء القهوة على النار ، وكانت تتخذ مجلسها على الأرض حين قدم "دانجيت" قفزاً إلى المخيم .

ربتت الكلب بحنان ، ثم وجهت حديثها إلى "إينز" :

- " لقد بعت السيارة ، واتسعت عينا "إينز" دهشة :

- " أوه ، وهل حصلت على ما تريدين ثمنا لها ؟ "

احمرت وجنتاها ضيقا حين فكرت في "جوناس" :

- " أكثر " .

- " أكثر ! لابد أنك تمزحين " .

فهزت رأسها :

- "كلا" .

- " ومن اشتراها؟ هل أعرفه " ؟

شغلت نفسها بنخس النار " .

- لست أدري ، إنه "جوناس دوبز"

- "دوبز ، دوبز" ؟ أليس هو الثري الذي يملك الضيعة جنوب "جانيسون " ؟

وجزء من أرضه ملاصقاً لأرضك ؟ "

هزت "كولين" رأسها :

- " إنه محام " .

- " كيف حدث واشترى منك "جوناس دوبز" سيارتك ؟"

- إنها قصة طويلة . كنت في معرض " بيتمان" للسيارات حين قدم "جوناس". لقد أعطاني ضعف ما عرضه " بيتمان" ، ولم يكن لي أن ارفض " .

- إلا إذا كنت مجنونة " .

وغلى الماء في الإناء ، وملأت قدحين ناولت أحدهما لـ "إينز" .

- إن " جوناس" محتاج إليها في المزرعة " .

أمسكت القدح بكلتا يديها ، ونفخت في السائل الساخن .

- " إنك تدعينه "جوناس" فهل تعرفينه ؟ "

ازدادت حمرة وجهها ، وادارت وجهها للنار ، بعيدا عن صديقتها . إنها لم تدرك أنها دعته بـ "جوناس" وحدث منها ذلك بصورة طبيعية . وبررت ذلك بأنه كان في عقلها دائما "جوناس" وليس مستر "دوبز" .

- " ليس جيدا . لقد قابلته منذ عدة سنوات مضت ، فهو صديق لـ "روجر" وكانا يأتيان معا كثيرا للتجوال في الجبال . "

عبست "إينز" حين جاء ذكر ابن عمة "كولين" :

- " لا أتصورك تدخلين في تعامل مع أحد معارف "روجر" . كنت أظنك قد وعيت الدرس منذ سنوات مضت " .

تجهمت وهي تحملق إلى الجذوات المشتعلة :

- " لايبدو أن "جوناس" على شاكلة "روجر" .

سطحياً على الأقل . لقد أخبرني برغبة "روجر" في شراء الأرض ، ولكن قال إنه لا يمثله قانونا " .

جعلت هذه المعلومة عيني " إينز" تضيقان وهي تنظر إلى رأس "كولين" المنحنية :

- " وهل صدقته ؟ "

هزت " كولين " كتفيها ، ثم رشفت من القدح وقالت :

- " ليس المهم إن كنت أصدقه أم لا ، لأني لن أبيع الأرض "

- " همهمت ، أمر غريب بالنسبة لي ، جاران ، وصديقان قديمان ، فلابد أن يكون بينهما تعاون وثيق " .

ولسبب ما ، رفضت "كولين" أن تظن أن "جوناس" يفعل بها ذلك ليؤذيها أو لأنه يظن أنها مجرد عقبة في طريقه. وتنهدت ، ثم قالت :

- " لست أدري شيئا عن "جوناس" . كل ما أعرفه أنه إذا لم أدبر مبلغا محترما من المال خلال ثلاثة أيام ، فعلي أن أنسى كل شيء عن هذا المكان . فما إن يضع البنك يده على الأرض ، حتى يقفز عليها "روجر" قفزةالقط على الفار " .

- " ثلاثة أيام ، يا إلهي "كولين" : " ماذا أنت فاعلة هنا ؟ عليك أن

www.rewity.com

تكوني في "جانيسون" بحثا عن مدير بنك " .

ضحكت "كولين" ضحكة قصيرة مريرة .

" ولماذا اضيع وقتي مع مدير بنك ؟ لن يقدم على إقراض امراة عاجزة عن دفع ديونها القديمة " .

نظرت إليها "إينز" نظرة قلقة :

- " وماذا سوف تفعلين ؟ "كانت نظرتها مجردة من الانفعال حين عادت بيصرها إليها :

- " اعلم ما سوف افعل . سانهب غدا للتعرف على حالة القطيع ، ثم اذهب للقاء تاجر اغنام " .

ولم تدر "كولين" لماذا اجلت ذلك ، فهي تعرف ان الأغنام يجب أن تباع، ولكن شيئا عميقا داخلها كان يتوقع معجزة .

- " انظري يا "كولين" "بوب" وانا لدينا بعض المال لا نحتاج إليه الآن، فلماذا لا ....."

هزت "كولين" راسها :

- " لم يخطر على بالي شيء كهذا . إنه ادخار كما للتقاعد " .

- " نعم ، ولكن .. "

- " لكن لاشيء ، ليس خطاكم ان والدي ..."

ولم تستطع ان تكمل ، ولم تعرف كيف تكمل . فهي لا يمكنها ان تصف والدها بالكسل ، كل ما في الأمرانه كان إنسانا يقنع باقل ضروريات الحياة، ويؤمن بان الله يريد من الناس ان يقنعوا بذلك ، ومن ثم فالعمل إذا مازادت حدته يصبح ضربا من الجنون .

لم يرد لابنته ان تذهب إلى الكلية ، او تندمج في العالم الخارجي . وحين حاولت انتهى الأمر بها إلى جرح عميق . وكان هذا سببا لتعميق ازائه لديها وتقبلتها هي بعد ذلك من جانب لإنه كان على حق، ومن جهة اخرى لأنها كانت قد امتلات بالشعور بالذنب لمخالفته ، مما يمنعها ان تكرر ذلك مرة اخرى .

- " والدك كان إنسانا عظيما يا "كولين" . كل ما في الأمر انه كان ذا اراء تختلف عن الآخرين " .

رمشت "كولين" لتجمع الدموع في عينيها . ورفعت قدحها إلى فمها

بكلتا يديها ، واخذت جرعة كبيرة من السائل الحار فهي لم تكن تريد ان تبكي امام " إينز" او ان تشعرها بمدى إحساسها بالضياع والوحشة .

وقالت بصوت فيه بحة :

- " اعلم، ولكني احس احيانا بخيبة الأمل حين اتذكر كيف كان ، ثم.. هذا الرهن ، لماذا تركني هكذا ؟ الم يكن يفكر في وفي راحتي ؟!

- " لقد كان يحبك ، ولكنه لم يكن يهتم بالتامين المادي ، لعله كان يتصور انك سوف تدبرين أمورك بشكل ما " .

خيم الصمت عليهما عدة دقائق ، اخذت تفكر خلالها "كولين" في كلام صديقتها .

لقد كانت على حق . لقد كان والدها يتصور دائما ان الأمور لو تركت على حالها ، فسوف تعالج نفسها بنفسها .

- " حسنا ، يكفي هذا عني ، وخبريني عما يدور في " ليك سيتي" هل هناك كثير من السياح الآن ؟ "

تنهدت "إينز" :

- " افواج منهم . لقد نفذ اللحم من عندنا بالأمس ، ومن حسن الحظ ان وصلت سيارة البضاعة اليوم صباحاً . اه لقد تزوجت "بيتسي كارلتون" من ذلك الرجل الذي يدير فندق "التا فيستا" . كما ان كل إنسان يستعد لمهرجان الرقص في الرابع من يوليو ، الن تحضري ؟ "

رفعت "كولين" راسها متاملة :

- " ربما ، لو تحسنت الأمور بالنسبة لي . ربما اساعدك في اعمال المطبخ"

وانفجرت صديقتها :

- " مطبخ ، سوف ننسى كل شيء عن المطبخ ، سوف نرقص ونستمتع بالموسيقى "

نهضت "كولين" دعيني من الرقص ، فلست اعرف كيف ، ولا اريد ان اعرف سوف اكتفي بسماع الفرقة الموسيقية ويمكنك ان ترقصي لنا نحن الاثنتين .

زامت صديقتها :

- "كولين" ، إنك شابة ، وجميلة ، متى سوف "

وقبل أن تكمل سؤالها استدارت "كولين" وخطت عدة خطوات بعيدا ، مدركة أن الجدل مع "إينز" يوشك أن يبدأ ، كما حدث عدة مرات من قبل.

- "إنك تعرفين شعوري يا "إينز" فارجوك ، لاتقولي شيئا آخر " .

وبعد ثوان شعرت "كولين" بأصابع "إينز" تغوص في كتفيها برقة :

- " يجب أن أذهب الآن ياحبيبتي ، فالوقت يتأخر و"بوب" سوف يكون قلقاً جدا إذا حل الظلام " .

واستدارت "كولين" واحتضنت صديقتها برقة :

- " كم سعدت لمجيئك لرؤيتي ، وسوف أبذل كل جهدي لأكون مستعدة في الرابع من يوليو " .

ابتسمت لها " إينز" مشجعة :

- " سنكون في اشتياق لمجيئك " .

تبادلت السيدتان الوداع ، وراقبت "كولين" "إينز" وهي تهبط إلى حيث توجد سيارتها .

نبح الكلب حين بدأت السيارة تسير ، وربتت "كولين" على رأسه قائلة :

- " أعلم أن الصمت سيسود بعد أن انصرفت ، ولكننا سوف نتحمل الموقف يا "دانجيت" .

فكرت بحزن ، يجب علينا . إنه هدفها الوحيد في الحياة ، أن تتحمل ما يدور حولها .

نهضت في الصباح التالي عند بزوغ الفجر ، وبعد أن تناولت مع "دانجيت" فطورهما ، توجها معا ليريا القطيع .

ووجدته ليس بعيدا عنها ، وما إن وجدته حتى بدأت تعد رؤوسه وتأخذ عنه بياناته لقد مر عليها وقت طويل لم تنظر في الجرائد على أسعار الخراف . وتمنت أن يكون لديها - بعد أن تحصل على مبلغ سداد الرهن - عدد كاف تبدأ به قطيعا جديدا .

وعلى مدى اليومين السابقين ، كان عرض "جوناس" يخيم كستارة سوداء في أعماق عقلها ، ، يمثل إغراء لايفتأ يراودها ، خصوصا في الليل حيث كانت ترقد مستيقظة ، تتعجب ، وتفكر وتشعر بالقلق .

أما في فترات صفو تفكيرها ، فكانت تعلم أن أخذها نقوداً من "جوناس" من شأنه أن يضاعف متاعبها لا أن يخففها فسوف يكون عليها رد الجميل .

وكانت جالسة على صخرة تراقب القطيع وهو يرعى العشب حين لاحظت تلبد السماء بالغيوم . وكانت مفاجأة لها إذ كان الوقت ظهرا ، ولا تتجمع السحب عادة إلا بعد الرابعة أو الخامسة مساء .

نهضت بسرعة على قدميها ، ونادت على "دانجيت" واتجهت عائدة إلى المخيم . وبعد لحظات انهمر المطر مدراراً ، وبدأت السماء تومض بالبرق . ولما كانت غير مرتدية معطفها الواقي من المطر ، فقد ابتلت ملابسها في مدة ثوان . وكان المطر باردا على هذا الارتفاع الذي يبلغ الفين وأربعمائة متر . فأخذت ترتجف والبرد ينخر عظامها ، إلى أن وصلت إلى مخيمها .

كانت النار قد خمدت منذ زمن طويل بفعل المطر ودخلت "كولين" خيمتها لتنزع عنها ملابسها المشبعة بالماء ، وتلف حول جسدها بطانية صوفية التماساً للدفء . وكان الماء يتساقط من شعرها على أنفها وخديها وعنقها . وكان البرد قد استبد بها فأعجزها عن أن تخرج ذراعيها من البطانية لتجفف شعرها . فجلست حيث هي تنتفض من البرد ، وتستمع إلى صوت العاصفة .

توقف المطر طويلا قبل أن تشعر بدفء يمكنها من أن تخرج من دثارها لترتدي ملابس جافة ، فعليها أن تذهب إلى أقرب تليفون لتتصل منه بمشتري الغنم . وها هو ذا النهار ينصرم سريعا ، وسوف يتطلب الأمر يوما أو يومين ليحضر المشتري لأخذ الأغنام ، ومن ثم فلا وقت لديها كي تضيعه .

وعلى بعد أربعة وعشرين كيلو مترا تسكن عائلة "جونسون" فذهبت إليهم وأجرت عندهم اتصالها الهاتفي ، ورفضت شاكرة دعوة الزوجين الهرمين للعشاء ، ثم عادت إلى مخيمها .

لم تكن جائعة حقيقة وعند عودتها للمخيم ، لم تكن في حالة نفسية تسمح لها بأن تطهو لنفسها عشاء أو أن تجلس إلى نار المخيم . لقد كانت معنوياتها في أدنى درجاتها ، والحزن يعتصر قلبها لفكرة فقدها

اغنامها . فهي بالنسبة لها أكثر من مصدر للدخل . لقد كانت جزءا لا يتجزأ من حياتها . وما إن تذهب بعيدا عنها ، فلن يتبقى سواها و "دانجيت" .

حاولت أن تنفض عنها الكابة بقدر طاقتها ، ودخلت الخيمة حيث بدلت ثيابها برداء قطني للنوم ، والتحفت بغطاء نومها .

كانت هناك رواية بجوار وسادتها حاولت أن تستغلها لطرد ما تشعر به من قلق ، ولكن شعورها بالرغبة في النوم تلك الليلة منعها من الاستمتاع بالقراءة فنحت الكتاب جانبا ، واطفأت ضوء الخيمة المضاءة ببطارية كهربية .

ومن خلال فروج الخيمة ، كانت ترى السماء صافية والنجوم تسطع على قمم الجبال .

وعلى بعد أمتار منها كان الكلب راقدا يحرسها أكثر من حراسته للاغنام .

وكان الصوت الوحيد حولها هو صوت صادر عن غدير قريب ، واخذت "كولين" تنصت لخريره وراسها مستكن على وسادتها . واخذ طيف "جوناس" يملأ عقلها . إنها تعرف انه ليس راضيا عن اتصالها بمشتري الاغنام. ولكنها لن تراه بعد ذلك ، وبالتالي لم يعد الأمر مهما .

وراحت خلال دقائق في سبات عميق مجهد لتصحو بعد ساعات وحلقها يكاد يتشقق من الظما . ومن " التيرموس" الذي تحتفظ به بجوارها تناولت كوبين قبل أن تعيد غطاءه .

ربما كان الأسبرين مناسبا للظروف التي تمر بها فهي متاكدة انها مقبلة على الإصابة بنزلة برد ، ولكن حقيبة موادها الطبية موجودة بالسيارة الجيب ، ولم ترق لها فكرة الخروج في جوف الليل القارس البرودة .

كانت صحوتها التالية بعد شروق الشمس بوقت طويل ، وكان هذا في حد ذاتة صدمة لها ، فهي ليست ممن يتاخرون في النوم . وكان كلبها راقدا عند راسها يئن انينا خافتا .

وسالت كلبها :

- " دانجيت" ، ماذا تفعل هنا يافتى ؟

جاء صوتها واهنا متلعثما نتيجة ما تحس به من دوار . وحين اخرجت يدها لتربت رأس الكلب ، سقطت إلى جواره بلا حراك .

واقبل الكلب عليها ولكز خدها بانفه الرطب ، فإيقظها مرة اخرى .

- " لا أستطيع النهوض يا "دانجيت" إنني جد مرهقة ، واشعر بالنعاس .."

تخاذل صوتها وهي تغوص مرة اخرى في نوبة سبات عميق .

اخذ "جوناس" يتسلق الجبل ببطء ، يبحث في منحدراته عن اي اثر لـ "كولين" . لم تكن جالسة بجوار النار خارج خيمتها ،ولم تكن بالقرب من اغنامها التي ترعى على بعد عدة مئات من الامتار إلى اليسار . كما أن كلبها الذي تدعوه "دانجيت" لا اثر له ايضا ،ودب الرعب في أوصال "جوناس" .

نادى عند اقترابه من المخيم :

- "كولين" ! هل تسمعينني ؟

وحين لم يأته رد ، انحنى لينظر داخل الخيمة . كانت متدثرة في اغطيتها ، وواضح انها غير متنبهة لوجوده .

- "كولين" ! خرج اسمها من فمه في رقة مدهشة ، ودخل الخيمة .

كان كلبها راقدا عند راسها وانتقلت عيناه الذكيتان بينه وبينها ، ليدرك أن ثمة شيئا على غير ما يرام فتعلق بسيدته ، ولكنه لم يكن واثقا من أن بإمكانه الثقة بـ "جوناس" ليقترب منها .

وخاطبه "جوناس" بصوت رقيق : لاعليك يافتى فلن اوذيها .

أن الكلب وحرك ذيله .

قال "جوناس" لـ "كولين" التي كانت راقدة معطية ظهرها له .

- "كولين" هل تسمعينني ؟"

لم ترد عليه ، فادار وجهها بسرعة تجاهه ، كان محتقنا ، وساخنا ، وجافاً .

وامتلأت نفسه هلعا وغضبا وهو يتساءل كم كان من الممكن أن يمر عليها من ايام وهي ملقاة هكذا لا يشعر احد بمرضها لو لم يات لرؤيتها بحق الرب ، لماذا هي مصرة على هذه الحياة ؟

ولماذا هو مهتم بها كل هذا الاهتمام ؟

وامسك بكتفيها يهزها :

- "كولين" ، انا "جوناس" استيقظي" .

تاوهت وهي تفتح عينيها المثقلتين وكانت الصورة التي امامها تتراقص جيئة وذهابا . وسالته في ضعف :

- "جوناس" ، ماذا تفعل هنا ؟

- "إنك مريضة ، يجب ان انقلك إلى المدينة" .

كانت الحمى قد اخذت بتلابيبها ، وكان هناك شيء في صوته ينبئها انها لا خيار لها في الامر . لقد كانت اضعف من ان تجادل ، ولم يكن يهمها إلى اين سياخذها مادامت ستتمكن ان تستغرق مرة اخرى في النوم .

وجدت نفسها في المرة التالية بين يدي طبيب يستمع إلى صدرها بسماعته بينما تنتابها نوبة فظيعة من السعال .

قال الطبيب لها :

- "إذن فقد قررت ان تشاركينا" .

- "ماذا .."

وانقطع سؤالها بنوبة من السعال جعلت تنفسهايقف واقبل عليها "جوناس" مسرعا وكان مستندا على الحائط قلقا وهو يراقب الطبيب .

- "هل اصيبت بالتهاب رئوي يادكتور ؟"

اخذت عيناه تنتقلان بسرعة بين الطبيب وبينها .

استمرت في سعالها ، واوما الطبيب لـ "جوناس" ليساعده في إجلاسها .

- "اعتقد ان الآنسة "ماكنير" قد اصيبت بالالتهاب الشعبي" ووضع سماعته على ظهرها وامرها ان تاخذ نفسا عميقا ، وسالها إن كان ذلك يؤلمها .

هزت راسها ، واعادها الطبيب لترقد كما كانت .

نظر إليها "جوناس" وشعر فجاة بغصة في حلقه :

- "كولين" ، كم مضى عليك وانت مريضة ؟"

غمغمت في وهن وعيناها معلقتان في فزع بوجهه المالوف لها :

- "لست ادري . لقد ذهبت للاتصال بمشتري الأغنام ، ثم رقدت

للنوم بعد عودتي" .

انهمرت دموعها ، واخذ "جوناس" بيدها وضغط عليها ، محاولا ان يؤكد لها، ولنفسه ، انها ستكون على مايرام .

اخذ الطبيب يخط ملاحظاته على اللوحة المعلقة ، وقال :

- "بما انك تعملين في العراء وسط الحيوانات ، فسوف اطلب لك تحليلا للدم .

- "وهل ستحتاج إلى البقاء في المستشفى" ؟

هز الطبيب راسه :

- "إنها نزلة شعبية ، لا تستحق البقاء في المستشفى . كل ما تحتاج إليه هو الراحة في الفراش ، والمضادات الحيوية . وستشفى في غضون ايام.وعاد يساله بقلق :

- "والحمى....؟"

- "لا تقلق ، إنها امر معتاد في الالتهاب الشعبي الحاد . وسوف تزول بالعلاج" .

وربت كتف "جوناس" :

- "سأذهب لإخطار الممرضة بخصوص تحليل الدم ، وسوف اعود في دقائق" .

هز "جوناس" راسه وهو يراقب الطبيب منصرفا . ولم يكد الطبيب يغلق الباب عليهما حتى شعر بضغطة خفيفة على يده ، فالتفت على الفور إلى "كولين" .

- "جوناس" ... كلبي والاغنام .. علي ان اعود .."

اختفت نظرة القلق على الفور ، ومد يده يزيل الشعر عن عينيها .

- "لا تشغلي بالك عليها يا"كولين" . لقد احضرت "دانجيت" معنا ، كما ارسلت بعض العمال للعناية بالاغنام" .

امتلات عيناها بالاعتراف بالجميل وهي تتطلع إلى وجهه الممتلئ اهتماما بها . لم تكن تدري لماذا يفعل كل هذا من اجلها .

ولكنها في تلك اللحظات كانت لا تقوى على الشعور بالتعجب لشدة ما بها من ضعف ومرض .

- "شكرا لك يا "جوناس" .

اشرق وجهه بالابتسام ، واستمر يزيح عن عينيها خصلات شعرها، وقال :

- " لا تشكريني ايتها السيدة الحسناء . تمائلي فقط للشفاء ".

اومات ، وانغلقت عيناها رغما عنها . وبعد لحظات سمعت صوت الممرضة ثم شعرت بوخزة في ردفها ، ثم اخرى في ذراعها واخذ الدم يسحب من ذراعها . كانت تحس خلال هذا كله بـ "جوناس" حاضراً إلى جوارها ممسكا بيدها كان شعوراً يملؤها بالراحة . واحست بصورة ما انه مادام "جوناس" باقيا إلى جوارها ، فإن كل الأمور بسبيلها إلى التحسن .

الفصل الرابع

فتحت "كولين" عينيها بعد عدة ساعات ، فوجدت نفسها في غرفة اخرى غريبة عليها كانت معتمة وكانت ترقد في سرير واسع ملاءاته من القطن ناصعة البياض ، يفوح منها عطر خفيف وكان للغرفة نافذتان كبيرتان مجهزتان بستائر معدنية تتحكم في كمية الضوء النافذ منهما وكانت الستائر مسدلة .

اخذت ترمش بعينيها في تلك العتمة وهي تتقلب في الفراش لتنظر إلى الحائط المقابل كانت الحركة تسبب إجهادا لها . كانت تشعر كما لو كانت قد ضربت ضرباً مبرحاً، وعضلاتها تئن كما لو كانت قد تسلقت عدة جبال في يوم واحد .

شعرت بحركة خافتة اسفل سريرها ، فنظرت لتجد كلبها راقدا على حشية مضفرة فهمست له :

- "دانجيت" يافتاي العزيز " .

هب الكلب فرحاً لسماع صوتها ،وشب وهو ينبح يريد ان يلعق وجهها . وكانت تبذل جهدها لتبعده عن السرير حين فتح الباب ،

www.rewity.com/vb
سنو وايت

ورات ظل "جوناس" من خلال الضوء المتسرب من فرجة الباب .

- "كولين" .

- "نعم .لقد استيقظت" .

اضاء مصباح الغرفة ، ووجدت نفسها في غرفة نوم بديعة ، مزدانة بالوان وردية وزرقاء .

وقال :

- "لقد سمعت نباح الكلب ، فجئت استطلع الأمر" واخذ يتفحص وجهها الشاحب :

- "كيف تشعرين الآن ؟"

قالت وهي تحاول أن تعتدل جالسة :

- "افضل."

وذعرت إذ وجدت نفسها اضعف من ان تفعل ذلك ، وارتمت على السرير مرة اخرى واسرع بالجلوس على حافة السرير قائلا:

- "لا تجلسي استريحي فقط"

ووضع يدا ضخمة تحت كتفيها ليسندها .

وسالته وهي تدعك عينيها باصابعها :

- "اين انا ؟"

"كانت تدرك أن من المحتمل ان يكون منظرها بشعا كمثل شعورها ، وكان يزعجها ان يراها "جوناس" على تلك الهيئة .

- "إنك في منزلي . لقد قال الطبيب إنك بحاجة إلى الراحة والعناية".

سقطت يدها بعيدا عن وجهها ، ولكنها لم تنظر إليه واخذت تطوي الغطاء غير واعية ، وقالت :

- "إنني لست مسؤولة منك" .

اخذ يتفحص وجهها شاعراً بالغصة في صدره ، وقال ببطء :

- "كلا"

- ثم اخذت اصابعه تدلك كتفها برقة :

- "ولكني اريد المساعدة" .إنه يريد مساعدتها . ولم تفهم "كولين" قصده . لماذا يريد ذلك ؟

إنه يعرف انها لن تقدر على رد جميله ، كما انها لا تعني شيئا

بالنسبة له لا تعني شيئا البتة .

- "إن لدي اصدقاء في "ليك سيتي" إنهم .. إنهم" واخذتها نوبة من السعال لم تنته إلا بعد ان اختفى نفسها تماما .

وهز "جوناس" راسه :

- "إن حالتك لا تسمح برحلة إلى "ليك سيتي" ، وفي المنزل متسع ، وسوف تحضر مديرة المنزل لتعتني بك وانا في المكتب . فليس في وجودك هنا اية مشكلة"

- "ثم ابتسم مداعبا :

- "فلا تتعجلي بوضع ميدالية على صدري بعد" .

وبالرغم من شكوكها ، ابتسمت له في وهن :

- "إن لدي شعورا فظيعا بما اسببه لك من مشقة" .

نظر إليها نظرة بعينيه العسليتين :

- "اشعري شعورا فظيعا بسبب النزلة الشعبية ، وليس بسببي" .

ورغم ما بها من علة ووهن ، ادركت فجاة انهما وحيدان في غرفة نوم ، وانه على بعد بوصات منها ،وسالته :

- "كم مضى علي من الوقت وانا نائمة ؟"

ورفع كم قميصه ، ونظر في ساعته ، ثم قال :

- "في حدود الثنتي عشرة ساعة"

- "اثنتا عشرة ساعة ؟ وكم الساعة الآن ؟"

- "بعد منتصف الليل بقليل" .

صرخت فزعة :

- "منتصف الليل ؟ إنني ابقيك مستيقظا !"

إنه لم يقابل فتاة على شاكلتها من قبل ، قلقة على كل إنسان على كل شيء ، عدا نفسها .

وراوده شعور بانه لم يكن لها قط من يرعاها او يهتم بامرها . لم يكن غيرها من يهتم ويراقب ، ويتحمل المسؤولية وجعلته الفكرة اكثر رغبة في حمايتها ، ثم تذكر انها قد لا تود من احد ذلك .

وسالها :

- "هل يلوح لك أن ذلك قد المني" .

أخذت عيناها تمسحه ، وكان وسيما كعهده ، أنيقاً كما هو دائما ، رغم ما في قميصه من كرمشة وما في شعره من فوضى . وقالت :

- " لا ، لا أعتقد " .

قال وهو ينهض :

- "حسنا ، هذا يعني أن بإمكاني أن أقدم لك شيئا من الطعام ما رايك في حساء الدجاج " .

هل سيقوم بالطهو لها ! لم تكن تتصور ذلك :

- "كلا ، سوف آكل في الصباح حين تحضر مديرة المنزل " .

تجمع حاجباه في تقطيبة ، وقال :

- " لقد مضى عليك وقت طويل دون طعام" ، واستدار متجها إلى الباب دون أن يعطيها فرصة للجدل .

وبدأت تقول :

- " لكن .. "

التفت وراءه ويده على مقبض الباب :

-" سوف تتعلمين سريعا يا "كولين" الا تجادلي معي ، فانا دائما أصل لما أريد ، وأريد الآن أن تأكلي " .

راقبته وهو يغادر الغرفة ، ثم أغمضت عينيها ، وفرت تنهيدة هادئة من شفتيها إن الرجل لا يفهم . لايعلم انها تربت أن تعتمد على نفسها، ولم تكن يوماعالة على أحد ، ولم تعتد على قبول المساعدة .

وعاد بعد دقائق حاملا صينية ، يتوسطها إناء به حساء و مكرونة وكوب عصير، وقنينة من الدواء .

وضع الصينية على منضدة جانبية ثم قال وهو يمد يده للوسادة :

- "هل يمكنك الجلوس إذا ساعدتك ؟ "

هزت رأسها ورفعته وأسند هو الوسائد إلى ظهر السرير ، ثم رفعها وأسند ظهرها إلى الوسادة .

قالت وهو يضع الصينية أمامها :

- " إنني اشعر بالفعل أني قد تحسنت ويمكنني أن أعود إلى منزلي في الغد و ....

وانتابتها نوبة من السعال، جاعلة الألم في صدرها لايمكن احتماله.

وما إن انتهت النوبة ، حتى رمقها بنظرة حادة :

- "لن اسمح لك بمغادرة البيت إلا بعد عدة أيام " .

ومد إليها يده بالملعقة :

- " إنك لا تدركين مدى علتك " .

تناولت الملعقة دون النظر إليه ، وقالت :

- " لم يسبق لي أن مرضت أعتقد أن هذا قد حدث بسبب تعرضي للمطر " .

وبدأت تشرب الحساء الدافئ ، وكان لذيذ الطعم وأدركت كم كانت جائعة .

- " هل كنت في المطر ؟ "

وأومأت له :

- " لقد فاجاني وانا أحصي الغنم ، ولم يكن علي المعطف الواقي من المطر وكنت متجمدة من البرد حين رجعت إلى المخيم ، ولكن لم يخطر ببالي أن اقع فريسة المرض " .

وسألها :

- " متى كان ذلك " ؟

ولم ينس أبدا حين وجدها ملقاة يشتعل جسدها بالحمى ، وكان ينتفض رعبا كلما مرت الذكرى بخياله .

وبدت الحيرة على وجهها :

- " لست أدري ، ربما أمس " .

وهز رأسه لها :

- "لايمكن ، لقد وجدتك أمس صباحاً "

قالت وهي ترتشف الحساء :

- " أوه ، إذن فقد كنت فاقدة الوعي أطول مما تصورت " .

وفي هذه اللحظة فقط تنبهت أنها لا ترتدي لباس نومها القطني . فالذي معها كان رداء ورديا من الحرير ، مزينا بشريط بلون العاج على كميه ورقبته المفتوحة . كان واضحا ثمنه الغالي ، وتساءلت لمن هو لصديقة له ؟

أم لأمه ؟ ثم تبدل السؤال فجاة إلى : من أبدل لها ثيابها ؟

بالتاكيد ليس هو .. أيكون هو ؟

تدافع الدم إلى وجهها الشاحب ، ولمح "جوناس" هذا ففهمه خطا على انه نتيجة الإجهاد .

وقال بصوت مفعم بالاهتمام :

- "إنك مجهدة ، دعيني آخذ عنك الملعقة "

- "كلا "

أخذ الملعقة من يدها ، ثم رفع قدح العصير إلى شفتيها :

- " هيا ، خذي شيئا من هذا ، إنك بحاجة إلى أكبر قدر من السوائل يمكنك تناوله " .

سالته وهي تتفادى النظر إليه ما أمكنها " ماهذا ؟ "

لم يكن يفصلهما سوى عدة بوصات ، وتساءلت إن كان هذا الحيز مشحونا بالمغناطيسية .

واجاب بابتسامة خبيثة " شراب الحب" .

تذوقته فوجدته لذيذ الطعم ، لم تكن قد تذوقت من قبل شيئا من هذا القبيل ، فمشترياتها تنحصر فيما يقيم أودها ، ولا وفر من المال لديها للغريب من انواع الفواكه . وربما كان "جوناس" مدركاً هذه الحقيقة بالفعل .

قالت بعد عدة جرعات :

- " لم أتذوق من قبل شيئا كهذا " .

ووضع "جوناس" الكوب على الصينية :

-"لا تقلقي ، فالاسم خادع ، لاتاثير له على العواطف " .

ازدادتورد وجنتيها ، وغامرت بنظرة إلى بشرته الداكنة وهي تلعق ما تبقى من السائل على شفتيها . كان يبتسم لها ، وادركت فجاه انها لم تكن تحلم ولو بعد مليون عام أن تجد نفسها في ذلك الوضع "جوناس" جالس على حافة سريرها يطعمها ، ويداعبها .

وعرفت دون سؤال انه مامن أحد غيرهما في المنزل ، ولكنها لم تفزع للفكرة ، بل على العكس ، كانت تشعر بالأمن ، وهي متشرنقة بين حبه وعطفه . كما كانت تشعر بانها امراة ، وإن كانت امراة مريضة .

اطعمها بقية الحساء ، ثم رفع الصينية ووضع كوب العصير على

المنضدة الجانبية وجردها مجهود الجلوس والاكل من كل قوة ، فرحبت بمساعدته لها في إرقادها على السرير . ثم وضع يدا ارتاحت لبرودتها على جبينها .

وقال :

- " إنك محمومة إريدك أن تتناولي قرص اسبرين مع دواء السعال " .

قالت وهي تسحب الغطاء عليها :

- " لست أسعل إلى هذه الدرجة إنها لا تتذكر أن أحدا قد اولاها كل هذه الرعاية والعطف ، ومن كان يتصور أن يكون من يفعل ذلك هو "جوناس دوبز" .

فقد كان دائمازلك الرجل المهيب سواء أكان داخل قاعة المحكمة أم خارجها .

هز رأسه قليلا وهو ينظر إليها :

- " اهكذا انت دائما كثيرة الجدل ؟ إنك تشبهين ذلك المدعي العام الملعون الذي اتعامل معه .

افترضت انها تجاوزت الحد في اعتراضاتها ولكنها لا يمكنها أن تلقي بثقلها عليه ، حتى في حال مرضها ربما يكون مظهراً لها جانبه الحنون الطيب ، ولكنه ليس إلا رجلا ، ولم تغادر هذه الفكرة عقلها ابدا .

وتمتمت :

- "إني آسفة " .

قال بخشونة :

- "كلا" وقال وهو يتجه إلى خارج الغرفة :

- " إنك مريضة ، ومن الآن سوف تدعين شخصاً اخر يهتم بك بالإضافة إلى نفسك " .

اختفى وراء باب قدرت انه لابد يؤدي إلى حمام داخلي ، وشعرت به يبحث عن شيء داخله ، وبدات تشعر بالنوم يداعب جفنيها مرة اخرى .

- " كولين" ، لا تذهبي في النوم ، ها هو ذا الاسبرين " .

فتحت عينيها ، فوجدت انه بجانب سريرها مرة اخرى . واعطاها

القرص ، وجرعة من شراب الفواكه ، ثم ملعقة من دواء السعال .

- "هذا هو كل العلاج اليوم" .

نظرت إليه في دهشة فلم تتذكر انها تناولت من يده علاجاً قبل هذه المرة .

-"هل اعطيتني علاجا من قبل ؟ متى لست اتذكر ، كيف فعلت ذلك ؟"

وخرجت ضحكة عميقة من صدره :

- " صدقيني "ياكولين" لقد قمت بذلك بمنتهى الصعوبة ، فانت مريضة مزعجة " .

ابتلعت الدواء المر ، ثم اغلقت عينيها . كان صدرها يؤلمها ، وكانت متعبة لدرجة تمنعها من ان تظل مستيقظة تتحدث معه . وغمغمت وهي تستغرق في النوم .

- " لابد انك طبيب ماهر " .

وابتسم وانحنى عليها ، فشعرت بقربه ، ثم مست انفاسه الدافئة وجنتيها قبل شفتيه . ثم قال برقة :

- " تصبحين على خير يا "كولين" إن الباب مفتوح إذا ما اردتني فنادي علي ، ساكون امامك مباشرة في الصالة " .

إنه سيكون قريبا . لو اراد فسيكون قريبا . وكان هذا اخر ماجال بخاطرها قبل ان ياخذها النوم .

وجدت مديرة المنزل "كولين" في الصباح التالي قد غادرت الفراش ، تبحث عن ملابسها .

- " انسة "ماكنير" يجب الا تغادري الفراش " .

نظرت "كولين" إلى امراة سمينة ، اختلط بياض شعرها بسواده ، ويداها على ردفيها .

قالت "كولين" :

- " عليّ ان اسرع فهناك امر مهم يجب عمله " .

قدمت المرأة نفسها :

- " انا "روز" ، مديرة المنزل . لقد قال "جوناس" : إنك مصابة بنزلة شعبية ، ولا بد ان تظلي في الفراش " .

بدات "كولين" في تجادل ، ولكن نوبة من السعال فاجاتها . واخيرا

تمكنت من القول:

- " إن "جوناس" .. لايعرف ، اتعلمين اين ملابسي ؟ "

واتجهت "روز" إلى جهاز التليفون ، وقالت :

- " إذا لم تعودي إلى الفراش ، فسوف اطلبه "

- " لا يمكن ان اعود للفراش ! ارجوك ، اريد ملابسي "

طلبت "روز" الرقم بتجهم ، وفي لحظات بدات تقول :

- " لقد غادرت الفراش يا"جوناس" .. نعم فعلت ، بلا فائدة .. حسنا ، لحظة " .

مدت يدها بالسماعة وتراجعت "كولين" اليا كما لو كان جهاز التليفون سوف يتشكل ليكون "جوناس" بنفسه ، وقالت "روز" :

- "إنه يريد التحدث معك " .

ورات "كولين" انه لا سبيل لتلافي ذلك ، فاخذت السماعة :

- " هاللو "

- " كولين" ، ماذا تفعلين ؟ تصعبين اليوم على "روز" ؟ "

هز صوته العميق شيئا بداخلها ، وتذكرت فجاة انه قبلها على خدها . ياله من شيء سيئ تتذكره ، جعل خيوط افكارها تتبعثر :

- " كلا" ، ولكن يا "جوناس" ... "

وقال في صوت لايدع مجالا للجدل :

- " إذن فعودي إلى فراشك قبل ان تصابي بنكسة وعمها القنوط :

- " جوناس" إنك لا تفهم ، سوف يحضر مشتري الاغنام ولابد .. "

- " لقد جاء وانصرف ، فكفي عن التفكير فيه " .

قالت وقد هزتها المفاجاة :

- "ما .. ماذا ... ؟ "

واطلق "جوناس" زفرة طويلة . لم يكن يريد ان ينقل إليها تلك الاخبار في مطلع النهار هكذا ، ليس قبل ان تشعر بتحسن اكثر ، ولكن لم يعد امامه خيار . - " لقد قدم التاجر لخيمك امس ، وجعلت "فرجيل" يدفع له ما تكبده من مصاريف ، وجعله يمضي لحال سبيلة " .

كادت تصرخ :

- " فعلت ماذا ؟ " وارتعشت ساقاها فاضطرت إلى الجلوس على

حرف السرير قبل أن تسقط على الأرض :

- " أعدته من حيث أتى ودفعت له ما تكبده من مصاريف " .

- "ولكن الأغنام، يجب أن أبيعها ! النقود لابد أن تكون معي غدا و..."

- " انسي أمر الرهن حاليا . لقد تحدثت مع المسؤولين في البنك ، وشرحت لهم ظروف مرضك، ووافقوا أن يمنحوك أجلا لعدة أيام أخر" .

وجلست مدة طويلة دون حراك أو كلمة .

- " اتسمعينني "يا كولين" ؟ كفي عن القلق ، أغنامك ترعى في الجبال، "فرجيل" يراقبها ، وأرضك بعيدة عن أي خطر الآن " .

وشعرت بنفسها ترتجف من الرأس إلى القدم ، ليس من الضعف هذه المرة بل من مزيج مختلط من المشاعر، الخوف ، الرعب ، الغضب ، والارتياح ، كان كل ما بداخلها يغلي حتى رأت أن كل ما يمكنها أن تفعله ، هو أن تنفجر باكية .

قالت بصوت فيه بحة :

- " نعم ، لقد سمعتك " وأسقطت السماعة مكانها فوق الجهاز ، ولم تكد تغوص في فراشها حتى دق جرس التليفون مرة أخرى ، والتقطت "روز" السماعة .

- " نعم ، نعم إنها في الفراش الآن " ثم رمقت الفتاة بنظرة حانية ، ثم غطت السماعة بيدها وقالت :

- "إنه يريد التحدث معك " .

هزت كولين رأسها ، كان ما بداخلها يغلي فلا يمكنها أن تتحدث ، وكانت الدموع تنهمر فوق خديها .

- " إنها لا تريد أن تتحدث معك الآن يا "جوناس" أعتقد أن من الأفضل أن تتركها تستريح بالتأكيد ساجعلها تاكل وتتعاطى العلاج ، ثم ، ثم اعتني بامورك بعد ذلك " .

وضعت السيدة السماعة ثم التفتت إلى مظاهر الشقاء على وجه "كولين" .

- " حبيبتي ، لا ادري ماذا كان موضوع الحديث بينك وبين "جوناس"، ولكنه بالتاكيد ليس بهذا السوء " .

ومسحت "كولين" دموعها ، ونظرت إلى مديره المنزل ، ثم قالت وهي

تجهش بالبكاء إنه إنسان مزعج " .

وشهقت المرأة دهشة :

- " ماذا ؟ "جوناس" مزعج ، إنه أطيب من رأيت " .

وانهمر سيل جديد من الدموع من عينيها . ربما كان كذلك بالنسبة لـ "روز" ولأسرته ولأصدقائه ،ولكنها لا تصلح للدخول في هذه النوعيات إنها ليست سوى فتاة في وضع سيئ ، وهو يستغل هذا الموقف ..

- "إنه يسيطر على حياتي .. رغم أني طلبت منه صراحة الا يفعل " .

وأولتها "روز" ابتسامة رقيقة متفاهمة :

- " حسناً ، أنا متاكدة أنه بمجرد أن تستردي صحتك ، سوف تستعيدينها " .

- استعيد ماذا ؟ "

سالت "روز" وكان عقلها مشغولا بمشكلة البحث عن مشتر آخر يشترى الأغنام ويدفع ثمنها خلال الأسبوع القادم .

وأجابت "روز" :

- " حياتك التي تقولين إنه يسيطر عليها " .

قالت وهي تجاهد أن تعير ذهنها لمديرة المنزل :

- " آه ، نعم ، لقد فعل ، وسوف أغير هذا بكل ما أملك من عزم " .

طرقعت "روز" بلسانها ثم أخذت ترتب الأغطية حول "كولين" وهي تقول :

- " لماذا لا تنسين كل شيء عن "جوناس" الآن ؟

سوف أعد لك فطوراً شهيا ثم أساعدك في أخذ حمام ، ربما تكونين عند المساء في وضع يمكنك من مواجهة "جوناس" مواجهة حاسمة "

تنهدت "كولين" وهي تنظر إلى المرأة بإمعان . كانت رقيقة ذات وجه مليح ، في عمر والدتها لو قدرلها أن تعيش لتلك الأيام "

- " إنك لطيفة جدا يا "روز" . وبالمناسبة ، اسمي "كولين" ، "كولين ماكنير" .

ابتسمت المرأة ابتسامة العارف ثم قالت وهي تتجه إلى الباب :

- " أعلم ، لقد حدثني "جوناس" عنك " .

www.rewity.com

واختفت في الصالة ، تاركة "كولين" راقدة وعلامات الدهشة مرتسمة على وجهها .

تناولت "كولين" فطوراً مكوناً من الخبز المحمص ، والبيض المخفوق، وعصير الفواكه .

وساعدتها "روز" بعد حمام سريع على تغيير ملابسها في قميص نوم آخر . أصفر اللون بخطوط تشبه المكرونة الاسباجتي ، رقيق وناعم .

وسألت "كولين" :

- " لمن هذه الثياب " ؟

أخذت "روز" تسوي السرير ثم تعيد "كولين" إليه :

- " لأم "جوناس"

تمتمت "كولين" وهي تتامل القماش الرقيق :

- " اترتدي أمه ملابس مغرية كهذه ؟ "

- " لست اتصور "جانيتا" ترتدي ما هو أقل فخامة وأناقة . هل رأيتها ؟ "

هزت "كولين" رأسها :

- " إنها رائعة الجمال . كانت أمها مكسيكية ، وورثت عنها الشعر الفاحم ، البشرة الضاربة إلى اللون البني ، ولها قلب يتسع لعالم باكمله . إنها الآن في مدينة "جراند جنكشن" لتشارك في برنامج مساعدة الأطفال المعوقين ذهنيا " .

واستطردت "روز"

- " لا تقلقي بشان الثياب ، فهي سوف تسعاء لو لم ترتديها " .

أخذت "كولين" تتامل نفسها في الرداء الأصفر ، لم يكن يشبه أي شيء ارتدته من قبل ، ولكنها ايضا لم تكن في موقف كهذا من قبل .

وتساءلت "كولين" لو كان "جوناس" يشبه والدته في رغبة مساعدة المحتاجين فإن هذا هو التعليل الوحيد لما يفعله معها . وساءها أن ينظر إليها نظرة من تحتاج إلى العطف ، فهي ليست كذلك ، إنها ليست إلا فتاة تواجه ظروفاً قاسية ، وهي مصممة على أن تغير ذلك . سوف تخرج من هذه الورطة بصورة ما، وبكيفية ما وسوف تسدد

ديون والدها وتعود مستقلة كما كانت .

وتمتمت لـ "روز" المشغولة بتسوية الغطاء :

- " يبدو أن "جانيتا" سيدة لطيفة " .

- " انا متاكدة انك سوف تقابلينها قبل مغادرتك الضيعة ، وتحكمين بنفسك " . واتجهت إلى الباب وعلى وجهها ابتسامة تبعث الطمانينة في النفس :

- " أما الآن فلتخلدي إلى النوم ، فليس مثله دواء للجسد المريض " .

واختفت "روز" وراء باب الحجرة ، واطلقت "كولين" تنهيدة طويلة . وادركت كم كان الأكل والحمام مرهقين لها .

اغمضت عينيها وحاولت أن تركز ذهنها في خططها حين تعود إلى منزلها .

ولكن عقلها اضرب عن العمل وفي دقائق ، كانت قد راحت في سبات عميق .

واستيقظت بعد الظهر بفترة طويلة على أصوات مكتومة حول السرير . ففتحت عينيها فوجدت "جوناس" ممسكا بكوب عصير في يد، وقنينة الدواء في اليد الأخرى " .

- مرحى "كولين" كيف حالك ؟ "

كانت الساعات التي قضاها خارج المنزل قد انستها ضخامته ووسامته . وأخذت تتطلع إلى وجهه الأسمر تحاول أن تتذكر كل ماكانت مزمعة أن توجهه إليه من حديث ، ولكن دون جدوى .

قالت ولايزال صوتها متحشرجا من أثر النوم :

- " افضل ، شكرا لك " .

وناولها كوب العصير ، ثم رج القنينة الأخرى :

- " إنك تبدين أحسن ، هل سعلت ؟ "

- " قليلا جدا ، يبدو أن الدواء قد سرى مفعوله " وابتلعت كبسولة من الدواء ، ثم وضعت كوب العصير بجوارها .

- " لقد قالت لي "روز" إنك تناولت الفطور والغداء " .

- " لم أرد أن اسبب لها الضيق ، فقد بذلت الكثير "

قطب جبينه وهو يجلس على السرير ، كما لو كان من حقه أن يفعل ذلك دون أن يطلب منه .

- " اللعنة يا "كولين" المفروض أن تاكلي لشعورك بالجوع ، وليس لسبب كهذا" .

كانت كلماته لاذعة فاتسعت عيناها الخضراوان، وقالت مقرعة له :

- " هل لي أن أسأل ما الذي يجعلك تتصرف وكأنك الشخص المسؤول عني . لقد قلت لك بلغة واضحة إنني سوف اعتني بنفسي وباعمالي ، ولكنك سرت قدما لتاخذ الأمور بين يديك ، يجب الآن أن اعثر على مشتر اخر " .

- " لقد منعتك من ارتكاب غلطة شنيعة ، واغلب الناس كانوا سيشكرونني على ذلك " .

- " لست من اغلب الناس " .

وهذا بالفعل ما اكتشفه هو : فهي مختلفة عن اية امراة عرفها ، عدا واحدة ، وهو لا يريد أن يتذكر تلك الغلطة " ليس امرا صعبا أن تتقبلي المعونة من الآخرين كل ما عليك هو أن تحاولي " .

قالت متجاهلة كلماته :

- " إنني جد غاضبة منك " .

وتقوس حاجباه في براءة بينما افترثغره عن ابتسامة اظهرت اسنانه الناصعة البياض كان من الواضح انه لم ياخذ غضبها ماخذ الجد ، وسالها :

- " احقا ؟ "

واطلقت زفرة ضيق :

- " نعم ، غاضبة منك ، اصعب عليك ان تفهم هذا ؟ اتحب أن يتدخل احد في اعمالك ؟

ورد مقهقها :

- " إن المدعي العام يحاول ذلك دائما " .

وتململت في الفراش شاعرة بقلة الحيلة مع هذا الرجل الذي لا تستطيع التفاهم معه .

- "جوناس" إنك تتعمد ... "

امتدت يده لتمسك بذراعها ووقفت الدهشة الكلمات في حلقها .

- " لقد ناديتني "جوناس" حينما كنت محمومة . ولكنك لست كذلك الآن يبدو أن الأمور بيننا تتطور إلى الأحسن " .

تتطور الأمور للأحسن بينهما ؟

ما الذي يتحدث عنه ؟

كان يصعب عليها التفكير حين يمسك بها . لقد كان قريبا منها لدرجة أن كل نفس تتنفسه كان يحمل عبيره ، وعيناها تتبينان تفاصيل شعره الفاحم ، وبشرته الداكنة ، والخطوط حول ركني عينيه واهدابه الكثة ، وظل خفيف في ذقنه ، وتقوس شفتيه المغريتين . وتعلقت عيناها بهذا الملمح الأخير من ملامحه، بينما اصابعه تثير الحرارة في موضع إمساكه بها لتنتشر في ذراعها باكمله ، ثم إلى وجهها .

وأخيرا تمكنت من الكلام :

- " لقد كانت زلة لسان " .

- " لكم اتمنى المزيد من هذه الزلات " .

وراقب جفنيها ينسدلان ، ووجنتيها تتوردان . ولاح لذهنه أن "كولين" لم تتعود أن تلمس ، او تداعب ، او مثل هذه الأمور التي تعتبرها من هن في سنها جزءا من الطبيعة إنه يريد تغيير ذلك ، ولكن لكي يفعل يجب أن يقترب منها ، وهو مالم يستطعه إلى الآن .

حرك إصبعه حركة خفيفة ، ثم تركها . وأحست بارتياح ، إذ لو استمر في لمسه إياها فهي لا تعرف ماذا كانت ستقول او تفعل في النهاية .

وتكلمت :

- " ما المهلة التي وافق عليها ؟

وعبس .ولم ترهي منه ذلك ، فقد كانت عيناه مركزتين على ذراعيه . كان قد شمر كمي قميصه البني ذي الخطوط الرفيعة ، كاشفا عن ساعدين مفتولي العضلات ، يعلوهما شعركث . وساعة ذهبية تزين رسغه الأيسر ، كان شكلها وتصميمها ينبئان عن انها قطعة ثمنية ، او ربما بالنسبة لها ، فهي بالنسبة له لا تساوي شيئا مذكورا .

– " لقد قلت له " إننا قادمان الأسبوع القادم " .

قفز رأسها مرتفعاً :

– " إننا ؟ ليس في الأمر مجال للجمع ، فانا ذاهبة لأجد مشتريا آخر " .

وتعجب "جوناس" من قسوة عدم ثقتها فيه على نفسه . لقد انعدمت ثقة اناس فيه من قبل ، ولكنهم كانوا إما مجرمين وراء القضبان ، او مذنبين رفض الدفاع عنهم . ولكن أن يحدث ذلك من فتاة جذبته باخلاقها ، فقد آلمه ذلك أكثر مما كان يستطيع أن يعترف .

– " إنك مازلت لا تثقين بي ، أليس كذلك ؟ في مكان ما داخل هذا الراس ، تكمن فكرة انني أحاول خداعك "

وكانت عيناه تخترقان عينيها .

وهمست بصوت أجش :

– " لست أدري ما الذي تتحدث عنه "

وأذهب عن "جوناس" بعض غضبه ذلك الارتباك وعدم الثقة البادیان على وجهها .

لقد كانت وحيدة في هذا العالم تخاف أن يؤذيها أو أن يستغلها . إنه يعلم انها محتاجة إلى الثقة ، وكذلك ايضا هو . إنه يود أن يشعر بالثقة إن هذا كله لن ينفجر في وجهه لحظة ما وتنهد وهو يتخلل شعره باصابعه :

– " انظري يا "كولين" ليس في نيتي أن آخذ أرضك منك يا إلهي ، لماذا اريدها ولدي مالدي من أرض ؟ "

وردت بحدة :

– " ربما لنفس سبب "روجر" .

وأخذ "جوناس" يسب في صمت .

شعرت بإجهاد فجائي وارتمت على الوسادة ، وأخذت تضم عليها فتحة قميص نومها ، كما لو كان ذلك سيخرج "جوناس" من حياتها .

وقالت :

– " لست أدري لماذا تدخلت أصلا لولا تدخلك لكنت الآن قد بعت الخراف ، وسددت ديوني " وادار وجهه فجاة :

– " يالك من ناكرة للجميل " .

وشهقت :

– " ناكرة للجميل .. لماذا أنت .. ؟ "

وقاطعها بحدة :

– " لقد كان مُغْمًى عليك حين عثرت عليك هناك في الجبال ، لو لم أكن قد وجدتك .. "

وقاطعته غاضبة :

– " لم أسالك المعونة . لم أطلب منك أن تصرف المشتري ، أو أن تسأل البنك مهلة "

وسألها بغضب :

– " لماذا لا ترين مغزى أن يساعد الإنسان الآخر " .

لو كان غيره ، ربما لرأت شيئا كذلك "

– لأنك قلت ذلك يوما ، كل إنسان يريد شيئا بلا مقابل ، حتى أنت يا "جوناس" .

وكست عينيه ، نظرة زائفة ، وراته ينهض متجها إلى النافذة ، ورفع ستارتها وأخذ يتامل الجبال والأودية على البعد .

إن رأسه يحمل فكرة على مدى عدة أيام إلى الآن فكرة تلح عليه لحظة، ولم يكن يدرك إلى تلك اللحظة هل هي فكرة مجنونة ، أم أنها أروع فكرة تفتق عنها ذهنه .

وغامر بالقول ، أملا أن يكون صوته ثابتا كما يريد

اتعلمين يا "كولين" أن بينك وبيني تشابها قويا " .

وحملقت إليه :

– " كيف تقول ذلك ؟ ليس بيننا أي شيء مشترك " .

واستدار إليها برأسه قليلا ، ليرميها بابتسامة ساخرة من فوق كتفه :

– " إنك مخطئة في ذلك إن بيننا احتياجات مشتركة "

احتياجات ؟ لاتكاد "كولين" تتصور "جوناس" محتاجا إلى شيء إن لديه منزلا جميلا ، وضيعة مزدهرة ، ومستقبلا مشرقا ، وقالت :

– " يخيل إلي أن أحدا منا قد اختلط خطا بشخص آخر "

وعاد إلى السرير ، جالبا مقعدا ليجلس عليه هذه المرة واستمرت "كولين" مطبقة بيديها على صدرها .

قال وقد ارتسم على وجهه الجد فجاة وهو ينظر إليها عن قرب :

- " كلا ، لا اعتقد ذلك "

وساورها شعور بانه يختبرها في صمت ، ولم تحب ذلك الشعور .

-"هذا امر واضح انا محتاجة إلى النقود .. وساظل كذلك حتى بعد فك الرهن عن ارضي ، ولكني لا اراك محتاجا إلى شيء"

توقفت كلماتها وهو يشير إليها ان تكف .

- " ماذا تظنين اني محتاج إليه يا "كولين" ؟ .

لم تعرف لماذا يسالها هذا السؤال ، ولكنها قررت ان ترد بامانة . انتقل بصرها عبر الغرفة الفخمة وقالت :

- " لست اراك محتاجا إلى اي شيء "

ولكن هناك من يعتقدون إنك محتاج إلى شيء ما.

"كولين" ، اعرف مقدار حبك لأرضك ، ومدى شجاعتك في الدفاع عنها، ولذا قد تفهمين حين اقول لك إني اكن لارضي نفس المشاعر ، واود ان افعل اي شيء في سبيل استبقائها .

ونسيت كل شيء عن ردائها ، ورفعت راسها :

- " ماذا تريد ان تخبرني ، انك تريد ارضي " .

وتعلقت عيناه بعينيها مدة طويلة ، تبحث ، وتتساءل وانتقلت صرامة ملامحه إليها فضمت الغطاء حولها وهي تنتظر منه الإجابة

- " كلا إنني بحاجة إلى زوجة " .

الفصل الخامس

حملقت "كولين" إليه كما لو كان قد فقد عقله .

- " زوجة ؟ اهذه هي فكرتك عن المزاح الثقيل ؟ "

نهض عن فراشها مقطبا ، ثم بدا يتحرك قلقا في الغرفة :

- " المزاح هو شيء مضحك يا "كولين" وليس في الزواج ما يضحك ".

- " حسنا ، ولكني قد اراه شيئا مضحكا للغاية . إنك تريد زوجة ؟ عشرات من الفتيات يرغبن في ان يصبحن زوجات لك في "جانيسون" ما عليك إلا ان تنتقي منهن من تشاء . ولا اجد في ذلك اية مشكلة لرجل اللهم إلا إذا كان خجولا ، ولا اراك كذلك " .

ولو كانا في وقت آخر لضحك "جوناس" ولكنه لم يجد في الامر ما يسلي في تلك اللحظات :

- " إنها مشكلة حين يكون الزواج لاسباب غير تقليدية " .

- " ماذا تعني باسباب غير تقليدية ؟ ما الأسباب التقليدية " .

وبدت له "كولين" غاية في الجمال في رقدتها في فراشه، داخل منزله.

ولاح بخاطره مدى نعومة بشرتها وهي بين يديه يساعدها من قبل وفاض صوته بالرقة وهو يجيبها متمنيا لو يلمسها كما فعل من قبل:

- " إنها كما تعلمين الحب ، إنجاب الأطفال ومثل تلك الأمور "

نعم ، إنها بالقطع تعرف . ومنذ عدة سنين مضت ، كانت هي الأسباب التي من أجلها رغبت في الزواج . ومن أجلها أيضا كان جرحها حين فشلت في ذلك .

" لا أتصور إذن لماذا تقدم على الزواج إذ لم يكن لتلك الأسباب ؟ "

واشاح ببصره تجاه النافذة :

- " لأن أمي تريد ذلك " .

ولم تتمالك نفسها من الضحك غير مصدقة ما سمعته :

- " وأنت تفعل دائما ما تريده أمك ؟ "

بصراحة أراك قد كبرت على ذلك . لماذا لا ترفض ؟ "

وبدر عنه صوت ينم عن الضيق ، ثم عاد ليجلس على المقعد :

- " ليس الأمر بهذه السهولة "يا "كولين" لقد رفضت ، وهذا في الواقع ما ادخلني في كل هذه المعضلة . لقد ظللت اخبرهما ، والدي ووالدتي بانني لا ارغب في الزواج ، وهما يريدان مني ان اتخذ لنفسي زوجة واكون اسرة " .

توقف ثم هز كتفيه كما لو كان الأمر قد خرج من يديه :

- " ولذا عدل والدي وصيته ، وضمنها شرطا مفاده انني إذا لم اتزوج قبل الخامسة والثلاثين ، تباع الضيعة ويؤول ثمنها إلى والدتي "

وصعب على "كولين" أن تصدق ما تسمعه

- " شيء جد سخيف ! لماذا يفعلان ذلك ؟ "

وزفر زفرة حارة ، ثم أشاح ببصره عنها :

- " ليست القضية لماذا . بل هي انه إذا لم اتزوج خلال هذا العام ، ضاعت الضيعة من يدي . ولذا كما ترين ، إنني اقدر مشاعرك تماما وهذا ما دفعني إلى أن نتعاون معا " .

وزاغت عيناها الخضراوان :

- " نتعاون معا ؟ كيف ؟

كانت ملامحه تنبئ عن شيء غريب ، وشعرت "كولين" بالبرودة وهي تنتظر إجابته .

- " أنت بحاجة إلى النقود ، وأنا بحاجة إلى زوجة ، وبإمكاننا أن يساعد كل منا الآخر " .

تراجعت من وقع كلماته ، كما لو كانت المسافة بعيدا عنه ستعطيها حماية من اقتراحه .

- " إنك . إنك مجنون ! إنني لا أريد الزواج .. منك بصورة خاصة " .

- " كلام طيب ، وبالتالي لن يمثل أحدنا إزعاجا للآخر ، فالأمر لا يعدو أن يكون صفقة عمل " .

إن ما يطلبه منها هو أكثر الأشياء برودا وانعداما للشعور . وغاص الموقف برمته في اعماقها فجاة ، واندفعت الآلام والمذلة تتخبطها من كل جانب ، وهوى أمام عينيها كل شيء فعله من أجلها .

وقبل أن يدرك "جوناس" نيتها ، كانت قد نفضت عنها الغطاء ، وقفزت من فوق الفراش وصاح بها

-كولين"

- " ملابسي ! أريد أن أخرج من هنا فورا "

واندفع "جوناس" تجاهها ، فإذا بها تسدد إليه نظرات وحشية .

- "كولين" ، إنك مريضة ، عودي إلى الفراش " .

- "مريضة نعم ، مريضة حين افكر انك بالفعل كنت تريد مساعدتي"

رفع يده مدافعا ، وقال في صوت صبور :

- لقد ساعدتك ، فما العيب أن أطلب مساعدتك انت ايضا في المقابل" .

- " إنك مقزز لا عجب أن تكون صديقا لـ "روجر" فانتما متشابهان .

ولم يدرك "جوناس" المقصود بذلك ، ولكن لم يكن هذا هو المهم لحظتها كان كل همة أن يعيدها إلى الفراش .

- "كولين" ، لقد اخرجك الغضب عن وعيك . ارجوك عودي إلى الفراش سوف نتكلم عن هذا فيما بعد " .

شعرت انها لن تتحمل البقاء دقيقة في منزله ، فضلا عن فراشه

- " إنني ذاهبة لبيتي الآن !"

www.rewity.com/vb
روايتي

- " لن تقدري . إنك لا تستطيعين الوقوف وليس الذهاب إلى البيت " .

وبدا يتجه إليها ، واخذ قلبها يدق بعنف ، واخذت تدور ببصرها في الغرفة بحثا عن انسب طريقة للهرب .

- " كولين . ارجوك " .

وقبل ان يتمكن من قول اي شيء آخر ، راها تندفع إلى الباب من امامه ، فامسك بها قبل ان تصل إليه وضمت ذراعاه جسدها الرقيق .

واخذت تقاومه بعنف :

- " دعني ! اريد .. "

وانتابتها نوبة عنيفة من السعال ، وذعر لهذه النوبة التي اخذت تهزها بعنف : - "رباه ، إنك ستفقدين تنفسك يا "كولين" .

وحملها بين ذراعيه .

كانت خفيفة كريشة ، وبدا جسدها دافئا تحت القماش الرقيق :

- "ايتها المجنونة ، اتريدين ان تقتلي نفسك " .

كانت لاتزال تسعل حين سجاها على الفراش ، ولكن النوبة بدات تنحسر وهو يسحب عليها الغطاء ، ويحكمه حول كتفيها ، ثم مد يده ليمسح على خصلة الشعر الناعم فوق جبهتها .

وهمس لها :

- " إنني اسف يا "كولين" استريحي واخلدي إلى النوم ، إنسي كل شيء عن هذا الامر لقد كان ضربا من الجنون مني "

ومست رقة صوته شيئا طالما حاولت إخفاءه . فاغمضت عينيها مستسلمة ، وسمحت لأعضائها ان تسترخي فوق الحشية ، وغمغمت في تعاسة :

- " ارجوك ، دعني الآن يا "جوناس" .

لم يقل شيئاً . وشعرت به بعد دقائق ينصرف مغادرا الغرفة .

حاولت جهدها ان تنام ، فلم تستطع إلا الحملقة إلى الظلام بينما عقلها ، يلف ويدور حول كلمة واحدة زوجة . "جوناس" يريدها زوجة ليس لحبه إياها ، بل لحبه لأرضه .

والمها ذلك لسبب لاتفهمه . ففي صميم اعماقها كانت تود ان تشعر بانه بدا يساعدها اهتماما بها . ولكن الأمر لم يكن كذلك . لقد كان

طوال الوقت انانيا ، مدفوعا باهداف خفية .

ولكن الرجال مخلوقات انانية . لقد تعلمت ذلك من خلال درس قاس، واقسمت بعده الا تحب احدا ، او تثق باحد ، او تتزوج من احد ، ليس يعني ان "جوناس" هو من قدم إليها ذلك الاقتراح ، إنها سوف تحنث بقسمها .

إن امامها الخيار الآخر سوف تبيع اغنامها ، ولكن إلى اين سيؤدي هذا بك ؟

همس بداخلها صوت خفي متسائل قطعة من الارض لاشيد عليها ؟

ماذا سوف تفعل بعدها ؟

كيف يمكنها ان تبدا بعد ذلك ؟

ماذا لديها لتعيش عليه ؟

ولكن من جهة اخرى ، ما الذي سوف تحصل عليه لو تزوجت "جوناس"؟

ظلت الأسئلة تتقاذف في راسها ، اكثر من ساعتين ، حين دخل عليها "جوناس" حاملا صينية الطعام ودهشت لمراه ، فلم تكن متوقعة ان يدخل عليها الغرفة في تلك الليلة مرة اخرى وسالها وهو يضيء المصباح المجاور للسرير :

- " اتظنين نفسك قادرة على الاكل ؟ "

تاملته وهو يضع الصينية . كان قد استبدل البنطلون الواسع والقميص بجينز وتي شيرت اسود فبدا اكثر شبابا ، وحيوية ، وجاذبية وتساءلت من عساه يكون وراء هذا المظهر الخارجي الصارم : محام بارع ، ام مالك يريد ان يحافظ على ارضه إلى ابعد الحدود ، ام الرجل الذي يفيض بالمشاعر الذي تتمناه ان يكون .

واحست وهي تتطلع إليه ان الزمن وحده كان كفيلا بان يذهب عنها سورة غضبها وما اصابها من صدمة . وكان من الغباء ان ترفض الطعام لمجرد إغاظته .

- "نعم ، اعتقد ذلك .

واوما لها منتظرا ان تسوي الغطاء على حجرها ليضع عليه الصينية .

- " لقد اعدت "روز" إناء من لحم البقر والمكرونة ، وفطيرة تفاح كحلو".

ودفعت باصابعها في شعرها واعية تماما لحالتها . لابد وان منظرها فظيع ولكن "جوناس" غير مهتم بمنظرها ، بل بما يمكنه ان يحصل عليه منها قانونا . وكانت فكرة مثيرة للحزن .

قالت وهي تتعمد ان تركز عينيها على الطعام ، بعيدا عن وجهه :

- " انا متاكدة انه سوف يعجبني " .

- " إذا اردت شيئا آخر ، فنادي علي إنني في الصالة "

استدار لينصرف . ورفعت عينيها إلى ظهره في دهشة ، فلم تكن متوقعة منه الانصراف بهذه السرعة ، وادركت انها شعرت بخيبة امل لانصرافه . لم يكن هذا الشعور مطابقا للمنطق . ولكن ، مامن شيء في حياتها قد اصبح مطابقا للمنطق منذ خطا "جوناس" اول خطوة داخل مخيمها .

- "جوناس" ؟

شعرت به يستدير ببطء ، وقلبها يدق بكل عنف .

- "نعم"

- " إنني " ورفعت الشوكة ، ثم رفعت عينيها إليه :

- " لو اننا لو حدث وتزوجنا، ما الفائدة التي ستعود علي من الاتفاق " .

ضم ذراعيه إلى صدره وهو ينظر إليها ، متحكماً تماما في تعبيرات وجهه :

- " سوف يسدد الرهن ، وتحرر ارضك من الدين ، وسيكون هذا المنزل منزلك، كما هو منزلي بالتاكيد كزوجك وسوف اكون مسؤولا عن تاميتك ماليا " .

زوجها ! وجعلتها الفكرة تهتز من داخلها :

- " وإلى متى سيستمر هذا الاتفاق ؟ "

ولاح على وجهه انه وجد السؤال غريبا :

- " كاية زيجة . إلى ان يفرق الموت بيننا "

- " امجنون انت ؟"

- لحين آخر كشف طبي اجريته لم اكن كذلك "

- " لكن .. ولكن ماذا لو انك .. ربما تقع في حب إنسانة اخرى ، واكون عقبة امامك ".

- " نفس الشيء يمكن ان يقال عنك " .

صدر عنها صوت تقزز وهي تعيد نظرها إلى الصينية :

-" هذا لن يكون لست مهتمة بالحب ادنى اهتمام "

ولن يكون بالنسبة له ايضا بعد "لينا" بعدها ابتعد "جوناس" عن اية علاقة جادة مع امراة . إن هذا اكثر امنا ولكنه تعجب لعزوف "كولين" عن الرجال وعن الزواج والحب وقال .

- " وانا نفس الشيء . وعلى ذلك فالمشكلة محلولة " .

تعمدت ان تنصرف إلى غذائها ، ولكن عقلها كان لايزال يدور ، لقد كانت تظن بنفسها دائماً القوة والإصرار معتقدة ان العزوف عن الزواج قرار صائب بالنسبة لمستقبلها .

جلس إلى جوار السرير ، ونظر إليها متسائلا :

- " هل معنى ذلك انك تفكرين في خطبتي لك وكان من المضحك ان يعتبرها خطبة فالخطبة تصحبها عادة خواتم وقبلات وتعهدات بالحب والوفاء . ولكن هذا مصحوب بالشكوك ، والارتباطات القانونية حسنا إن النوع الأول لم يكن ناجحا بالنسبة لها فهل يعني ذلك ان هذا النوع سينجح :

- " الزواج آخر شيء افكر فيه " .

اخذت عيناه تتفحصانها وهي تقضم طعامها قضمة بعد قضمة وتساءل كيف يكون الأمر حين تعيش معه في منزله هل سيغيرها ذلك ، وهل ستيغير هو؟ - " وما الذي ياتي أولا " .

وفكرت : ان تغادر هذا المنزل ، وتكون بعيدة عن "جوناس" إلا انها تعلمت من الأسابيع الماضية ان بعده عنها لا يعني بعده عن افكارها :

- " ان اضمن ارضي "

- "وهذا هو الاعتبار الأول لدي ايضا "

ورمقته بنظرة جانبية - " ولماذا لم تتزوج حتى الآن ؟ "

ارتفع احد كتفيه ثم انخفض كما لو كان تغيير السؤال غير ذي قيمة:

- "لقد خطبت مرة ، ولم تفلح الخطبة .

ونسيت الطعام فجاة . كان شيء في صوته يخبرها انه يتعمد أن يبدو غير مهتم بذلك الأمر وتساءلت عن نوع تلك الفتاة التي كان مرتبطا بها .

- "لماذا لم تنجح ؟ ماذا حدث ؟"

ظهر الامتعاض على وجهه ورجع بكرسيه الهزاز إلى الوراء حتى سمع للكرسي أطيطا تحته وكان صوتا عاليا في الغرفة الهادئة ، منكراً "كولين" بانهما وحيدان في المنزل . وتساءلت كيف يكون الزواج معه . لقد قال إنه سيكون مجرد صفقة تجارية خالصة . وافترضت أن ذلك يعني على أحسن الظروف أن يكونا صديقين لاغير ، ولابد أن تجد عزاء في ذلك ، ولكن لم يحدث قال وهو يتعمد أن يكون صوته خاليا من أي عاطفة : قابلت "لينا" في الكلية ، طالبة قانون جميلة وذكية ، وقعت في شراك حبها ، وظننت لمدة طويلة بهانفس الشيء" .

- "مدة طويلة" . واشاح ببصره عنها .

- "حتى اتى وقت تختار فيه بين زواجنا وبين مستقبلها المهني" .

دهشت كولين وهل تلومها على ذلك ؟ لقد درست مثلك للحصول على درجتها العلمية" .

نهض عابسا ، واخذ يتحرك في الغرفة في ضيق ، وتابعته عيناها وقال بعد برهة .

- "لم اسالها ان تترك عملها . ولكن "لينا" لم تكن تريد أن تكون زوجة كانت ذات نزعة استقلالية ، ولاتريد علاقة مستقرة مع رجل كل ما كانت تريده هو قاعة محكمة" .

ووضعت "كولين" الشوكة ، وانحنت لتضع الصينية على المنضدة الجانبية .

- إذن فلتكن شاكرا لها أن اختارت عملها دونك" .

وتوقف طويلا قبل أن ينظر إليها وحاجباه مقوسان : - "كذا؟"

ورفعت كولين ذقنها قليلا :

- "لست من الرجال الذين يقبلون مرتبة ثانية في أي شيء" .

ورأى انها على حق ، ودهش انها لاحظت فيه شيئا كهذا . لم يكن

من الصنف الذي يرضى بأن يكون العازف الثاني في جوقة ، وربما لهذا السبب ذعر حين نبذته "لينا" من حياتها :

- "حسنا ، هذا الشيء الذي سيكون بيني وبينك إنه يتيح المكسب لكلينا" .

ولم تستطع "كولين" أن تتخيل ذلك بقدر عدم استطاعتها تخيل قضاء بقية عمرها معه "سيظن الناس بنا الجنون ، فنحن لم نكد نعرف بعضنا" .

كادت تسمع معارفه وما سوف يقولون عنه . لقد ذهب وانتقى راعية من الجبال .

وهزت رأسها :

- "وإلى أن يفرق الموت بيننا قديكون زمنا طويلا"

- "وهل سيكون هذا بالأمر السيء ؟ ستكون لك إقامة طيبة هنا . ومما سمعته منك ، انك غير راغبة في إنجاب الأطفال" .

كان على حق في كل ما قاله ولكن شيئاً ما بداخلها هب ليثور ضد هذا الأمر ، ولم تكن تدري السبب :

- "هذا حق ، ولكن ماذا عنك ؟ الا تحب أن يكون لك أبناء ؟ ولد يحمل اسمك"

كان في يوم ما يحب ذلك حبا جما . ولكن بعد "لينا" لم يسمح لنفسه أن يحلم بمثل هذه الأشياء . ولم يكن ليسمح لنفسه الآن بالذات ، إذ إن "كولين" كانت على شاكلة "لينا" ومعنى هذا أنها كانت مامونة الجانب من جهة ولكن من جهة أخرى ، يمكن أن تكون غاية في الخطورة .

قال وهو يتباعد عنها :

- "إن ضيعتي هي كل ما أريد . ظننت انك قد فهمت ذلك ، وليس في هذا الأمر أية علاقة بالحب أو الأطفال أو الشموع أو الأزهار" .

وكان هذا أقوى من احتمالها ، وشعرت بالجرح لكلماته . ولكن لو أبدت له ذلك ، لكان معنى هذا أنها تهتم بالأمر . وقالت لنفسها بشراسة إنها ليست كذلك ، ولن تكون . وقالت له محتدة :

- "هذا ما أردت أن اطمئن إليه فقط" .

- "كل الاطمئنان . انا لا اصلح مجالا للعواطف"

قالت وقد اصابها الضعف فجاة :

- " إذن فالأمور قد اتضحت تماما الآن . انت تريد الحفاظ على ارضك، وكذا انا . لقد كنت مصيبا في قولك إن بيننا شيئا مشتركا وكانت نبرة صوتها تحمل رنة استسلام مقبضة ، ماذا كان يتوقع منها أن تفعل ؟

أن تهلل ابتهاجا ؟ كما لو كانت مجنونة بحبه ؟ كما لو كانت تتمنى من كل قلبها أن تكون زوجته .

وسالها :

- " هل معنى ذلك انك قد وافقت ؟ "

اغمضت عينيها ، وتخيلت منظره واقفا بجوار الفراش :

-"إنني افكر في الامر والآن ، إذا لم يكن لديك مانع ، إنني جد متعبة، واريد أن انام " .

اخذ "جوناس" يتاملها وقتا طويلا ، ينهل بعينيه من وجهها ببشرته الرقيقة ، وشفتيها المكتنزتين ، واهدابها الكثة البنية فوق وجنتيها بارزتي العظام ، وبدت لعينيه هشة للغاية ، غاية في الحساسية والرقة . وانتابه شعور مفاجئ بالرغبة في أن يشد عليها الغطاء ، واخذ يحكمه حول كتفيها ، ويزيح خصلات الشعر برقة عن حاجبيها لم يكن يريدلها الما ، كما لم يكن يريد أن يقع في حبها ايضا و شعر وكانه يسير في خط غاية في الخطر .

ومع لمسته . رمش جفناها فوجدت نفسها تنظر مباشرة في عيني "جوناس" . - " لا تخافي يا "كولين" . مهما كان ظنك بي ، فلن اوذيك إطلاقا " .

ودت بكل جوانحها أن تصدقه . لأنها في تلك اللحظة بالذات ، شعرت بان مستقبلها معلق بهذا الرجل :

-" اعتقد انني سوف اكتشف هذا سريعا " .

وغمره حنين لان ينحني ويطبع قبلة على وجنتها ، كي يؤكد لها بشفتيه ما عجزت كلماته عن تحقيقه ، ولكن القبلات لم تكن جزءا من الاتفاق ، فقال وهو يحاول أن يخفي شعوره باليأس .

- " نعم ، اعتقد انك سوف تفعلين " .

وانحنى لياخذ الصينية واطفا المصباح قائلا :

- " تصبحين على خير يا "كولين" .

- " تصبح على خير . وشكراً أن احضرت لي العشاء " .

حملق إليها ، متعجبا انها في لحظة كانت تختصم معه ، وفي لحظة تشكره .

- " اتمنى أن تفكري في أن تفعلي نفس الشيء بالنسبة لي " .

- " نعم ، سوف يكون ذلك . والفرق انها سوف تفعل ذلك لأجله ، وليس لأنها تريد شيئا منه ولكن ليس من المهم أن يعرف ذلك . فعلاقتهما يجب أن تكون علاقة غير شخصية على الإطلاق .

وقالت :

- " لم اكن لأدع حملامريضا دون رعاية ، وليس انت فقط " .

ها هي ذي تقارنه بحمل لديها ووجد بصورة غامضة في هذه الفكرة شيئا مسلياً إذا كان هناك شيء تهتم به "كولين" ، فهو حملانها، واستدار بابتسامة فاترة ، وغادر الغرفة في هدوء .

استيقظت مبكرة في الصباح التالي ، يراودها توقع بان "جوناس" سوف يدخل الغرفة يسالها قرارها قبل أن يتجه إلى مكتبه . ولكن حين رات صينية الفطور ، قدرت انه رحل .

ومن فرجات الستارة ، بدت لها الشمس تغمر قمم الجبال ، وتنساب اشعتها في الشقوق والاخاديد كحمم ذهبية ورفع بهاء المنظر مع شعورها بالتحسن من معنوياتها ، فابتسمت لمديرة المنزل قائلة " روز" إنني اشعر بالتحسن اليوم بالفعل ، واريد مغادرة الفراش اتعرفين اين توجد ملابسي ؟ " .

قالت وهي تدق بإصبعها على ذقنها في تفكير عميق :

- " حسنا ، لست اتذكر ان "جوناس" قد اظهر لي شيئا من تلك الأشياء . كل ما رأيته من ملابسك هو قميص نومك الذي جئت به " .

وتناولت "كولين" فطيرة ساخنة ، اخذت تدهن وجهها بالزبد ، ثم قالت وهي تفكر بصوت عال :

- " لا اظنه تذكر أن يحضر شيئا من المخيم " ثم نظرت إلى المراة :

- " وماذا عن كلبي "دانجيت ؟"

قالت وقد اصابها الضعف فجاة :

- " إذن فالأمور قد اتضحت تماما الآن . انت تريد الحفاظ على ارضك، وكذا انا . لقد كنت مصيبا في قولك إن بيننا شيئا مشتركا وكانت نبرة صوتها تحمل رنة استسلام مقبضة ، ماذا كان يتوقع منها أن تفعل ؟

أن تهلل ابتهاجا ؟ كما لو كانت مجنونة بحبه ؟ كما لو كانت تتمنى من كل قلبها أن تكون زوجته .

وسالها :

- " هل معنى ذلك انك قد وافقت ؟ "

اغمضت عينيها ، وتخيلت منظره واقفا بجوار الفراش :

-"إنني افكر في الامر والآن ، إذا لم يكن لديك مانع ، إنني جد متعبة، واريد أن انام " .

اخذ "جوناس" يتاملها وقتا طويلا ، ينهل بعينيه من وجهها ببشرته الرقيقة ، وشفتيها المكتنزتين ، واهدابها الكثة البنية فوق وجنتيها بارزتي العظام ، وبدت لعينيه هشة للغاية ، غاية في الحساسية والرقة . وانتابه شعور مفاجئ بالرغبة في أن يشد عليها الغطاء ، واخذ يحكمه حول كتفيها ، ويزيح خصلات الشعر برقة عن حاجبيها لم يكن يريدلها الما ، كما لم يكن يريد أن يقع في حبها ايضا و شعر وكانه يسير في خط غاية في الخطر .

ومع لمسته . رمش جفناها فوجدت نفسها تنظر مباشرة في عيني "جوناس" . - " لا تخافي يا "كولين" . مهما كان ظنك بي ، فلن اوذيك إطلاقا " .

ودت بكل جوانحها أن تصدقه . لأنها في تلك اللحظة بالذات ، شعرت بان مستقبلها معلق بهذا الرجل :

-" اعتقد انني سوف اكتشف هذا سريعا " .

وغمره حنين لان ينحني ويطبع قبلة على وجنتها ، كي يؤكد لها بشفتيه ما عجزت كلماته عن تحقيقه ، ولكن القبلات لم تكن جزءا من الاتفاق ، فقال وهو يحاول أن يخفي شعوره باليأس .

- " نعم ، اعتقد انك سوف تفعلين " .

وانحنى لياخذ الصينية واطفا المصباح قائلا :

- " تصبحين على خير يا "كولين" .

- " تصبح على خير . وشكراً أن احضرت لي العشاء " .

حملق إليها ، متعجبا انها في لحظة كانت تختصم معه ، وفي لحظة تشكره .

- " اتمنى أن تفكري في أن تفعلي نفس الشيء بالنسبة لي " .

- " نعم ، سوف يكون ذلك . والفرق انها سوف تفعل ذلك لأجله ، وليس لأنها تريد شيئا منه ولكن ليس من المهم أن يعرف ذلك . فعلاقتهما يجب أن تكون علاقة غير شخصية على الإطلاق .

وقالت :

- " لم اكن لأدع حملامريضا دون رعاية ، وليس انت فقط " .

ها هي ذي تقارنه بحمل لديها ووجد بصورة غامضة في هذه الفكرة شيئا مسلياً إذا كان هناك شيء تهتم به "كولين" ، فهو حملانها، واستدار بابتسامة فاترة ، وغادر الغرفة في هدوء .

استيقظت مبكرة في الصباح التالي ، يراودها توقع بان "جوناس" سوف يدخل الغرفة يسالها قرارها قبل أن يتجه إلى مكتبه . ولكن حين رات صينية الفطور ، قدرت انه رحل .

ومن فرجات الستارة ، بدت لها الشمس تغمر قمم الجبال ، وتنساب اشعتها في الشقوق والاخاديد كحمم ذهبية ورفع بهاء المنظر مع شعورها بالتحسن من معنوياتها ، فابتسمت لمديرة المنزل قائلة " روز" إنني اشعر بالتحسن اليوم بالفعل ، واريد مغادرة الفراش اتعرفين اين توجد ملابسي ؟ " .

قالت وهي تدق بإصبعها على ذقنها في تفكير عميق :

- " حسنا ، لست اتذكر ان "جوناس" قد اظهر لي شيئا من تلك الأشياء . كل ما رأيته من ملابسك هو قميص نومك الذي جئت به " .

وتناولت "كولين" فطيرة ساخنة ، اخذت تدهن وجهها بالزبد ، ثم قالت وهي تفكر بصوت عال :

- " لا اظنه تذكر أن يحضر شيئا من المخيم " ثم نظرت إلى المراة :

- " وماذا عن كلبي "دانجيت ؟"

لقد كان هنا اول يوم جئت فيه ، ولم أره من وقتها "

- " إنه بخير ، يطعم بانتظام ، وكون صداقات كثيرة مع كلاب الجيران" فابتسمت قائلة :

- "اعتقد انه ينظر للامر كإجازة . لا اتذكر يوما كان فيه بعيدا عن القطيع " وجلست المراة على الكرسي الهزاز الذي كان يجلس عليه "جوناس" وقالت :

- " لقد اخبرني "جوناس" انك ترعين قطيعا بنفسك ، لا اتخيلك تقومين بذلك".

وهزت راسها بفخر فرعي الاغنام هو الشيء الذي ترى نفسها ناجحة فيه .

- " لقد مارست ذلك طوال حياتي وهو عمل غير شاق إلا وقت ولادة النعاج ، إذ يجب ان تراقبيها جيدا فكثير من النعاج تصادف متاعب في اثناء الولادة " .

- " ومن علمك رعي الاغنام ؟ عشيرتك ؟ "

قالت "كولين" بعد ان ابتعلت قضمة من الفطيرة :

- " بل والدي ، كانت هذه حرفته طوال عمره " .

وابتسمت "روز" مدركة مدى الفخر الواضح في صوت "كولين" :

- " وهذا نفس الشيء مع "جوناس" كان والده يربي الماشيةخلال اربعين سنة خلت ، وجده من قبله لخلال خمسين سنة قبلها " .

سالتها "كولين" عرضا :

- " وهل يدير "جوناس" الضيعة ؟ "

- " رباه ، إنه يراقب كل جوال من قمح وكل بالة من علف . ولايباع إنتاج بقرة إلا والقرار قراره . لا يقترب ثور من القطيع الا في وجوده . ويلوح لي انه عمل جد شاق ، خصوصا ولديه مكتبه .

" إذن فهو مكرس نفسه للمكان بالكامل على الأقل قد قال الصدق في ذلك " .

- " حسنا ، حينما تنقل الأرض من جيل إلى جيل ، فإنها تكون في قلب المرء ، يجب ان يراها دائما مزدهرة " .

نهضت "روز" عابسة ، واخذت تسوي مريلتها :

- " اه لو كرس "جوناس" كل هذا الاهتمام لزوجة له ، لكانت حياته افضل بكثير من وجهة نظري ، و"جاناتا" ايضا إنني اثرثر واضيع الوقت " وتنهدت ثم قالت :

- " هل احضر لك شيئا قبل ان امضي ؟ "

نظرت "كولين" للصينية المكدسة ،وهزت راسها " .

- " شكرا إلا إذا وجدت لي شيئا ارتديه بعد ان انهي فطوري"

قالت وهي تتجه إلى الباب :

- سوف أجد لك شيئا " .

عادت إليها بعد ساعة ومعها بنطلون من الجينز ازرق اللون ، وبلوزة بيضاء .

وكان البنطلون لايزيد على مقاسها إلا رقما واحدا ، اما البلوزة فقد وافقتها تماما .

دهشت لذلك وسالت :

- " ممن اتيت بهذا " ؟

قالت "روز" راضية عن نفسها :

- "إنها تناسبك تماما إنها لام "جوناس" . تحتفظ بها هنا حتى تتمكن من ركوب الخيل حين يدعوها الهوى وتاتي إلى هنا . ويوجد حذاء طويل الرقبة ايضا ، ولكن لن احضره حتى لا يغريك بالذهاب للخارج " .

قالت "كولين" في فزع :

- " إذن سوف تتركينني حافية القدمين ؟ "

وانفجرت "روز" ضاحكة :

- " هذا افضل من عقاب "جوناس" لي . فهو يريدني ان اجعلك لا تغادرين الفراش اليوم بطوله " .

تحولت الابتسامة على وجه "كولين" إلى تصميم متجهم فهي تنفر من فكرة وجودها في قبضة "جوناس" :

- "إذا كان يتصور انه يتسيدني ، فعليه ان يفكر بطريقه اخرى ، إنني سيدة نفسي " .

على الرغم من تحمسها لأن تغادر الفراش ، اكتشفت "كولين" انها

www.rewity.com/vb
ريويت

اضعف من ان تغادره فترات طويلة . واخلدت للنوم بعد الغداء إلى أن نهضت وقد وجدت "روز" تعد طعام العشاء .

وكان بودها أن تساعدها ،ولكن المرأة كانت صارمة ، مصرة أن تجعلها تجلس على كرسي مرتفع لا تفعل غير ذلك .

كان المطبخ غرفة ، طويلة ، اثاثها وتجهيزاتها من اللون الأبيض الناصع . وكان صف من النوافذ يواجه الغرب ، كانت "كولين" ترى خلالها الوادي الضيق على البعد ، يعج بالماشية الحمراء التي ترعى في شمس الأصيل . كان منظرا رائعا ، احد مناظر تلك الطبيعة .

لا غرو أن يحب "جوناس" المكان ، أو حتى أن يقدم على اتخاذ زوجة للاحتفاظ به . ولكن السؤال هو ، هل هي متعلقة بارضها لهذه الدرجة، فتقدم هي الأخرى على الزواج فسالتها "روز" وهي تحك ثمار الجزر تحت الماء المتدفق : - " هل لك صديق يا "كولين" ؟ "

ولما كانت لا تستطيع تفادي السؤال ، فقد ردت باقصى ما يمكنها من عدم المبالاة :

- " لا ، ليس لدي في الواقع وقت لذلك " .

وطرقعت "روز" بلسانها :

- " مثل "جوناس" تماما هذا اكثر شيء اسمعه مدعاة للحزن لا يمكنني تخيل الحياة دون زوجة او اولاد . ليس معنى ذلك ان تكوين اسرة امر يمثل بساطاً من الأزهار ، فالأسرة تحتاج إلى جهد شاق "

والتفتت وراءها رافعة حاجبا لـ "كولين" :

- " ولكن الوجه الآخر من العملة ان يكون حولك من يذكرك دائما انك محبوبة .

وهو ما اعتقد انه اهم شيء في الحياة "

هزت كتفيها ، والتفتت إلى الحوض مرة أخرى .

- " ولكني اعترف بان الأمور تغيرت هذه الأيام، النساء تغيرن . كثيرات منهن لا يردن التقيد برجل . إنهن يحببن الاستقلال . ولكني اتعجب كيف سيكون شعورهن حين يتقدم بهن العمر وهي سنة الحياة ان نتقدم في العمر لا يتاتى للمرء أن يتحاشى ذلك "

كانت فلسفة "روز" شيئا يجب التفكير فيه . وحاولت "كولين" أن تفكر

لحظة في مستقبلها ماذا يكون لو لم تتزوج بـ "جوناس" ؟ الفراغ، لا شيء غيره ؟

وماذا لو فعلت ؟

اتكون موضع رعايته كرفيق لها ، أم مجرد شخص يتصادف ان تعيش معه تحت نفس السقف ؟

الفصل السادس

كان الطعام في الفرن ليظل دافئا ، و"روز" قد غادرت المنزل حين عاد "جوناس".

كان المنزل ساكناً ، ودخل هو بكل هدوء ، خشية إزعاج "كولين" لو كانت نائمة على قبعته واتجه إلى غرفته بالمكتب . وكان يوشك أن يدخلها حين وجد "كولين" واقفة بداخلها ، فتوقف عند مدخلها يراقبها، وبالكاد يحبس أنفاسه .

كانت واقفة عند النافذة ، يبدو على وجهها التفكير العميق وهي تحملق عبر الساحة . ويداها تحيطان بخصرها كما لو كانت محتاجة إلى حماية نفسها حتى وهي بمفردها . وشعرها الأصفر الضارب إلى لون القراولة يحيط كهالة مشرقة حول وجهها ، وقدماها عاريتان . كان يعلوها مزيج من البهاء والرقة وهي غير واعية تماما لوجوده ، وأدرك أنه لم تبد امرأة في حياته جميلة بمثل ما هي عليه في تلك اللحظة .

وسألها برقة :

- " كولين" هل يصح أن تغادري الفراش ؟ "

التفتت بحدة إلى صوته لتراه فوجدته عند مدخل الغرفة . لم تتخلف رؤيته عن إثارتها مرة واحدة ، وكانت هذه المرة أقوى لأنها كانت تفكر فيه ، متسائلة ماذا يكون ردها عليه :

- لقد شعرت بأني أحسن ، ولم أطق البقاء في الفراش أكثر من ذلك".

قطع المسافة بينهما وهو يقدر حالتها بسرعة كانت وجنتاها قد بدأتا تستردان حمرتهما ، وبدت مرتاحة عن ذي قبل فقد كان قلقا ألا تسترد صحتها، وظل الليلة ساهرا يفكر في احتمال وفاتها لو لم يعثر عليها أحد فوق ذلك الجبل .كان يتساءل أحيانا إذا كان جزء من نفسه يود أن يتزوجها حتى يضمن ألا تكون وحيدة وتؤذى مرة أخرى .

قال وهو يحاول أن يجاهد هذه الأفكار :

- " لقد كان لدي موعد متأخر مع عميل . هل فسد عشاؤك ؟ "

وهزت رأسها :

- " لقد وضعته "روز" في الفرن قبل انصرافها " .

- " إذا كنت مستعدة للعشاء ، فسأذهب لكي أغتسل " .

هزت رأسها ، واستدار ليغادر الغرفة و تبعته وهي تسير ببطء متجهة إلى غرفة الطعام عبر الصالة ، حيث كانت "روز" قد أعدت المائدة بالفعل .

كانت غرفة رسمية ذات ستائر سميكة على النوافذ ،حوائطها مغطاة بورق بديع باللونين الأبيض والذهبي . وعلق مصباحان فوق منضدة لامعة من خشب البلوط ، وقد امتدت خزانة لحفظ الأواني بطول الحائط متناسقة في الذوق مع المنضدة ، ثم خزانة زجاجية في أحد الأركان من نفس التصميم ، وغاصت قدماها في سجادة سميكة بيضاء وهي تسير إلى خزانة الأواني تتأمل أطقم الفضيات وأواني المائدة .

ورغم رسمية الحجرة ، فقد كانت تحتوي على لمسة من الضيعة ، بالأعمدة الخشبية الحاملة للسقف ، وذوق الأثاث والديكورات . أحبت "كولين" الحجرة ، كما اكتشفت سريعا أنها أحبت بقية المنزل . كان المكان يجمع في تباين جمالي بين رقة الجمال وخشونة الغرب الأمريكي.

وتساءلت هل المنزل خليط من مزاجي والد "جوناس" ووالدته .

وبعد دقائق ، دخل "جوناس" الغرفة ، مشمراً كمي قميصه ، ونازعا عنه ربطة عنقه .

كان شعره مبللا ، ونزلت بعض الخصلات على سجيتها فوق جبهته ، كان مهيبا في طلعته وفي حضرته ، وكان بإمكانه أن يكون مرعبا لو أراد ، ولكن جانبه الرقيق هو الذي كان يقلق "كولين" بدرجة أكبر ، لأنه الجانب الذي يمكن أن تحبه فيه بسهولة .

حب ؟ كيف أمكنها مجرد التفكير في الكلمة ؟ إن الحب شيء لا يناسبك ، خصوصا مع رجال مثل .... وقال مقاطعا أفكارها :

- " هيا اجلسي يا "كولين" ، بينما أحضر أنا الصحاف " .

- " يمكنني المساعدة " .

وهز رأسه :

- " اجلسي ، لن يستغرق الأمر دقائق .

وبعد أن وضع الوجبة بأكملها على المائدة ، قام برحلة أخرى إلى المطبخ ، ثم عاد بقنينة شراب وعلبة ثقاب .

وبدت الدهشة على وجهها ، فقال "جوناس" :

من أجل الشموع" وحك عودا بالعلبة وظلل بكفه على الشعلة إلى أن أمسكت بشمعتين رشيقتين موضوعتين على المنضدة الطويلة . وكانت "كولين" قد لاحظت وجودهما ، ولكنها تصورتهما لمجرد الزينة ، ولم تتصور أن تستخدم لعشاء محدود كهذا .

سألها وهو يتخذ مجلسه على قمة المائدة على اليمين منها :

- " حيث إنك لا تزالين مريضة وتحت العلاج ، هل تمانعين في أن آخذ بعضا من الشراب دونك .

فتمتمت بأدب :

- " تفضل" ومر بخاطرها أن آخر مرة جلست معه على مائدة كان يوم وقع لها الشيك مقابل السيارة ، حين شربا أقداحا من القهوة معا أما هذه المرة ، فالأمر جد مختلف . كانا بمفردهما في غرفة أنيقة ، الأضواء بها خافتة ، وأضواء الشموع تنعكس على وجهه حاد القسمات وتحول نبضها إلى نبض سريع واهن .

قال وهو يقدم إليها طبق الدجاج المحمر "يبدو لذيذا ، لا أملك من

الوقت إلا ما يكفي لشرب قدح من القهوة قبل جلسة المحكمة . ودهش لماذا لا يوقع القاضي غرامة على بطني حين يزوم ، بتهمة إهانة المحكمة " .

سألته في فضول :

- "هل لديك جلسات كثيرة ؟ "

هز رأسه وهو يأخذ شيئا من الخضراوات : " لا آخذ إلا القليل من القضايا الجنائية .

ويظن بعض أصدقائي بي الجنون من أجل ذلك ، ولكن إذا كان علي أن أحرر عقودا وأكتب وصايا طوال الوقت ، فلن أتحمل أن أكون محامياً .

ولم يدهشها ذلك فقد كان من الواضح أنه رجل ذو نشاط وعزم يفعل ما يؤمن به . - "وهل تأخذ بعض قضايا القتل ؟ "

وابتسم ، مسرورا بأن يدور بينهما حديث خال من الجدل أو الاتهامات :

- " قليل . لماذا ؟ هل تقرئين القصص البوليسية ؟ "

ارتفع جانب من فمها قليلا :

- " أحيانا ، ولكنها لا تطابق ما يدور في الحياة ، فلا أتصور أنني أتحمل التعامل مع تفاصيل واقعية لمثل هذه الموضوعات المرعبة " .

- " إن الواقع هو أن هذه الموضوعات المرعبة تحدث ، وأحيانا يتورط فيها أناس أبرياء . وإذا ما كان المتهم مدانا ، فمهمتي أن أجعل ذلك الاتهام خالصا من أي شك لدي أو لدى المحلفين "

- " حسنا لابد أن أعترف أن هذا أكثر تشويقا من تربية الماشية - فما هذا الاهتمام منك بالضيعة ؟ "

نظر إليها دهشا :

- " إنني أعيش هنا يا "كولين" . هذا منزلي ، وقد كان دائماً " .

- " أعلم هذا ، ولكن من الواضح أنك تكسب جيدا من مكتب المحاماة " .

داعبت شفتيه ابتسامة :

- " إنني لا أفعل ذلك لمجرد رفع رصيدي في البنك يا "كولين" ، بل لأني أحب الحيوانات ، أراقب صغارها وهي تكبر ، وأراقب النبات

وهو يثمر ، حتى عمل الرجال استمتع به هنا، صدقيني إنني أجيد حتى العمل في تسميد الأرض أو قيادة الجرارات " .

كانت تصدقه . فهو من صنف الرجال الذين يجيدون أي عمل يتشبثون به :

- " أعلم . لقد قالت لي "روز" إنك تعمل في الضيعة دائما " .

- " إذن فقد كنتما تتحادثان عني ؟

تدفق الدم في وجهها فجاة :

- " ليس تماما . كل ما في الأمر أنها تعتقد أنك تعمل كثيرا ، وتلهو قليلاً "

ركز عينه عليها وهو بلوك الطعام في فمه :

" وما رايك أنت ؟

- " اعتقد أن العمل مهم للإنسان "

ولمعت عيناه العسليتان :

- " وماذا عن المتعة يا "كولين" الا تظنين أنها مهمة أيضا " .

لم تكن "كولين" تعلم بكل صدق اي شيء عن اللهو والمتعة . فلم يكن لديها وقت لهذا ، وقد قضت عامين تمرض والدها الذي كان في حاجة ملحة إليها اثناء مرضه قالت بابتسامة مقتضبة :

- " ربما اجرب ذلك يوما ، ولكن ، ماذا عنك يا "جوناس" ما حقيقة متعك ؟"

وهز كتفيه :

- " عد الرؤوس التي لدي وإصلاح الأسوار وشراء حذاء طويل الرقبة " .

وتردد الضحك عالياً فجاة في حلقها ، لم تفلح في كبحه :

- " إنني اعني متع الإجازات " .

- " هذه هي متع الإجازات بالنسبة لي فلست متعلقا بالسينما ، حتى صيد السمك أو الحيوانات ، ليس لدي وقت له، اعتقد أن امتع شيء بالنسبة لي هو الذهاب لحضور جلسة بيع الجياد " .

فابتسمت ساخرة :

- " يبدو عملا مليئا بالمغامرة " .

فرد مؤكدا :

- " بل هو كذلك فالجياد كالنساء ، أجملهن تاسر اللب اولا ولكن لا يشترط أن يكون الأفضل هي فالجياد من اصعب ما يحكم عليها من اول نظرة ، وكذا النساء متقلبات ، طائشات ، دنيئات ، ذكيات ، محبات ؟

لا يمكن أن تدركي ما هي إلى أن تحضريها إلى منزلك ، ويكون الوقت قد تاخر جدا .

فقد دفعت بالفعل ثروة مقابلها ، بالإضافة إلى أنها تكون قد تغلغلت في الإنسان لدرجة انها لو ضربته بعد ذلك على راسه ، لا يمكنه ان يتخلص منها" . ومدت يدها إلى كوب الماء وهي تفكر مليا في كلماته :

- " ليست كل النساء ، ولا كل الجياد سيئة " .

وتشكل فمه في ابتسامة وهو يجيل بصره في وجهها ، متخيلا إياها بين ذراعيه ، رقيقة وناعمة .

ثم عبس ، وقال :

- " وليس كل الرجال سيئين أيضا ، ولكن لدي شعور انك لن تصدقي ذلك " .

وقضمت قضمة من فطيرة هلالية : لست اكره الرجال يا "جوناس" إنني ، لا اثق بهم فقط " .

وتساءل إن كانت تثق به لدرجة قبول الزواج منه . وكان السؤال على طرف لسانه حين دق جرس التليفون .

- " عفوا يا "كولين" لابد انها مكالمة من الجرن او من الاسطبل " .

هزت راسها ، شاكرة أن جاءت حتى تمكنها من ترتيب افكارها ولكنها وجدت ذلك مستحيلاً من الوجهة العملية . فهي تحب ان توجد مع "جوناس" وعليها ان تعترف بهذا لنفسها ، حتى حين يكون متسببا او عنيد الراي ، او حين تكون في جدال معه .

ربما لانها عاشت فترة طويلة وليس حولها سوى قطيعها وكلبها . ربما كان اي رجل سوف يفعل بها نفس الشيء ، اخذت تفكر في ذلك في صمت . ولكنها لم تعتقد ذلك .

فقد كان قلبها يحدثها بصورة ما ، انه مامن رجل على وجه الأرض مثل "جوناس دوبز" .

ورفعت بصرها لوقع قدميه ، فراته واقفاً عند مدخل الغرفة .

- " اسف يا "كولين" يجب أن اهرع للإسطبل ، فهناك ولادة متعسرة لإحدى الأفراس .

- " حسنا يا "جوناس" ، اتريد أن آتي معك ؟ "

بالقطع يريد ، ولكنه لن يسالها ذلك ، فهذا شيء يساله زوج حقيقي لزوجته ، ومن ثم فلا يمكنه أن يفعله :

- " لا ، ربما أتاخر استمري دوني " .

اومات برأسها ، وسرت أن غادر الغرفة مسرعا وإلا للاحظ علامات خيبة الأمل على وجهها ، وقد لا يفهمها . وكيف له أن يفهمها إذا كانت هي نفسها لا تفهم نفسها ؟ ولكنها تعلم انه لم يكن ليحب ذلك فيها .

افتقدت الوجبة جزءا من نكهتها بغيابه . وحاولت أن تتجاهل ذلك وتركز على طعامها . وعيناها تجولان خلال الغرفة . وتخيلت نفسها تتناول كل وجباتها في هذه الغرفة ولكنه كان يبدو لها أمرا بعيد المنال ، وعاودها الحنين لرؤية "إينز" .

وتساءلت ماذا تقول صديقتها عن تقدم "جوناس" لخطبتها ، منذ وقت طويل

و "إينز" تريد لها أن تجد رجلا ، وأن تتزوجه ، وتكون أسرة . ولكن الأمر هنا جد مختلف .

ولأمر ما ، توقعت ألا توافق " إينز" على زواج المصلحة هذا ، بقدر عدم موافقتها على أن تعيش بمفردها في المخيم . ولكن " إينز" لا تدرك كل الأمور . فهي لن تدرك على الإطلاق مدى ما شعرت به من مذلة وألم حين تخلى عنها "برادلي" .

ورغم كل المبررات ، لم تكن تود أن تسير الأمور بهذا الشكل ، فلا تزال الجروح عميقة ، وكلما فكرت أن تهب نفسها لرجل آخر ، تملكها رعب فظيع .

وحين عاد "جوناس" ، وجد "كولين" بحجرة المكتب تشاهد التليفزيون . كانت جالسة على الأريكة ، ركبتاها تحت ذقنها ، ويداها تحيطان بساقيها عند الكاحلين ، بدت مستغرقة تماما مع الحلقة البوليسية ولكنها رفعت له عينيها حين دخل وسالته :

- " كيف حال الفرس " .

- " طيبة بفضل مجهود الطبيب البيطري " .

وسرت لذلك ، فهي لا تتحمل معاناة حيوان :

- " وهل كان الجنين طيبا ؟ "

نفض سرواله ، وتقدم ليجلس بجوارها :

- " جميل ، حين تتحسن صحتك ، ساخذك إلى الإسطبل لتري بنفسك " .

وتساءلت ماذا يقصد بذلك . هل اعتبره أمرا مقضيا انها ستقيم بالضيعة ؟

قالت : - " أود ذلك " .

وكانت صادقة ، ولكنها استطردت :

- " ولكني أرغب في العودة إلى شياهي " .

ورمقها بعينيه العسليتين : " .

- " سوف آخذك يوما لتمري عليها " .

كررت غير مصدقة :

- " أمر عليها ؟ "جوناس" إنه وقت الإنجاب ، ولابد أن اكون مع القطيع " .

- " فرجيل" معه وهو يعلم كل شيء عن الأغنام " .

- " ربما ولكني افضل أن اكون هناك ايضا " .

قال وعلى وجهه علامات السخرية :

- " مع "فرجيل" ؟ "

فعبست قائلة :

- " مع الشياه ، كما اني أريد ملابسي ، لا أستطيع أن أستمر في ملابس والدتك ، ثم إن هناك أموراً أخرى أريدها " .

وقاطعها :

- " أفهم ما تقصدين ، أعطي قائمة بهذه الأشياء لـ "روز" وسوف تشتريها لك وسوف أهتم انا بموضوع الملابس " .

- " اللعنة يا "جوناس" إنني لست عاجزة ! واريد العودة إلى منزلي والاطمئنان عليه"

www.rewity.com

واستدار في جلسته ليواجهها ، ولم يكن من داع لتلتفت إليه لتعلم انه لا يفصل بين ركبتيه وفخذها سوى بضعة سنتيمترات .

وقال لها :

- " لقد ارسلت شخصاً بالفعل يطمئن عليه " .

وبدلا من ان يطمئنها ذلك اثار غضبها :

- " هل المفروض ان تكون السيد ؟ لسبب مجنون لديك تصر على ان تدير حياتي . رباه ، كيف سيكون الأمر لو تزوجنا ؟ هل ستتوقع مني ان اكون رهن إشارتك في كل شيء ؟ "

كان غضبه ظاهرا من ارتجاف ارنبة انفه ، وتصلب فكيه ووميض عينيه وكان رد فعلها الأولي هو ان تنمكش بعيدا عنه ، ولكنها لم تكن من ذلك الطراز فظلت كما هي لا تتحرك .

- " لحسن الحظ انه لن يكون زواجا عاديا ، لانك لا يمكن ان تكوني زوجة عادية " .

الهما اتهامه ، ولكنها لم تكن لتبدي له ذلك ، فاخفت مشاعرها وراء مسحة الغضب :

-"وهل تظن نفسك خامة طيبة كزوج ؟ أم مجرد شخص مناسب لي فقط؟"

وزمجر فيها :

- "إن لنا حاجات مشتركة" .

وجالت عيناها الخضراوان في وجهه الغاضب :

- " اتظن ذلك ؟ ولكن هذه الاحتياجات لا اعتبار لها لدي " .

ازداد وجهه تجهما ، وقال ضاغطا على أسنانه :

- " ربما لا تدركين هذه الاحتياجات جيدا وربما علي ان ابينها لك .."

لم تدرك نواياه إلا وهو يهوي عليها بفمه فشهقت وهي تنطق باسمه ولكنها كانت آخر ما استطاعت ان تنطق به .

اخذت تفقد حواسها بسرعة . وحاولت دفعه بيديها ، ولكن كل ما استطاعت هو ان تمسك بمقدم قميصه .

كان هو الذي تركها اخيرا ، عاجزة ونهمة لشيء من الهواء ورفعت عينين زائغتين له وهي تتنفس بعمق .

وكان ينظر إليها كما لو كان لا يعرفها ، إنه غاضب لكونه قد وجدها غريبة بين ذراعيه وافترضت ان سبب ذلك انه لم يفكر فيها كامراة من لحم ودم ، وانه حين تصرف معها على هذا الأساس ، سببت له إحساسا بالتقزز .

وهمست بصوت أجش :

- " ليست هذه هي الحاجات التي كنت اعنيها ، ومن جهة اخرى ، ليس المفروض ان تبين لي طعم القبلات ، فقد مارستها من قبل . وعشقت من قبل ، ولكنه امر لن اسمح لنفسي بارتكابه مرة اخرى " .

وقبل ان يتمكن من وقفها ، قفزت من على الأريكة واسرعت جريا إلى غرفتها فاغلقتها عليها وتحسست مقبض الباب كالمجنونة ، لتوصده عليها .

وادركت اخيراً ان الباب لا رتاج له ، فارتمت عليه ، ترتجف من الياس ، وظلت مدة طويلة دافنة وجهها في كفيها ، وعقلها يود لو ينساه جسدها .

قاوم "جوناس" الرغبة في ان يندفع وراءها ، وقال لنفسه إنه مامن شيء يمكنه ان يقوله ليحسن من الموقف . الافضل ان يتيح لها فرصة ان تهدأ ، ثم ماذا ؟ ايقول لها إن تقبيلها لا يعني شيئاً بالنسبة له أم يخبرها ان ذلك لن يتكرر مرة اخرى ؟

ولكن تقبيلها كان يعني الكثير له ، والتفكير في انه لن يقبلها ثانية اشبه بحكم إعدام عليه ، ولكن ، ليس هناك من خيار آخر وتجهم للفكرة لقد قالت له بصريح العبارة إنها لا ترغب في اي جزء منه وإذا كان سيعيش معها بعيدا عن العواطف الشخصية فعليه ان ينسى تلك اللحظات التي كانت فيها بين ذراعيه . ونهض من فوق الأريكة لاعنا ضعفه ، وارتمى على كرسي في الجانب الآخر من الغرفة امام مكتبه ، وتناول دوسيها مزدحما بالأوراق المتعلقة بالمحاكمة التالية وعليه ان يخوض فيها معركة شرسة ليقنع المحلفين ببراءة موكله .

ورأى في ذلك شيئا طيبا ، يبعد به عن ذهنه معركة اشرس مع "كولين" .

جلست "كولين" على ارضية الغرفة المظلمة اكثر من ساعة ، بين

التفكير ، والتساؤل ، والمشاعر الثائرة عاجزة عن أن تفهم ذلك التصرف من "جوناس" مهما حاولت . وكانت الحرارة تنبعث من وجهها كلما فكرت كيف ذابت بين ذراعيه ، أملة الا يكون قد لاحظ ذلك منها ، او أن يعلله كضعف نتيجة المرض .

بدات اخيراً تبدل ثيابها ، ولكن فكرة الإصرار على النوم كانت اشبه بضرب الراس في الحائط ففي اي وضع كانت رقدتها، وفي اي موضوع ركزت ذهنها فيه ، كان "جوناس" يحملق إلى وجهها .

كان الليل قد جاوز نصفه حين قررت النهوض من الفراش ، وبعد ان وضعت روبا خفيفا على قميص نومها ، تسللت في هدوء متجهة إلى المطبخ .

وكانت تسخن بعض اللبن من اجل كوب من الشيكولاتة الساخنة ، حين دخل عليها "جوناس" المطبخ . وفزعت لرؤيته ، فامتدت يدها بلا وعي مطبقة على عنقها .

وشهقت ثم سالته :

- " ما الذي ايقظك ؟ "

كانت ملابس العمل قد ابدلت بجينز حائل اللون وفانلة بيضاء . وجذب بصرها ذراعاه العاريتان ، وكتفاه ، والشعر المتجعد على صدره .

اتجه إليها وهي ممسكة بإناء اللبن فوق الموقد ، ثم قال وحاجب منه مرتفع وهو ينظر إليها ، وإلى اللبن :

- " لم اذهب إلى الفراش قط . وانت ، ماالذي ايقظك ؟ "

وتلاعبت اصابعها على الازرارالعليا لروبها ، كما لو كانت تريد التاكد من انها مغطاة تماما ، على عكسه :

- " لم استطع النوم ، فقمت اصنع لنفسي شرابا ساخناً من الشيكولاتة . ارجو الا تمانع إن اعتبرت المكان كمنزلي " .

رأى في ذلك ردا عادلا لما فعلته به ، فعلى مدى خمس ساعات لم يع ذهنه جملتين ، فقد كان يتجه تدريجيا إليها على الدوام .

- " بالتاكيد لا امانع . اما لو تزوجنا .."

ادارت راسها إليه فور نطق الكلمة الأخيرة ، ورأى ذقنها يرتفع في

تحد .

- " أعتقد أن هذا موضوع يجب حسمه فوراً .

قال ضاما ذراعيه امام صدره :

- " وكذا انا " .

وجعلها هذا التصرف تغض من بصرها ، ماخوذة مرة اخرى بمتانة بنيانه : ذراعاه مفتولتا العضلات ، وصدره وكتفاه من العرض بحيث يغري أية فتاة بان تضع راسها على صدره ، ولكن هذه الدعوة لم تكن موجهة إليها ، فهي تعرف ما فعله بها ، ولن تجازف مرة اخرى . واستطرد قائلا :

- " اريد حسم هذا الموضوع الآن ، وإذا كنت قلقة بشان ما بدر مني هذه الليلة ، فليهدأ بالك ، فلن يتكرر مرة اخرى " .

تراخى في جانب من نفسها ارتياحا ، بينما اراد جانب اخر ان ينفجر باكيا . وردت عليه ، مجبرة صوتها أن يبدو عاديا وعمليا :

- " لقد وضح لك انك وجدتني منفرة "

ثم ضحكت بخشونة :

- " ولكن ، ليس في هذا ما يدعو إلى الدهشة ، فقبلتك لي ربما كانت من اسوأ ماقمت به من مهام " .

اهذا ما تظنه ؟ واجتاحه الغضب :

- " إنني لا اعتبر التقبيل مهمة ، وبعد الليلة ، لن اعتبره على الإطلاق " .

وسخن اللبن ، فاطفات الموقد قائلة :

- " احسن "

فرد عليها :

- " الف مرة ! "

قلبت "كولين" مسحوق الشوكولاتة في اللبن ، وصبته في قدح ، وهي واعية لنظراته لها وهي تعمل ، تتساءل عما عساه يفكر فيه . ربما كان يفكر في استبعاد فكرة اتخاذها زوجة له كلية . ربما اصبح يعتبرها مصدر إزعاج له . والمتها الفكرة كثيرا ، اكثر مما كانت تتصور . لقد اعتبرتها اسرة "برادلي" كذلك ايضا ، وانتهى الأمر بفقده ، بعد ان

سحق اعتزازها بنفسها تماما ، وهو ما لن تسمح لـ "جوناس" أن يفعله .

- " إذن فهل قررت الزواج مني ؟ "

كان صوته قاطعا ، خاليا من العاطفة ، كما لو كان يسالها أن تصحبه إلى المدينة ، لا أن تصاحبه في رحلة العمر كله . وما لبثت أن ذكرت نفسها أن الأمر بينهما لا علاقة له بالعاطفة .

- " نعم ، قررت " .

ولم تشاهد مابدا عليه من ارتياح . فكل ما بدرمنه رد فعل كان زفرة طويلة ثم سالها :

- " أجاهزة للمثول أمام القاضي في غضون أيام ؟ "

دهشت لسؤاله أيما دهشة ، وقالت :

- " غضون أيام ؟ أمجنون أنت ؟ "

عبس ، واحست به يتجه إلى جهاز صنع القهوة ، ليصب منها شيئا في قدح:

- " لم اصادف في حياتي من يتهمني في قواي العقلية باستمرار مثلك " .

احاطت القدح بكفيها بعناية ، ثم رفعته إلى فمها ، ورشفت رشفة :

- " لانه مامن احد يقدم اقتراحات غاية في الشذوذ مثلك !

راته يتجه إلى المنضدة ، ويسحب كرسيا يجلس عليه :

- " استعملي المنطق يا "كولين" . ليس امامنا متسع من الوقت . كيف اتمكن من سداد رهنك وانت لست زوجة لي ؟ "

- " ليس اسوا من زواجك بي فجاة دون سابق معرفة " .

وعلت وجهه امتعاضة ، ووضع قدحه على المنضدة :

- " إنك مخطئة . فلن يتدخل احد في ماضي علاقتنا ، لقد عشت كتوما من هذه الناحية . اما لمن يعرفنا ، فنحن نعرف بعضنا من مدة طويلة " .

- " وماذا عن "روز" ، ... ياإلهي ، ووالدتك . سوف تستنكر الأمر كله".

ونظر إليها مضيقا عينيه :

- " لن يبدو الأمر لها مستنكرا ، بل سيبدو زواجا طبيعيا ، مليئا

بالحب " .

وفغرت فاها :

- " اوه ؟ وكيف سنقوم بذلك ؟ إنني متاكدة من أن والدتك ليست غير لماحة ، وسوف تفهم الموقف على الفور " .

- " ليس هذا لو اجدت التمثيل امامها " .

- " اهو الأمر كذلك ؟ تمثيل ؟ لقد اخبرتني انه صفقه تجارية لا غير".

ومد يده إلى قدحه بلا مبالاة :

- " بيننا ، نعم . ولكن حين تكون والدتي حاضرة ، سوف نبدو ... "

وسدد نظراته في عينيها :

- " وكاننا متعلقين ببعضنا " .

ايعرف هذا الرجل ما الذي يطلبه بالضبط :

- " لن استطيع عمل ذلك " .

واشار بيده إشارة قاطعة :

- " إذن فلتنسي الأمر كله . إن والدتي تتمنى لي زواجا سعيدا ، ولن اوذيها بان اجعلها تدرك ان الأمر غير ذلك " .

وجفلت "كولين" بحدة :

- " اليس معنى ذلك انني حيلتك القانونية ؟ "

وادارت له ظهرها ، قابضة على القدح بشدة اكثر :

- " هذا ما انتم ماهرون فيه معشر المحامين ، الدوران حول ما هو واضح " . ورد مقرعا :

- وانا نفس الشيء بالنسبة لك " ثم عبس :

- "انظري يا "كولين" ، انت وانا نعرف ان كل واحد يستفيد من الآخر".

وكانت صراحته الفجة مؤلمة لها . فاستدارت له :

- " نعم ، ولكن الأمر معك زائد قليلا ، فكونك تخدع والدتك " .

- " هذا خير من إيلامها ثم إنها لا تاتي هنا كثيرا . فلن تضطري للتمثيل إلا كل حين وحين " .

ووجدته امرا اسهل ان تواجه والدته بالتظاهر من مواجهتها بالحقيقة . كما انها لا تظن انها قادرة على ان تواجه " إينز" بحقيقة الأمر ايضا . فهي لسبب غير منطقي تريدها ان تتزوج رجلا يحبها .

وسحبت كرسيا وجلست بجواره :

- "حسنا ، ساحاول ما بوسعي ، ولكني أريد أن نكتب اتفاقا قبل الزواج بأن أرضي ستظل ملكي ، بنفس المنطق الذي يجعلني غير راغبة في شبر من أرضك " .

وفي هذه المرة ، المته صراحتها الفجة . ولكن اتهم نفسه بالحمق في رد الفعل ذاك . فهي قد قالت بالضبط ماكان يريد أن يسمع

- "حسنا ، فكرة صائبة . سوف اكتب ذلك في الأيام القلية القادمة .

- "قبل الزواج" !

وحملق إليها: "كولين" إن معي قضية سرقة مسلحة سوف تاخذ وقتي أيام طويلة .

- " فلتطلب من أحد أن يكتبها " .

وهز رأسه :

- " لن أدع كل من هب ودب يطلع علي امورنا الخاصة . سوف اكتبها حين أجد الوقت ، ونوقعها معا . "

رمقته بنظرها :

- " ومتى ستجد الوقت ؟ "

- " في غضون اسبوع أو اثنين يا الله يا "كولين" إنني لن اسرق ارضك في هذه الأثناء .

قالت متراجعة : "حسنا ، حسنا . اعتقد بانه في مقدوري الانتظار "

وتقابلت عيونهما . وفكر ، بان سوف يتزوجان اخيرا . كان المفروض أن يستبد به الرعب لهذه الفكرة ، ولكن لم يحدث . من ذا الذي يصدق انه ارتاح بالفعل لكون "كولين" قد اصبحت له ، حتى ولو كان ذلك بالاسم فقط " .

الفصل السابع

في اليوم التالي ، كانت صحة "كولين" قد تحسنت كثيرا . وتباعدت نوبات سعالها ولذا اخذت تتجول في المنزل ، متمنية ان لو تخرج لتذهب إلى مزرعتها .

ربما يمكنها هناك أن تبعد ذهنها عن الزواج . ففي صباح ذلك اليوم، طلبها "جوناس" مبكرا ليخبرها انه قد قام بترتيبات حفل الزواج ، ليتم عصر اليوم التالي امام القاضي .

لم يبق امامها سوى أن تلفظ بعبارة :

- " قبلت ! "

ولكنها كانت تنتفض من الداخل ، كلما فكرت في ذلك .

واندفعت فجاة إلى جهاز التليفون .

وقبل أن تغير رايها ، طلبت رقما ، وجاءها صوت غير مالوف على الفور .

- " أريد أن أكلم " إينز" من فضلك قولي لها "كولين" .

سمعت الفتاة تصيح رافعة صوتها فوق ضوضاء المطبخ . وبعد

لحظات كانت " إينز" على التليفون :

- " هاي ياحبي ، جميل منك ان تطلبيني ، اين انت ؟

- " إنني .. هل انت مشغولة ؟ "

- " بصورة فظيعة ، ولكن لا تهتمي ، فانا مستعدة دائما للتحدث معك " .

ابتسمت "كولين" بوهن وهي تمسح بيدها على سطح المكتب الخشبي.

- " اردت ان اخبرك فقط بانني سوف اتزوج "غدا" .

- " ماذا ؟ "جاني" ففي ذلك الخلاط الملعون ! هل سمعتك جيدا ؟ ، هل قلت تتزوجين ؟ وابتلعت "كولين" ريقها ، آملة ان تبدو مقنعة :

- نعم" .

- " رباه ، من ؟ من ستتزوجين ؟ لقد رأيتك من عدة ايام فقط ، ولو كان فلني صادقا ، لقد كانت عيناك تشعان بكراهية الرجال " .

- " إينز" ، لم اكن ابدا كارهة للرجال . ومن جهة اخرى ، لقد قابلت من جعلني اتخلى عن كل ذلك .

- " من يا "كولين" من ؟

- " جوناس دوبز" .

سادت فترة صمت طويلة ، ثم جاءها صوت غير مصدق :

- "جوناس دوبز" المحامي ؟ "

كادت "كولين" تنفجر ضاحكة وهي تتخيل منظر الدهشة على وجه صديقتها "

- " نعم ، هو " .

- " كولين" ، احق هذا ؟ إنك لا تكادين تعرفين الرجل ياعزيزتي قولي إنها نكتة " .

- " إنني جادة كل الجد يا " إينز" ، وكنت اعتقد انك ستفرحين لي ، يعلم الله كم كنت تزينين الزواج لي طيلة السنوات الخمس الماضية .

- " افرح .. طبعا افرح ! بل ساطير فرحا لو كنت تحبينه ، ولكن " .

وسألتها "كولين" في حرص :

- " ما الذي يجعلك تعتقدين انني لا احبه ؟ "

- " لاني" واخذت تهمس حتى كادت صديقتها الا تسمعها :

- " اعلم ماذا فعل بك "برادلي" .

ويتطلب الأمر رجلا ليس ككل الرجال ليخرجك من ذكراه ، واكثر من عدة ايام ليفعل ذلك " .

- إن "جوناس" كرجل ليس ككل الرجال ودهشت "كولين" ان جال بفكرها ذلك:

- " هذا امر كان علي ان افعله ، ارجوك ، تمني لي السعادة " .

وزمجرت " إينز" .

- " اوه ياحبيبتي ، بالتاكيد اتمنى لك ذلك ، وانت تعرفين كل ما في الامر انني اريد ان اطمئن انه القرار السليم " .

- " إنه كذلك ، صدقيني . والآن ،الافضل ان انهي المكالمة سوف تاتين لزيارتي ، اليس كذلك ، إنني في منزل جوناس "

- " من الآن " ؟ ! !

عبست كولين . واضح انها تصورت علاقة بينها وبين "جوناس" :

- " إنها قصة طويلة ، سوف اخبرك بها فيما بعد ، تعالي لزيارتي " .

- " اعدك بذلك . كل حبي يا عزيزتي ، إلى لقاء " .

- " إلى اللقاء " .

- " قصة طويلة ، هه ؟ متى كان ذلك ؟ "

استدارت لصوت "جوناس" ، وبللت شفتيها الجافتين ، وابتعدت عن المكتب - " صديقتي " إينز" ، من "ليك سيتي" .

- هل اخبرتها اننا سوف نتزوج ؟ " واومات .

- " كيف تقبلت الأمر ؟ "

- " تتصور انه لابد من رجل ليس كالرجال ليغير رايي " .

قال متعجبا : وهل قلت لها إني كذلك ؟ "

ارتفع حاجباها في سخرية :

- " جعلتها تعتقد ذلك رايت ان اكذب عليها اولا إلى ان اتدبر امري " .

امسك بذراعها عابساً ، ثم قال وهو يشدها خارج الغرفة :

- " لا داعي لهذه الصراحة الجارحة معي يا "كولين" على الاقل مثلي انك تميلين إلي "

www.rewity.com سحر وايت

ادهشتها عبارته ، حتى نسيت ان تساله إلى اين ياخذها :

- " إنني اميل إليك بالفعل يا "جوناس" ، حيثما لا تتسيد علي " ثم سالته :

- " إلى اين تاخذني "

- إلى غرفة النوم اريد ان اريك شيئا " .

وشهقت حين رات كومة من الحقائب والصناديق فوق السرير :

- " ما هذا ؟ "

- " لقد اشتريت لك بعض الملابس . وفي الأسبوع القادم ساخذك إلى منزلك لتحضري منه ما تشائين " .

ها هو ذا يتسيد عليها مرة أخرى ، ولكنها لن تعترض على ذلك الآن فقد كان امرا مذهلا لها ان يذهب رجل يتسوق لها ملابسها . وفتحت صندوقا طويلا مسطحا ، فوجدت به بنطلونا واسع الرجلين ، مع سترة قطنية متوافقة معه . واخذت تفتح اللفائف واحدة بعد الأخرى ، اطقما من الملابس ، واحذية ، واحزمة ، بل حتى قفنية عطر لم تتمالك نفسها من فتحها ، واستعمال شيء منها على جيدها وخلف اذنيها .

واخيرا ، نظرت وراءها فرات "جوناس" يراقبها بانتباه . وشعرت بقلبها ينتفض انتفاضة ، اسرعت بعدها تقول :

- " جوناس" ، لم يكن من داع لهذا كله إن لدي ثيابا في المنزل " .

وهز كتفيه : إننا سوف نتزوج وكل عروس تحتاج بحكم العادة إلى تجهيز" .

اطرقت عيناها وقد الم بها الالم :

- " ولكني لست عروساً تقليدية ومست اصابعها بلوزة رقيقة من قماش الجورجيت ارجوانية اللون ، لم يحدث ان اقتنت مثلها ، وحتى لو فعلت ، فلم تكن لتجد الوقت او المكان الذي ترتديها فيه .

- " ولكني اعتقد انك ترى ان ملابسي لا تليق بهذه الضيعة " .

ظهر الضيق علي وجهه .

- " اللعنة يا "كولين" ! لا تحاولي ان تبدي مثيرة للشفقة لا يهمني ماذا تلبسين هنا طالما لا تسيرين عارية لقد اردت ان افعل شيئا من اجلك ، ولكنك لا تفتئين تشكين في دوافعي " .

هز غضبه اعماقها بصورة غريبة . ربما كانت تتصرف بطريقة دفاعية، ولكن ، الا يفهم ان الأمور تسير بسرعة بالنسبة لها ؟ إنها غير معتادة على هذا الطراز من الحياة، واكثر من ذلك، ليست معتادة عليه

واطلقت زفرة حزينة ، وهي تنظر إليه :

- " إنني لم اتعود ان يشتري لي احد شيئا . ولكن شكرا جزيلا لك يا "جوناس" . لقد اعجبني كل شيء " .

رماها بنظرة جامدة كما لوكان غير مصدق قولها ، ثم اتجه إلي المكتب ، حيث كان يوجد عليه صندوق اخر ، لم تلاحظ هي وجوده ، ونظرت بفضول وهو يرفع غطاءه .

وقال : " اعتقد انك سوف تستشيطين غضبا لهذا ايضا ، ولكني قد اشتريته على اية حال ، ولا يمكن ان يظل غضبك هكذا إلى ما لانهاية .

إلى مالا نهاية ؟

هل سيظلان بالفعل معا إلى مالا نهاية ؟

لم يكن لديها وقت لتامل السؤال ، إذ شهقت حين امسك لها بالرداء كان ثوبا رائع الجمال من التافتاه عاجية اللون، محلى بشريط عاجي .

وقال قبل ان تنطق بكلمة :

- " يمكنك بالتاكيد استبداله بشيء اخر به . تستطيع "روز" ان تاخذك إلى المدينة . فهو عرسك ايضا ، ومن حقك اختيار ما تريدين " .

ثارت عواطفها فجاة ، فلم تكن تتوقع منه ان ينظر لاتفاقهما القانوني كعرس وقالت بهدوء :

- " إنه جميل ، ولكن اليس في هذا شيء من .. "

ارادت ان تقول "الرومانسية" ولكن لم تطاوعها نفسها فقالت : اليس هذا كثيرا" ، اقصد مادام الأمر ليس إلا تصرفا قانونيا وليس زفافاً بالمعني الصحيح " .

وتمنى لو لم تقل ذلك ، فقد ضاقت نفسه ذرعا من سماع هذه الكلمة :

- " كولين" ، فلنضع هذا الأمر في نصابه من الآن . كون الزواج ليس تقليديا لا يعني الا نكون لطيفين في تعاملنا معا ، او ان يفعل احد منا شيئاً للآخر" .

كانت ملامح الطيبة على وجهه اقوى من ان تقاوم . فابتسمت

ابتسامة عريضة وأسرعت تلتقط منه الرداء ، وتضعه على جسدها :

- " إنه رائع يا "جوناس" . رائع بكل الصدق "

ابتسم لنفسه ، دهشاً ، فراحة نفسه حين يسعدها ، وقال يستحثها:

- " فلتجربيه" .

فصاحت قائلة ، غير مدركة انها تتورد كعروس حقيقية :

- " كلا ، ليس هذا بالفال الحسن . انتظرحتى الغد " .

حل اليوم التالي وانقضى كحلم . تم الزواج امام القاضي الذي بدا صديقا حميما لـ "جوناس" . كما كان المدعي العام ، صديقاً اخر لـ "جوناس" شاهد الزواج ، بالإضافة لـ "روز" كانت حفلة مختصرة وبعد ان اعلنهما القاضي زوجين ، قبلها "جوناس" قبلة مفعمة بالعاطفة دهشت لها ، ثم تمالكت نفسها متذكرة ام هذا ما يقتضيه المقام ، بالضبط كباقة الأزهار البديعة التي احضرها لها لتحملها .

وبعد ذلك عادا إلى الضيعة حيث اقام "جوناس" حفلا للعاملين بها ، دهشت لروحه المرحة خلالها ، تكلم الحاضرون معها كثيرا عن طباع "جوناس" . لقد كان يعتبر العاملين لديه اصدقاء ، ولم يتعال عليهم ابدا .

وتصورته "كولين" عريسا عاديا ، لايفترق عن غيره إلا في اختفاء الحب الذي اقسما عليه لبعضهما ، فليس بينهما سوى العلاقة القانونية ولكنها طوال اليوم كانت تبتسم كما لو كان الحب يربط بين قلبيهما . وكان امرا سهلا عليها حين كان يطوق خصرها بذراعه ، او يمسك يدها .

ولكن سحر اليوم ولي حين توجه لينام في حجرة نومه ، وتوجهت هي إلى حجرتها ولسبب تجهله انخرطت في بكاء حار طويل داخل الغرفة المظلمة الموحشة وجاءتها "إينز" بعد يومين لزيارتها وقابلتها "كولين" بالاحضان والدموع لفرط سعادتها برؤيتها .

وبعد ان خلصت "إينز" نفسها منها بعد عناء ، نظرت إليها نظرة عدم رضا :

- " إنك تبدين شاحبة هزيلة " .

قالت لها "كولين" وهي تقدمها إلى المطبخ :

- " ذلك لأني أصبت بنزله شعبية ، ولكني تجاوزتها تقريبا الآن " .

- " كنت مريضة ؟

إنك لم تذكرى لي شيئا عن هذا عبر التليفون "

- إنها قصة طويلة لقد عثر علي "جوناس" في المخيم محمومة فاقدة الوعي" - " رباه أرايت ماكنت اقوله لك عن وجودك وحيدة ؟ على الاقل لم أعد قلقة عليك من هذه الناحية بعد الآن " .

كانت "روز" مشغولة بعجائنها في المطبخ ،وقدمت "كولين السيدتين لبعضهما . وكما توقعت "كولين" ، مالت كل منهما للأخرى على التو . وما إن علمت مديرة المنزل ان "إينز" تمتلك مطعما ، حتى بدأتا تتبادلان القصص ووصفات الطهو .

جلست "كولين" هادئة تستمع في رضا وهي ترشف قدحا من الشاي المثلج . لقد كان يكفيها أن ترى هاتين السيدتين مهتمتين بها ، وتتوقان لصحبتها .

وأخيرا اتجهت "روز" إلى الطابق تحت الأرضي لتقوم بالغسيل ، وأخذت "إينز" مزيدا من الشاي ، ثم جلست بجوار صديقتها :

- " حسنا يا عزيزتي ، أريد سماع كل شيء " .

ورمقت "كولين" صديقتها في براءة :

- "عن ماذا ؟ "

- " أنت تعرفين عن ماذا ! عن "جوناس دوبز" عن زواجك ودارت بعينيها حواليها .. "

- " لم أتوقع إطلاقا أن يكون لك منزل كهذا " .

- " ولا أنا كنت اتوقع ذلك " .

- " ما مشكله ، هذا الـ"جوناس دوبز" الذي لك ؟ "

ماذا يكون تفكير "إينز" لو علمت انها لا ترتبط به إلا بالاسم فقط ؟

اخذت "كولين" تتخيل شكلا في مخيلتها :

- " إنه ذكي ، وسيم لطيف حين يريد ذلك " .

- " كولين" ! ليس هذا ما تقوله عروس عن زوج جديد ! كنت اتوقع سماع كلام مفعم بالإنفعال، ككونه رائعا ، عاطفيا ، انا مجنونة بحبه".

توردت وجنتا "كولين" ، من جهة لإخفائها الحقيقة ، ومن جهة لأنها

كانت تود أن تقول شيئا من هذا القبيل :

- " حسناً ، هذا ما قلته ، ولكن من غير انفعال " .

- " وهل تحبينه ؟ "

إنها طبعا لا تحبه ، وليس في استطاعتها ذلك . فلماذا إذن يهتف بها هاتف داخلي أن أجيبي بنعم ، نعم ! وأفزعها ذلك الهاتف ، وحاولت جهدها أن تتجاهله .

- " إينز" لماذا أنت فجة هكذا ؟

لقد ظللت سنوات تلحين علي للزواج ، فيجب أن تكوني سعيدة "

- " أنا سعيدة مادمت أنت كذلك " .

وأطلقت "كولين" تنهيدة ارتياح ، ورسمت بسمة على وجهها :

- " بالتأكيد سعيدة . فلدي منزل رائع ، وزوج ناجح ، وأخطط أن يدوم هذا إلى الأبد "

وما إن انصرفت "إينز" ، حتى سالت "كولين" نفسها عن ذلك الذي سيدوم إلى الأبد .

فليس في زواجها شيء . إنه كصدفة فارغة دون حب أو أطفال تملؤها .

في أمسية ذاك اليوم ، وجدها "جوناس" في غرفة النوم تمشط شعرها .

كانت ترتدي الرداء الأرجواني الذي اشتراه لها . والذي يظهر رقة جيدها ، ورشاقة ذراعيها وكتفيها . ولم تكن قصيرات الشعر يجذبن انتباه "جوناس" إلا أنه في كل مرة كان ينظر فيها لـ "كولين" ، كان قلبه ينجذب إليها . فقد كان يستهويه من قصر شعرها أنه يكشف عن مؤخر عنق بديع التكوين . وكان يستهويه مقدم شعرها الساقط على جبهتها بلونها الأحمر الذهبي ، والذي يجعل عينيها الخضراوين تبدوان أكثر اخضرارا .

أخذ يقاوم ذلك الشعور بالتجاذب وهو يدخل الغرفة ، ليقف وراءها ، وتلتقي عيونهما على صفحة المرآة . وسألها :

- " مستعدة للعشاء ؟ "

لم يكن من عادته القرع على الأبواب ، وتفكرت ماذا عساه يفعل لو

دخل ورآها غير مرتدية ملابسها . وانتهت بأسى بأنه في الغالب لن يهتم بشيء .

حيته وهي تنهض على قدميها :

- " هالو . نعم جاهزة مادمت أنت جاهزا " .

وفاح شذا عطرها وهي تمر من أمامه ، واتهم نفسه بمرض تعذيب الذات حين اشترى لها ذلك العطر .

وقال وهو يتبعها :

- " لقد مررت على البنك وسددت الرهن " .

والتفتت وراءها دهشة :

- " ألم أكن مطلوبة أيضا؟ "

- " لا ، مادمت أنا زوجك . وكم كانت سعادتهم وأنا أحرر لهم الشيك . إن إيصالات الدفع في حقيبة مستنداتي ، ربما تحتاجين إلى أن تحتفظي بها " .

- " نعم ، شكرا ، سوف أفعل" وكان المفروض أن تملأها فكرة تحرير أرضها من الدين سعادة ، ولكن ذلك لم يحدث ، فقد كانت تتذكر باستمرار ما دفعته من ثمن لقاء ذلك ، وكيف أنها ستقضي بقية عمرها مع رجل لا يحبها .

وما إن جلسا للطعام ، حتى فتحت موضوع الأرض مرة أخرى :

- "جوناس" ماذا نحن فاعلان الآن ؟

ورفع بصره إليها خلال رموشه الكثة وتبينت أن له عينين عسليتين جميلتين ولما كانت بشرته داكنة ، فقد بدت عيناه متلألئتين كالنجوم ، ووجدت عينيها تنجذب إليه مرة بعد أخرى رغما عنها .

وسألها :

- " ماذا تقصدين ؟ "

- " الأرض . أرضي ، وأرضك كيف سيتفقان معا ؟ "

وتساءل إن كانت تتكلم عن الأرض ، أم عن نفسيهما : فكيف سيتفقان معا .

أيمكن أن يتفقا كزوجين حقيقيين ، يجمع الحب بينهما واهتز فؤاده للفكرة .

وفهمت تقطيب جبهته على انها غضب ، فتصلبت في مقعدها منتظرة منه الرد.

واخيرا قال : " لست ادري . لم افكر بعد في ذلك إذا اردت ان نزيلي الاسوار بينهما فلا باس . ولكنك تعلمين ان الاغنام والماشية لا يتفقان معا " .

قالت باقتضاب :

- " وانا اريد الاحتفاظ بقطيعي : مهما كان مافعله من اجلها ، فهي لن تسلم كل شيء بسبب ذلك .

ولمس فيها روح العناد ، وسرت البرودة في جسده بالكامل ، وساءه ان يراها تشبه "لينا" فكل مرة يحاول ان يقنع نفسه بخطا ذلك ، كانت ترفع ذقنها في الهواء متعالية ، وتذكره بان لها حياتها المستقلة ، وانها سوف تحتفظ بها بمنأى عنه لابد وانها لعنة من نوع ما تطارده، تجعله ينجذب على الدوام للنوع الخاطئ من النساء .

وسمعها تقول :

- " بالتاكيد لا اتصور انك سوف تشغل نفسك باستثمار قطيع الاغنام ، ومن ثم فسوف امسك لها حسابات منفصلة ، وبالتالي لن تسبب لك اية مشاكل " إنها هي التي تسبب له المشاكل بالفعل . فلديها مقدرة على إغضابه وجرح شعوره ، ولم يمر على زواجهما سوى ايام ، وإذا لم يتمسك بالحلم ، فما عساها تكون الحياة معها بعد مدة اسابيع او اشهر .

وسالها : " اتصور انك تريدين تضمين كل هذا في اتفاقنا "فهزت راسها :

- " وبالتالي لن يكون هناك اي سوء تفاهم " .

وبدا سعيدا وهو يتعامل مع صدر الدجاجة في طبقه :

- " بكل المعايير يا "كولين" ، لقد اتضحت العلاقة بيننا كل الوضوح لا مجال لعلاقة شخصية بيننا ، او لثقة اي منا بالآخر " .

ركزت "كولين" انتباهها على طبقها . ربما بدت بالفعل باردة عديمة المشاعر، ولكنها يجب ان تحافظ على نفسها " فجوناس" لا يهتم بها ، ولا يهتم اكثر باغنامها ، فإذا لم تكن لتحافظ عليها وعلى ارضها ، فلا

جدوى إذن من ذلك الزواج الصوري " .

انكب "جوناس" في الأيام التالية على قضية السرقة المسلحة . ولكنه وجد وقتا يتجول فيه معها بين المزارع والإسطبلات ، واخذها ذات ليلة في سيارة جيب مكشوفة في جولة في الضيعة وامتعتها تلك الجولة إمتاعا يفوق ماكانت تود ان تعترف به لدرجة انه حين دعاها في اليوم التالي لتسمع مرافعته النهائية ، رفضت ذلك .

كانت تدرك انها إذا كانت تريد ان تحتفظ بقلبها بعيدا عنه ، فعليها أن تبتعد هي عنه بقدر الإمكان . فتلك هي الطريقة الوحيدة التي تمكنها من ذلك وقبل الغداء مباشرة ، كانت في غرفتها ، ترتدي بلوزة باللون الأرجواني الشاحب ، وبنطلونا من الجينز ، حين سمعت اصواتا آتية من أمام المنزل .

وتصورتها "إينز" قادمة لزيارتها ، فمررت الفرشاة : سريعا على شعرها ، ثم اتجهت إلى البوابة الرئيسية ، فقابلت "روز" قادمة ناحيتها ، بصحبتها سيدة اخرى .

قالت "روز" منفعلة : - " اوه "كولين" انظري من جاءنا اخيرا ! هذه "جانيتا" والدة "جوناس" .

صدقت الصورة التي كانت قد اخذتها عنها من وصف "روز" لها سيدة رائعة الجمال حيتها بادب : -" كيف حالك يا مستر "دوبز" .

جالت عينا "جانيتا" العميقتان على وجه "كولين" في نظرات تفيض بالدفء ، ثم هتفت .

- " ياإلهي ، إنك غاية في الجمال " .

وقبل ان تدرك "كولين" نية المراة ، وجدتها بين احضانها تضمها إليها بعنف :

- " لقد قال لي "جوناس" بالتليفون إنك جميلة ، ولكني لم ادرك ان جمالك إلى هذا الحد " .

تملكها الدوار ، فلم تتمكن إلا من الابتسام . ثم قالت اخيرا :

- إن "جوناس" مبالغ . هل كانت رحلتك طيبة ؟ "

هزت "جاينتا" راسها :

- " نعم ، طيبة "روز" هلا احضرت لنا بعض القهوة في حجرة

المكتب ، وشيئا حلو المذاق لو كان لديكم . لقد حافظت على الرجيم الاسبوع الماضي كله، ولا اتصور اني استطيع ان اواصله الأسبوع القادم دون شيء من السكريات بينهما "

فردت "روز" ضاحكة وهي تتجه إلى المطبخ : " قادمة حالا " .

قالت "جاينتا" وهي تتكئ على ذراع زوجة ابنها الجديدة :

- "حسنا ، الآن ، وقبل كل شيء ، لقد كنت في منتهى الغضب من "جوناس" لانه لم يخبرني عن العروس . واظن انه احتفظ بقصة غرامكما سرا . ولكن ، آوه ، كم هو رائع ان اعلم انه وجد اخيرا من يحبها وشهقت "جانيتا" من فرط السعادة ، وكادت "كولين" تسقط على الأرض :

- " نعم ، افهم ما تقصدين " .

دخلا غرفة المكتب ، وجلسا على طرفي اريكة بها ، وشعرت "كولين" وكانها تحملق في المرآة ، ولكنها كانت فائقة الجاذبية ، كانت ترتدي ثوبا بلون الكمثرى محلى في وسطه بحزام يجمع بين اللونين التركواز والفضي ويزين جيدها عقد على هيئة ازهار صغيرة باللونين التركواز والفضي ايضا ، بديع الصنع . وكان شعرها الناعم راجعا للوراء ، ممسوكا بعقصته من الخلف .

رات "كولين" نفسها زرية المنظر بالمقارنة لها ، وودت لو لم تبدل ثيابها إلى الجينز .

- " لقد حاولت إقناع "جوناس" ان ينتظر قدومك للعرس ، ولكنه شاء ان يفاجئك" .

ضحكت "جاينتا" في طلاقة :

- " هذا تعبير لطيف للقول بانه لم يرد وجودي كعزول بينكما في تلك الأيام الرائعة " ثم ابتسمت لـ "كولين" على العموم ، لايهم ذلك ، فانا جد سعيدة لكما "

-"شكرا لك، وارجو الا اخيب رجاءك في فنظرت إليها "جاينتا" في دهشة:

- " عزيزتي ، كل ما يهمني هو ان تسعدي ولدي " .

دخلت "روز" بصينية القهوة وشرائح من كيكة الشوكولاتة

واستطردت "جاينتا" و "روز" تناولها الاطباق والاقداح :

- " لقد جرح جرحا بالغا في الماضي ، لدرجه ان والده وانا قد اشفقنا عليه الا يقع في الحب بعد ذلك . ولكن ظل الأمل يحدوني ان يلتقي بالفتاة التي تنسيه الماضي " .

رمقت "روز" "كولين" بنظرة تقول : إنه حتي مديرة المنزل كانت تدرك ان "جوناس" وزوجته ينامان في غرفتين منفصلتين ، وانها لم ترد ان تعلم "جانيتا" ذلك .

- " نعم ، لقد حكى لي "جوناس" عن "لينا" ولم تعرف ماذا تقول خلاف ذلك. عبست "جانيتا" وهي ترتشف القهوة :

- " لقد كانت فتاة ذات دم بارد دفعت بـ "جوناس" إلى الاعتقاد بانها راغبة في الزواج وفي الأطفال ، وان يعيشا معا، ولكن حين آن اوان الارتباط الحقيقي ، ادارت له ظهرها . ولكن ، كفى حديثا عن ايام التعاسة ، ماذا عنك يا "كولين". لقدقال لي "جوناس" إنك تربين الأغنام".

ردت "كولين" متحمسة ، وسعيدة بتحول الموضوع بهذا اليسر :

" نعم ، إن لي مزرعة إلى الجنوب مباشرة . بل إنها تلتصق بهذه المزرعة من الخلف في الواقع لقد كان هذا الموضوع مريحا لان تتحدث فيه ، بدلا من الحديث حول صدمة "جوناس" في حبه الأول ، وقوله لها إنه لن يقع في الحب مرة اخرى .

قالت جانيتا : " يالهي ، إنها تمتد خلال الجبال مباشرة " .

هزت "كولين" راسها : - " لقد توفي والدي العام الماضي ، وكنت اعيش هناك بمفردي " .

سالت "روز" - " هل من شيء آخر يا "جانيتا" ؟

قالت : - لا شكرا ، لقد كان رائعا ، ولكن يجب ان اعتذر لـ "كولين" على تصرفي هكذا كما لو كنت لازال سيدة البيت وهزت "كولين" راسها وقد احمر وجهها . إنها لا تحس بانها سيدة للبيت ، باكثر مما تحسه "روز" عفوا ، لقد كان منزلك على الدوام ، وارجوك ان تظلي معتبرة نفسك كذلك " .

- " بالرقتك إن "جوناس" على حق ان يقع في غرامك على التو " .

www.rewity.com/vb
سو وايت

واضح أن "جوناس" قد اشاع ذلك لخاطر والدته :

- " هل قال لك "جوناس" ذلك ؟ "

اشرق وجه "جانيتا" بالسعادة .

- اعتقد انه كان من نوع الحب من اول نظرة . لقد اخبرني انه راك منذ زمن وانت لا تزالين صغيرة السن . ثم عاد وراك في مخيمك " .

وتعجبت لماذا لم يكذب في هذا القول ايضا :

- " لم يكن له ان يقول لك ذلك . كنت افضل لو قال إنه التقى بي في مسرح أو في حفلة " .

انفجرت "جانيتا" ضاحكة :

- " هراء . إنني اعتقد انك رائعة لكونك لست من فتيات المجتمع "فجوناس" رجل ذو عزم ومضاء ، وكنت اشعر انه محتاج إلى فتاة من هذا القبيل " .

اتكات "كولين" في جلستها وهي تقضم شريحة الكيك ، لقد بدات تحب "جانيتا دوبز" ورشفت "جانيتا" من قدحها ، ثم وضعته على الطبق .

وقالت لها بابتسامة عذبة :

- " لا تدرين مدى اشتياقي لرؤية احفادي . اعلم حقيقة اني اسبق الحوادث ، فلم يمض على زواجكما سوى ايام . ولكني متاكدة انه حين يحين الوقت ، ستكونين مع "جوناس" ابوين رائعين " .

شعرت "كولين" بالالم يعتصر قلبها ، ماذا سيحدث لهذة المراة اللطيفة حينما تعلم بحقيقة زواجهما ؟

سوف يقضي عليهاذلك قضاء مبرما .

استمر الحديث بينهما ساعة إلى ان فاجاهما "جوناس" داخلا عليهما .

وسالته "كولين" - "اليست المحاكمة منعقدة ؟

فالقى بحقيبته على المكتب قائلا :

- " لقد اجمع المحلفون بعد عشرين دقيقة من المداولة على براءة موكلي " . هبت "كولين" ، وأسرعت إليه وطوقته بذراعيها قائلة " .

_ رائع ياحبيبي " . وطبعت قبلة على خده .

ولم يفهم سواها معنى الدهشة في عينيه لهذه التهنئة الحارة منها .

وبابتسامة شيطانية ، احاط خصرها بيده ، وضمها إليه بعنف ، وشعرت "كولين" بقلبها يقفز من صدرها وهو يتحني ويرد قبلتها باشد منها حرارة .

وتهلل وجه "جانيتا" لهما " .

- اخبار رائعة يا "جوناس" . لقد كنت اتابع القضية في الصحف وكنت اتساءل عن مدى فرصة نجاحك فيها " .

وقهقه "جوناس" موضحا سروره من نفسه :

- " لقد تناولت الصحف سمعة موكلي لكونه قد قضى فترة عقوبة سابقة ، ولكني اثبت للجميع ان القلوب تتغير احيانا " .

قالت "كولين" وهي تنسل من ذراعي "جوناس" لتعود إلى جلستها :

- " اغلب الناس يظنون ان من ارتكب جريمة ، سيظل مجرما طوال حياته " وربتت "جانيتا" على المسافة بين "كولين" وبينها :

- " تعال وتناول القهوة معنا ، اريد ان اسمع كيف تمكنت من إقناع المحلفين " .

توسطهما "جوناس" جالسا ، واضعا يده على ركبة "كولين" . واقشعر بدنها بقوة لهذه اللمسة العرضية ، وجاهدت الا يبدو ذلك على وجهها .

- " لقد بينت انه لايمكن ان يحكم على شخص لمجرد ماضيه ، وانه لابد من ادلة قاطعة ، وهو ما لم ينجح المدعي العام في تقديمها " .

رفعت "كولين" وجهها إليه ، وكان علي بعد بوصات منها ، وشعرت بانفاسها تتوقف :

- " وهل تعتقد ان الناس قادرون على التغير بهذه الصورة ؟

سدد نظراته إلى وجهها مباشرة ، من انفها المستقيم إلى شفتيها المكتنزتين : - " او لم اثبت هذا اليوم ؟

وكانت نظراته مداعبة في حد ذاتها ، ترسل القشعريرة في بدنها .

- نعم ، لقد اثبت فقط انك محام بارع " .

انفجرت "جانيتا" بالضحك " اوه ارى ان "كولين" ستكون ندا عنيفا لك يا "جوناس"

ابتسم في خبث ، وتناول قدح "كولين" يرشف منه وكانت متعة ان

توضع شفتاه موضع شفتيها .

قال وهو ينظر إلى "كولين" في هيام :

- لقد بدأت الندية بالفعل منذ زمن " .

ثم عاد ببصره إلى والدته :

- " سوف تنتظرين إلى العشاء يا أمي ، أليس كذلك ؟ "

وحبست "كولين" انفاسها ، فهي تحب "جانيتا" ، ولكنها لا تتصور نفسها بهذا القرب من "جوناس" أمسية كاملة " .

- " لا يجدر بي ذلك يا "جوناس" . إن العرائس الجدد لا يحبون شريكاً ثالثاً ، خصوصا إذا كان قريبا .

وابتسم في عيني "كولين" ابتسامة ساحرة :

- " يمكننا التحكم في عواطفنا هذه المدة ، أليس كذلك يا حياتي ؟ "

وتورد وجهها ، واقسمت أن تقتله فيما بعد :

- " سوف أحاول يا حبي " .

قهقهت "جانيتا" - حسنا إذا كنتما متأكدين ، لا مانع من أن أمد زيارتي بعض الشيء " .

ابتسمت لها "كولين" في حرارة ، بينما هي تفكر في صمت كيف ستواصل التمثيل بعد أن تنتهي هذه الأمسية .

الفصل الثامن

انصرفت "جانيتا" بعد العشاء ، وبعدها مباشرة استدعي "جوناس" للجرن لمشكلة متعلقة بإحدى الات الدرس .

ووجدت "كولين" نفسها غير مرتاحة ، فخرجت للشرفة وتمددت على كرسي طويل .

وكانت تلك الليلة شديدة الحرارة ، والسماء تلمع بمالا يحصى من نجوم . اتكأت في جلستها وهي تراقبها ، بينما فكرها سارح في الجبال .

أخذت تتخيل الأغنام راقدة في حضن الجبل الساكن ، وكلبها مع "فرجيل" يحرسانها .

شعرت بافتقاد فظيع لكلبها ، لقد كان اقرب رفيق لها منذ مدة طويلة ولم يكن الأمر هينا بالنسبة لها بدونه ، خاصة وانه يبدي لها من العواطف أكثر مما يفعل "جوناس" ، للأسف .

انباها صرير الباب الزجاجي انها لم تعد بمفردها . فالتفتت فوجدت "جوناس" يتقدم نحوها ثم قال وهو ياتي بكرسي ليجلس إلى

جوارها :

- " يجب الا تتعرضي لهواء الليل " .

وكان يدهشها منه ذلك الاهتمام الذي يبدو منه احيانا : - " هراء ، لقد شفيت.

مد يده لياخذ يدها بين كفيه قائلا:

- " اريد ان اشكرك بحرارة . لقد كنت رائعة مع والدتي ، وانصرفت وهي تهيم بك حباً " .

خفق قلبها بعنف ، وهي تتفحص جانب وجهه في العتمة :

- " كان سهلا ان اكون لطيفة معها ، فانا احبها حبا جماً.ثم اشاحت ببصرها عنه واطلقت زفرة واهنة :

- " وهذا ما يشعرني بالخجل ؛ ان اخدعها " .

سال "جوناس" نفسه ، اكان هذا خداعا حقا ؟

لقد احس على مدى الساعات القليلة الماضية انهما زوج وزوجة حقيقيان ، فخور كل منهما بالآخر مترابطان ومتحابان وانتهى الأمر به إلى شعور بالرضا والدفء ، وصدمه ان يحس بعدم رغبته في انتهاء كل هذا برحيل والدته .

مس ظهر يدها بإصبعه مسا رقيقا، وكانت بشرتها قد اصبحت ناعمة ، مختلفة تماما عنها في المخيم ، ومع ذلك فهي نفس اليد الصغيرة الرقيقة التي كان يحب ان ياخذها بين يديه .

- " لا تنظري للامر علي انه خداع ، فالحقيقة سوف تؤذيها كثيراً .

ورمشت عيناها لتطرد دمعة جاءت على غفلة منها إن عليها ان تعترف ان الأمر اكثر من خداع والدته ، فهي ايضا كانت تريده زواجا حقيقيا . كانت تتمنى ان تكون نظرات الرقة في عينيه نابعة من قلبه .

- " وماذا سيفعل بها الا ذهبها احفادا ؟ "

ادهشه السؤال : ما الذي اوحى إليك ، لم اسمعها تتكلم عن ذلك " .

وابتعلت ريقها ، تحاول التحكم في مشاعرها :

- "لقد تكلمت معي قبل وصولك ، وتعتقد اننا سنكون ابوين رائعين" وكانت لهجتها تفيض بالمرارة . ولوت شفتيها وهي تستطرد .

- " اعتقد انه بعد فترة من الوقت ، يجب ان تخبرها ان احدنا عقيم".

وشد على يدها قائلا :

- " إنني اسف يا "كولين" . فانا اعرف تماما انك ضد الإنجاب " .

صمت وهو يدير خاتم الزواج في إصبعها دون انتباه :

- " بصراحة ، لا يمكن ان اتصور فتاة تحب الحملان ، وترفض ان يكون لها اطفال ، او لا تحب الاطفال .

وجذبت ، يدها بعنف منتفضة :

- " اهذا ما تظنه بي ، انني لا احب الاطفال ولا اريد ان يكون لي اطفال " ؟

كان صوتها يرتعش من الغضب ، واحتار "جوناس" لتصرفها ، وحملق في وجهها بحثا عن إجابة :

- " لم اقصد ذلك يا "كولين" فكثيرمن النساء لا يملن للامومة ، او لديهن مستقبل وظيفي اولى بالاعتبار لديهن .. "

سكت فجاة ، ثم هز راسه قائلا : انا لا افهمك يا"كولين" ، لقد قلت انت لي ذلك " .

تدفقت الدموع قبل ان تتمكن من كبحها ، واخذ "جوناس" يراقبها وهي تسيل على خديها ، فشعر بان قلبه ينفطر .

قالت بصوت اجش " - " ليس لاني لا احبهم " ثم شهقت شهقة خفيفة ، مسحت عينيها بظهر يدها :

- " لست اريد ان اتكلم في هذا يا "جوناس" .

انتقل إلى جوارها ، واحاطها بذراعيه ، قائلا برقة :

- "ولكني اريد . إنني اريد ان اعرف ماسبب موقفك هذا من الرجال، ولماذا لا تريدين اطفالا ؟

وشعرت ببرودة مرعبة تجتاحها ، كعادتها كلما فكرت في الماضي ، ووجدت في ذلك دعما للمقاومة الضعيفة التي تحملهاله فقالت ببرود :

- " هذا ليس من شانك وامسك بكتفيها محنقا وهزها هزة خفيفة :

- " بل من شاني ، فانا زوجك "

رفعت نظرها إليه ساخرة :

- " منذ متى ؟

فقال مزمجرا:منذ الآن فلتقصي علي إذن هذا الأمر ، وإلا فاستعدي

لقضاء الليلة هنا " .

ارتعشت ارنبة انفها من الغضب وهي تحاول التخلص منه ولكن سرعان ما ادركت عدم جدوى مقاومته بدنيا ، كشان مقاومة مشاعرها ، فنظرت إليه شاعرة بالهزيمة ، ثم قالت في وهن :

- " لقد اردت انت ذلك . لقد احببت فتى ذات مرة قابلته في الكلية . وكان اسمه "برادلي جوردون" .

ولم يكن يعلم انها ذهبت إلى كلية من قبل فضلا عن ان تكون قد وقعت في الحب . كان من شان هذا ان يغير من النظرة للامور تماما ، وحثها بقوله :

- " وماذا حدث ؟ "

وتحولت ببصرها مدة دون وعي :

- " اخذنا نتقابل لمدة عام تقريبا ، وربط الحب بيننا وسالني الزواج ، وكنا اوشكنا ان نعلن الخطبة " . توقفت ، وابتلعت ريقها وهي تتمثل ما تشعر به من مذلة وهوان : " ثم اخذني "برادلي" إلى اسرته لمقابلة والديه . والقيا علي نظرة ، ثم قررا ان ابنهما يستحق ما هو اكثر من ابنة راع للغنم " .

واستشاط غضبا حين تصور ان يتجرا إنسان علي إهانة "كولين" :

- " ولم يقل "برادلي" شيئا ؟ كان عليه ان يدافع عنك ، لوكان يحبك .."

تقلص فمها وهي تهز راسها :

- " لقد اقسم ال "جوردون" ان يقطعا عن ابنهما الإنفاق ، ويحرماه من الميراث ، لو ظل على علاقته بي " ثم ازدادت المرارة في صوتها :

-" واكتشفت في اثناء ذلك ان "روجر" صديق لآل "جوردون" ويساورني الشك انه شجعهم على رفضي " .

وعبس متعجبا :

- " روجر ولكن لماذا يفعل شيئا من هذا القبيل ؟

اطلقت زفرة طويلة :

- " يجب ان تعرف ان العداء متاصل بين اسرتينا . فرغم ان امه اخت ابي ، فلم يكونا ابدا متقاربين . لقد كانت تعتبر ابى دائما شخصا منبوذا من الاسرة . وحين اوصى جدي بالأرض كلها لأبي دون

عمتي ، انتهى الأمر بقطيعة كاملة بينهما " وفهم "جوناس" سبب تعلق "روجر" بالحصول على تلك الأرض . وسالها:

- " واتصور ان "برادلي" انكر حبه لك بعد ذلك "

هزت راسها صامتة .

وانقضت فترة صمت إلى ان استوعب "جوناس" ما سمعه ، ثم قال :

- " لقد كنت محظوظة انك لم ترتبطي بإنسان تافه مثل "برادلي" ، كان عليك ان تدركي ذلك " .

- " إن فتاة في الثامنة عشرة لا يمكنها رؤية الأمور بوضوح حين يتحطم قلبها ، خصوصا إذا كانت حاملا من شخص تنكر لها ".

- " حامل ؟

رباه يا "كولين" .

قالت في صوت مرتعش :

- " فقدت الجنين في الشهر الثالث . وقال والدي : إن هذا خير ، ولكني لم اشعرقط بمثل تلك الوحشة وتخليت بعدها عن الكلية ، وقررت ان البقاء في المزرعة ورعي الاغنام افضل لي من اي شيء على الإطلاق .

واختتمت حديثها :

- " وهكذا ترى ما في الأمر من سخرية . لقد تخلى عني "برادلي" ليحتفظ بميراثه ، وتزوجتني انت لتحتفظ بميراثك . يبدو انني لم اع الدرس جيداً .

لم يتحمل منها ان تفكر بهذه الطريقة ، ولم يتحمل ان تستمرحياتهما تحت ظل هذا التوتر بينهما .

- " لا تقولي هذا ، فليس هذا صحيحا " .

- " كما سبق وان قلت انت ، كل منا يستغل الآخر " .

- اللعنة يا "كولين" ، لو اردت الحفاظ على ارضي ، لتزوجت اية امراة " .

وخيم السكون عليها تماما .

- " ماذا تريد ان تقول؟

ليس له الآن ان يتراجع . بل ولم يرد ذلك ، فهو يريد ان يعيشا معا

بمعنى الكلمة .

- " لم تكن فكرة الاحتفاظ بارضي هي التي ظلت تجذبني لك يا "كولين" .

وهمست : - " لا اصدقك " .

فغمغم وهو يقبل عليها : - " إذن فصدقي هذا " .

وشهقت وهو ياخذها في قبلة حارة ، ثم مالبثت الدهشة ان تحولت إلى رغبة ظلت تكبتها في نفسها طويلا ، ولم تعد تستطيع ان تخفيها اكثر من ذلك .

وهمست في صوت متقطع - " جوناس ... إنك تؤلمني " .

أخذ راسها بين يديه ، ودفن اصابعه في شعرها ، واسند راسها على صدره ليشيع الاطمئنان في نفسها ، وقال : لا يتاتى لي ان اسبب لك الالما يا "كولين" ، بل اريد حبك إلى الابد .

كيف يتاتى لها ان تنكر هذه العاطفة في لمسته ، او التوقد في نبرة صوته ؟ إنها تريده اكثر من اي شيء في الحياة .

- " اريد ان اصدق ذلك يا "جوناس" .

امسك بخديها بين راحتيه ، ونظر في عينيها قائلا :

- " إنك زوجتي يا "كولين" واريد ان تكوني كذلك بكل صدق ، وعليك ان تثقي بي في ذلك " .

كانت اروع ليلة مرت بحياتهما ، اول ليلة لهما كزوج و زوجة طال اشتياقهما لبعضهما .

توجهت "كولين" بعد اسبوع إلى "جانيسون" لتقابل "جوناس" على الغداء ، تشرق السعادة على وجهها وهي تسير على مهل على الرصيف ، تتطلع في واجهات المحلات انتظارا لزوجها .

لقد مر بها اسبوع رائع ، كل يوم يقترب فيه "جوناس" منها اكثر واكثر ، تتدله هي في حبه بكل كيانها ، وتزداد إيمانا بحبه لها . وكان ينظم اعمال مكتبه بما يسمح لهما بقضاء اسبوعين على شاطئ "تكساس" كشهر عسل ، واشترى لها في اليوم السابق ماسة ، تليق بخاتم زواجها على حد قوله .

ولم تكن قد افاقت من هذه المفاجاة بعد تتطلع بين الحين والحين إلى

الحجر الكريم المتلالئ ، فتبتسم له ، فهو جديد مشرق كحبها لـ "جوناس" .

- " من هذا الذي ارى ؟ "

كان صوت رجل ، التفتت إليه "كولين" فوجدت نفسها امام "روجر بويد" على بعد خطوات منها .

لم تتمالك نفسها من الدهشة ، فلم يكن ليصدمها شيء اكثر من لقائه في "جانيسون" .

- " روجر" ؟

أخذ ظل ابتسامة يتشكل على وجهه ، وهي تتامله في برود من تحت حافة قبعتها - " إذن فانت تتذكرين ابن عمتك ؟ "

كان يرتدي حلة صيف فاتحة اللون ، وشعره الاصفر مصفف بعناية . وكان بالنسبة لـ "كولين" متحذلقا في مظهره ، خصوصا بالنسبة لمدينة استرخاء من مدن الغرب الامريكي مثل "جانيسون" . ولكن "روجر" كان يميل دائما ان يشذ عن المجموع .

- " إنك تبدين في صحة جيدة ، بل إني دهش ان اقابلك في المدينة ، لقد كنت اتصورك جليسة اطفال لاغنامك في الجبال " .

نظرت إليه في تعال : - " إن هناك من يعتني بها " .

وابتسم كما لو كان برودها لم يؤثر فيه :

- " إنه حسن حظ لي ان قابلتك ، إذ سيوفر علي عناء القدوم إليك " .

تذكرت فجاة سبب وجوده في هذه المدينة ، وكيف انه لم يعد بمقدوره ان يؤذيها فقالت عابسة :

- " لنتحدث بشان ارضي بلا شك " .

ادخل إبهامه في حزامه ، وظل يتفحصها بنظرة رات فيها "كولين" نوعا من الترفع .

- " لقد اخبرني "جوناس" انك لاتريدين البيع ، ولكني ، بصراحة ، لا اصدق . فانا اعلم انك محتاجة إلى النقود يا "كولين" فإن اباك الكسول قد .. "

قاطعته في غيظ :

- " لا تتحدث عن والدي ، إنك لم تكلف خاطرك ان تعرفه " .

www.rewity.com/vb
سوو رايتي

- " كان المفروض على جدي أن يعرف أن هذه الأرض لأمي وليست لأبيك الذي كان يدير ظهره للعالم . على الأقل كانت والدتي ستحسن استغلالها " .

نعم ، كان تبيعها وتبدد ثمنها ! وقالت هازئة :

- " اشك في ذلك " .

ورفع "روجر" كفيه في منظر استجداء .

- " حسنا ، فلتنسي الماضي . فنحن نعلم أن أباك تركك في وضع سيء ، وانا هنا لكي أساعدك " .

كان الوقت ظهرا ، والشمس تلسعها ، ولكنها كانت باردة من شدة الغضب . - إنك لن تساعد أمك مالم تجن من وراء ذلك ربحاً " .

انفجر ضاحكا ، ثم طقطق بلسانه :

- " ومنذ متى قد أصبحت صاحبة المقام الرفيع .

زفرت "كولين" زفرة طويلة ، ثم نظرت بحدة إلى ساعتها : - " أسفة يا "روجر" ان أقطع هذا اللقاء الممتع ، إنني علي موعد مع زوجي للغداء " .

عادت بنظرها إليه ، وتملكتها الرغبة في الضحك . لقد بدا وكأنه اصيب بطلقة بين عينيه

- "زوجك ؟ إنك تمزحين بالقطع . لم اسمع انك تعرفت على رجل منذ" .

اكملت بخشونة : " برادلي" إنك تعرف كل شيء عن الامر ، اليس كذلك ؟

اشاح بيده : - "لقد كان هذا منذ زمن طويل، من الفتى ؟ أأحد أعرفه؟

واخيرا سال سؤالا لايمكنها ان تبتسم له :

- " بالتاكيد تعرفه . إنه"جوناس" وفغر "روجر" فاه كسمكة ميتة . :

- "جوناس" .

هزت رأسها وتهيأت للانصراف ، وهي تقول :

- " وداعا يا "روجر" ورحلة طيبة لـ "كانساس" .

صرخ قائلا :

- "ياللجحيم ، هذا الوغد .... لقد خدعني " .

وجعلها هذا الاتهام الغريب تتوقف وتستدير إليه :

- " من الذي خدعك يا "روجر" ؟

إذا كان ينوي اتهام "جوناس" ، فسوف تعرف كيف تؤدبه ! ! " .

- "جوناس دوبز" من كنت ادعوه صديقي لا يخدع احدا ، ما هذا الذي تتحدث عنه ؟ "

وتقلص وجهه في ابتسامة ساخرة :

- " ماذا يا "كولين" ؟

إنك تعرفين ما اتحدث عنه عن ارضك ، انني اريدها " .

- " بالتاكيد اعلم ذلك لقد اخبرني "جوناس" - " نعم ، وهذا خطئي أن اعلمته ووكلت العملية إليه . واضح انه تزوجك ليضع يده على كل شيء " .

وقطبت جبينها في حيرة :

- " ماذا تقصد بكل شيء ؟ "

فرد بابتسامة متكلفة - " امر سهل يا "كولين" . إن ارضك مكان رائع للانزلاق علي الجليد ، ولدي بالفعل عشرات من العروض بعدة ملايين من الدولارات " قالت محتدة : - من المؤسف ان جشعت نفسك كل هذا العناء . فلم اكن لاسمح لأرضي ان تتحول إلى ملعب للسائحين " .

وضحك بخشونة :

- "وماذا تظنين أن "جوناس" سيفعل بها ؟

من الواضح انه اراادها بصورة ملحة . ولو ادى الأمربه إلى ان يتزوجك قبل ان أصل هنا اعتقد انه سدد رهن الأرض ايضا .

وشعرت بالدوار : " ولماذا لا يفعل إنه زوجي " .

قال بصوت هازئ :

" بالقطع يا"كولين" . متى تستيقظين ؟

لقد سمحت لرجل ان يخدعك ، وها انت ذى تكررينها مرة اخرى " .

- " لن اسمح لشيء من هذا . إنك تقول اي شيء لتؤذيني " .

قال : - ليس ذنبي ان الحقيقة مؤلمة إنني اقول الامر كما اراه . والأمر واضح لا يخفى على احد .

زواج مفاجئ من امراة وحيدة محتاجة إلى النقود . وتساوى ارضها الملايين ، ولا تقارن بعدة آلاف دفعت لسداد الرهن " .

- " إنك مجنون يا "روجر" إن "جوناس" لن يستثمر ماله في ملعب للانزلاق . إنه سوف يحتفظ بارضي واغنامي لي " .

وابتسم في خبث :

- " اتمنى ان لو تكوني قد حررت هذا كتابة ، وإلا ، فإنني اعتقد انك سهلة الانخداع " .

- " إن "جوناس" لم يكن يعرف لماذا تريد هذه الأرض. لقد قال لي ذلك" .

- " كنت اتمنى ان تكوني قد تعلمت الا تصدقي كل ما يقال لك . ولكن طالما خرجت الأرض من يدك ، فسوف ارى "جوناس" على اية حال ، فربما رغب في ان يبيعها لي " .

لم تطق "كولين" سماع المزيد ، فاستدارت وولت مسرعة . وكانت سيارتها واقفة على بعد بناية من مكتب "جوناس" . وحين وصلت كانت تنتفض غير متحكمة في نفسها دخلت السيارة ، واسندت راسها إلى عجلة القيادة ، والاسئلة تنهال على راسها .

ايمكن ان يكون ابن عمتها صادقاً هذه المرة ؟

بحق الإله ، إنها لا تريد ان تظن ذلك ، ولكن النظرة الموضوعية تجعل الأمر قوي الاحتمال . فاول حديث كلمها "جوناس" فيه كان عن الأرض ولكن قلبها جادلها بان ذلك لم يكن السبب وراء زواجه منها . إنه يحبها ، فقد كرر لها هذا مرارا . ولكن هذا ماكان يفعله "برادلي" بالضبط .

ورفعت راسها ، واحست بالدموع تنهمر من عينيها . ودون تفكير ، ادارت السيارة ، وبدات تخرج من مكان الانتظار . إنها لن تتمكن من مقابلة "جوناس" على الغداء ، فهي لا تعتقد ان بإمكانها مواجهته .

وفي نهاية البناية استدارت واتجهت شرقا ، تقود السيارة بحركات اليه دون ان تدري ماذا تفعل .

- ظلت عبارته ترن في راسها وهي تتذكر الأمسية التي تحدثت فيها مع "جوناس" عن عقد قبل الزواج .

كانت لاتزال تشك في نواياه من الزواج ، وكانت تريد ان تطمئن على ارضها، وقد وافق كما تتذكر ، ولكنه ايضا اعتذر بالمحاكمة ، ثم نسي الأمربعد ذلك بعد ان اخذها إلى الفراش واذابها كقطعة من الزبد . وانخدعت هي كالبلهاء ، وقبلت ان تخبره بانها صرفت النظر عن ذلك الاتفاق .

تذكرت مقولته :إننا نستغل بعضنا اللعنة عليه ، واللعنة عليها ان صدقته إنه اراد ان يحتفظ بارضه وبارضها ايضا .

وحين استدارت وظهرت لها الضيعة ، هوت بقدمها على دواسة الوقود متجاوزة إياها ، فهي لا يمكنها ان تعود إليها الآن ، وربما إلى الأبد .

تصلبت يداها مسافة الأربعة والعشرين كيلو مترا التالية علي عجلة القيادة ، وهي تتجه إلى الطريق الجبلي الملتوي المؤدي إلى منزلها .

كان البيت مغلقا ، ووجدت المفتاح تحت أصيص للزرع بجوار الباب، فتحته ودخلت ، فواجهتها رائحة عفونة البيت المهجور . واصدرت خطواتها صدى خواء المنزل ، الذي يشبه خواء قلبها .

الفصل التاسع

– "اوبال" الم تحضر "كولين" بعد ، لقد تاخرت الآن ربع الساعة .

– " نعم ، لم تات يا "جوناس"

اتريدني ان اطلب الضيعة ربما عطلها شيء عن الحضور

–" لا عليك يا "اوبال" سافعل هذا بنفسي ووقف جهاز الاتصال الداخلي ، ومد يده إلى جهاز التليفون ، وجاءه صوت "روز" قائلة :

– "لقد غادرت الضيعة منذ ساعة. اتعتقد انها واجهت مشكلة مع السيارة ؟

اخذ يدق بقلمه على مكتبه لقد كانت تقود سيارته المرسيدس، وهي في حالة جيدة تماما .

– لست ادري يا "روز" علي ان آخذ جولة في المدينة ، فقد كانت تريد شراء حذاء طويل الرقبة .

–" ربما تكون قد نسيت نفسها في المحل . "

وضع السماعة ، ونهض مبتعدا عن المكتب ، ومد يده لياخذ قبعته .

وبينما هو يثبتها على راسه ، جاء صوت جهاز الاتصال .

– "مستر "روجر بويد" يا "جوناس" يريد مقابلتك . يقول إنه صديق قديم".

عاد إلى مكتبه ليرد علي الجهاز : – ادخليه يا "اوبال" ، إنه من اريد ان ارى في هذه اللحظة "

ولم يهتم "جوناس" بخلع قبعته او الجلوس إلى المكتب . لقد ادرك بصورة ما ان هناك علاقة بين "روجر" وعدم حضور زوجته .

دخل "روجر" ، ومد يده : – "جوناس" ، كيف حالك يافتى ؟

تجاهل "جوناس" يده : – ماذا تفعل هنا يا "روجر" ؟ "

وساله مقطبا :

– " اهذه طريقة استقبال صديق قديم ؟ " ودخل دون دعوة للغرفة ، وجلس على كرسي وثير مسترخيا .

–"إذا كنت قد حضرت إلى هنا من اجل ارض "كولين" ، فانس الامر كله . إنها ليست للبيع " .

– " إنك تقولها كرجل واثق من نفسه تماماً

– "وانا كذلك وانتظر منه "روجر" ان يقول المزيد . ولما لم يفعل ، قال : كنت اعلم دائما انك محام ما هر ، ولكن لم ادرك مدى مهارتك حتى قابلت "كولين" منذ دقائق " .

وفي لمح البصر كان "جوناس" يقف شامخاً امامه :

– " ماذا قلت لزوجتي ؟ "

وبدا على ملامحه عدم الاكتراث :

– " إنك مخادع يا "جوناس" كنت تعلم برغبتي في الأرض ، وذهبت انت لاقصى مدى لتسلبها مني " .

هوى "جوناس" بيديه على حلة "روجر" وانهضه والشرر يتطاير من عينيه ، ثم قبض على عنقه حتى جحظت عيناه :

– " ارض زوجتي ليست من شانك ، وزواجي ليس من شانك " .

رد عليه والرعب يملأ عينيه :

– " لقد تزوجتها من اجل الأرض . لقد كنت على الأقل سادفع مقابلا لها وود "جوناس" لو يقتله ، ولكنه اكتفى بلكمة في فكه اطاحت به

فهوى على الكرسي .

- " اخرج من مكتبي إلي الجحيم فورا " .

بعد أن جال "جوناس" في المدينة دون جدوى ، قرر العودة إلى الضيعة ، وطلب "روز" في طريقه من سيارته ، فاخبرته انها لم تظهر إلى الآن .

ارعبه اختفاؤها . لم يكن خافيا عليه ماحشا به روجر رأسها من اكاذيب . ولكن كيف صدقته ؟ تبا لذلك !

وما إن عاد إلى الضيعة حتى اخذ يجول بين غرفة واخرى في قلق وهو ينتظر عودتها ، حتى انقضت ساعة قرر بعدها انها لن تعود . فاندفع إلى الباب الخارجي و "روز" في اعقابه .

- " جوناس" ، إنها سوف تعود . سوف تقتل نفسك في اثناء القيادة وانت في هذه الحالة " .

- " يجب أن اجدها يا "روز" . لايمكن ان اقف ساكنا " .

وانطلق إلي السيارة مزمجرا ومديرة المنزل تهز رأسها إشفاقا عليه جلست "كولين" على صخرة مستوية ، ذقنها مستند إلى ركبتيها ، ويداها متشابكتان عند كاحليها . و"دانجيت" راقد تحت قدميها .

بعد ان بدلت ملابسها في المنزل ، قادت سيارتها إلى مخيمها ، وارسلت "فرجيل" عائدا من حيث اتى . وكان الهرم رافضا ان يعود ، ولكنها اصرت على ان يعود بسيارة "جوناس" المرسيدس ، ويترك لها الجيب .

الجيب "وكادت تضحك وهي تفكر في السيارة القديمة التي اكل عليها الدهر وشرب إنها لم تعد تمتلك سواها ، و"دانجيت" .

اخذت تمسح على راس الكلب في حزن وهي تنظر إلى القطيع المنتشر امامها على الجبال لقد كانت هذه هي كل حياتها منذ سنوات عديدة : الكلب ، والجبال ، والاغنام . كانت حياة منعزلة ، ولكنها على الاقل لم تكن مؤلمة كحياتها الآن .

كانت تعلم ان عليها إن اجلا او عاجلا ان تعود إلى ضيعة "جوناس" . إنها زوجته من الناحية القانونية ، ولكن القانون لم يعد يهمها الآن . لقد وهبته حبها ، واولته ثقتها ، فكيف يخدعها هكذا ؟

رفع "دانجيت" راسه فجاه وبدأ يزمجر واخرجت "كولين" نفسها من احزانها ونظرت اسفل الجبل ، كان "جوناس" قادما ناحيتها متسلقا ، وودت لو تفر هاربة . وسالها حين اصبح على مقربة منها :

- " كولين" ، رباه ماذا تفعلين هنا ؟ "

انفطر قلبها لمجرد رؤيته . ولم تتمالك سوى ان تجهش بالبكاء ، وقالت وكل جسمها ينتفض : اسفة بشان الغداء يا "جوناس" .

وكان قد وصل إليها وامسك بكتفيها : - اللعنة يا "كولين" لقد كنت أجن من القلق . لو لم اصادف "فرجيل" عائدا ، لما عرفت مكانك " .

رباه ، يالمقدرته على التمثيل ! إن القلق على وجهه يبدو حقيقيا حتى كادت تصدقه .

أخذت نفسا عميقا ، ثم اشاحت ببصرها عنه ناظرة الاغنام :

- لقد جلست افكر كيف كافحت للتعلق بكل هذا ، وبدات اتساءل لماذا كان هذا كله ، او حتى من يعنيه هذا ؟

كان صوتها ضعيفا متهدجا ، واخذ يتعجب اي جحيم وضعت فيه نفسها " إنني اعتني بك يا "كولين" وانت تعرفين " .

جعلها صوته تلتفت إليه ، شفتاها متقلصتان وعيناها ممتلئتان غضبا :

- " بالتاكيد يعنيك هذا " .

انغرست اصابعه في كتفيها - " كولين" لم آت إلى هنا لنلف وندور حول بعضنا . ماذا قال لك روجر " .

صعب عليها أن تنظر إليه ، فاغمضت عينيها بقوة :

- " قال لي الكثير ، ولكن إجمالا ، قال : إنه لايمكن لمثلك ان يتزوج ممن هي مثلي " .

أمسك شفتيه عن لفظة سباب ، وقال :

- " لقد عرفت لماذا تزوجتك . لقد ذكرت اولا انه لكي احتفظ بارضي ، ولم يكن ذلك حقيقيا . لقد استغرقت بعض الوقت لادرك ذلك ، ولكن .. "

وانفجرت فيه فجاة ، وقد اتسعت عيناها :

- " بالتاكيد ليس لتفقد ارضك بل تريد ارضي ملعب الانزلاق الملعون! ولكني اقولها لك يا "جوناس" " ساحاربك في سبيلها شبرا شبرا ، لا

يعنيني مدى مهارتك كمحام ؟ .

هزها وهو يسالها في حيرة :

- " ما هذا الذي تتحدثين عنه ؟ اي ملعب للانزلاق ؟

- " لا تتظاهر بالبراءة امامي " .

اشتعل وجهه بالغضب :

- " لا تدعينني كذابا " .

وصاحت فيه " إنك كذلك . لقد قال "روجر" إنك تعرف الأمر كله ، تعرف الكثيرعن ملعب الانزلاق ، وانه قد حصل على عروض بالفعل لذلك ، ولكنك وجدتها فرصة سانحة لتسرقها منه بزواجك مني "

ارتفع حاجباه ، ثم مالبث أن انفجر ضاحكا حتى ودت لو تصفعه . ثم قال ساخرا :

- "كولين" لا اظنك تصدقين ذلك "

كان وجهها قد تبلل بالدموع . إنها تتمزق إربا وهو يجد الأمر مضحكا إنها لن تدع رجلا يلمسها مدى حياتها بعد الآن !

- " الأمر واضح . لقد اخذت تعتذر عن كتابة الاتفاق لتحصل على مزيد من الوقت "

سال ببراءة : مزيد من الوقت لأي شيء ؟ "

- "اشتعل وجهها :

- " لكي ..لكي تغريني جسديا وانسى هذا الأمر "

- " حسنا ، سوف اكتب لك الاتفاق هنا ، وحالاً . وهذه الخراف اللعينة ستكون شهودنا او حتى "دانجيت" . فهو يبدو لي ذكيا بما فيه الكفاية .

نظرت إليه وهو يجذب محفظته من جيبه ، ويعبث بها حتى وجد شيكا فارغا . قال وهو يفرده على ركبته ، ويخرج قلمه الحبر :

- " لا تقلقي سوف يكون هذا قانونياً تماما .

ويمكنك ان تراقبيني وانا اخطر "اوبال" لتوثيقه " .

وبدا يخط شيئاً على ظهر الشيك ، وقفز شيء بداخلها وهو يفعل ذلك .

- " إنني . ماذا تكتب " وكانت عيناها على يده وهو يكتب .

رفع بصره إليها ، ولم يغب عنها ما في عينيه من الم .

- " كتبت أن أرض "كولين" ستظل على الدوام ارضها . وانها لاتحب زوجها حبا كافيا لكي تثق به . وانها تهتم بالأمور المادية اكثر من اهتمامها بي " .

فانفجرت وهي تقفز على قدميها :

- " هذا ليس صحيحا " .

ضيق من عينيه في امتعاض وهو ينظر إليها :

- " حقا ؟ إن هذا هو الواضح لي لقد صدقت "روجر" ضدي ، ومنذ بدأ هذا الأمر كله وانت تشكين في " .

- " بالتاكيد لست تفهم لماذا ؟ "

- كلا . إنك لم تهتمي بي لحظة . لم تكن مشاعري مجالا لتفكيرك لم يسيطر عليك إلا محاولاتي لكي اسلبك ارضك "

كانت كلماته تغمد سهما عميقا في قلبها ، فالتفتت عنه حتى لا يرى دموعها . لقد كان محقا لقد افسدت الأمر كله . إن الحب الكامل يتطلب الثقة الكاملة . وقد ادركت هذا الآن .

- " لقد قلت لي بنفسك : إن "روجر" على استعداد لأن يفعل اي شيء لذلك فلماذا صدقته إذن ؟

الهذا الحد قدري منخفض لديك ؟ "

عادت لتلتفت إليه ، وجفلت لمنظر الألم البادي على محياه :

-"إنني احبك يا "جوناس" . احببتك حتى وانا اعتقد انك وراء ارضي"

رمشت من قسوة لسع الدموع لعينيها :

- " ربما لا تصدق ذلك ولكني .. طوال تلك السنوات لم اكن اشعر بي فتاة ، وبعد "برادلي" اعتقدت انه لن يحبني احد بعد ذلك " ونظرت إليه نظرة توسل كي يفهمها :

- " خصوصا رجل مثلك " .

قال وهو يمسح بيده على راسها : لست اختلف عن اي رجل اخر " .

اردت برقة :

- " في عيني انت مختلف يا "جوناس" ، ذلك لاني احبك "

وتنهد رافعاً وجهه إلى السماء :

www.rewity.com/vb
ريتي وايت

- " اريد ان اصدقك يا "كولين" ، ولكن ، كم سيمضي من الوقت قبل ان تبدئي الشك في مرة اخرى " .

مدت يدها والتقطت الورقة من يده ، ومزقتها ، ثم قالت وهو يعيد نظره إليها .

- " لن اشك فيك بعد الآن يا "جوناس" . وإذا اعطيتني الفرصة ، فسوف اظل طوال عمري اثبت لك ذلك " .

ذوت نظرة الحرص في عينيه ، ومد يديه وضمها إلى صدره :

- سوف ابذل قصارى جهدي من اجل ذلك . إني احبك يا "كولين" ، ولن اسمح لك ان تضيعي من بين يدي مرة اخرى " .

ضمت نفسها إلى صدره . وتاكدت ان هذا الرجل قد اصبح كل حياتها . لم تعد تهمها الأرض او الأغنام ، كل ما يهمها ان يظل لها ذلك الحب . ثم همست ودموع السعادة تنهمر على وجهها :

- " اينما تكن ، اود ان اكون " .

واخذ وجهها بين كفيه ، وقبلها قبلة رقيقة ، وتعلقت شفتاها بفمه ، تطلب منه الحب .

غمغم في نهاية القبلة : " هيا إلى بيتنا " .

هزت راسها ، وعيناها تشعان سعادة وحبا :

- " نعم ، إلى بيتنا "

اخذ بيدها وقادها نازلين من الجبل . وكانت الورقة الممزقة في يدها الأخرى.

وبينما هما سائران، استرخت اصابعها وجعلتها تطير في الهواء.

(تمت بحمد الله)

www.rewity.com/vb
سنو وايت